بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الجامعة الإسلامية العالمية التعليم عن بعد
خطة بحث ماجستير بعنوان

أثر القراءات القرآنية
في اختلاف الفقهاء
وأنموذجاً لها
رواية حفص عن عاصم

مقدم إلي قسم الشريعة بالجامعة الإسلامية العالمية

إعداد الباحث /

شحاته بن أحمد بن عبد الرحيم بن حسن الشريف

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / أحمد منصور سبالك
أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر
ورئيس الجامعة الإسلامية العالمية


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أولاً: إلى جميع من له فضل على بعد الله تعالى وأحق الناس بالاعتراف بالفضل لهما بعد الله تعالى والدي الحبيبين رحمهما الله وأسكنهما الفردوس الأعلى من الجنة.

إلى زوجتي حفظها الله. إلى أبنائي وقرة عيني.

إلى إخواني وأخواتي حفظهم الله جميعاً، وبارك الله فيهم.

إلى أصدقائي وزملائي ورفقاء دربي على طريق الدعوة إلى الله.

إلى كل طالب للعلم يبتغي مرضاة الله.

إلى كل غيور على دين الله ومحب للعلم وأهله.

إلى أساتذتي ومشايخي الأجلاء، وأصحاب الفضل علي بعد الله تعالى فهم الذين أضاءوا لي الطريق، وكانوا على درب العلم خير معين وصديق.

إليهم جميعًا أهدي رسالتي هذه هذا العمل المتواضع عرفانًا وتقديرًا وما هو إلا غيض من فيض وقليل من كثير، عسى أن أرد إليهم بعض مالهم سائلاً المولى جل جلاله أن يمن علينا جميعا وإياهم برضاه عنا وأن يكرمنا بالفوز بجنته وبدار كرامته.

شكر وتقدير

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ﷺ.

أما بعد: فإني اعترافا بالجميل وامتثالاً لقوله ﷺ (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[1] أسجل هنا شكري وعرفاني بالجميل وتقديري الجزيل لأستاذي المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور فضيلة الشيخ / أحمد منصور سبالك سلمه الله وحفظه ورعاه، الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة ، وعلى ما بذله معي من جهد في قراءة الرسالة وإسداء النصح، فقد كان – ولا أزكي على الله أحدا – حريصا كل الحرص على تجلية الحقائق العلمية ، وضرورة إبرازها بصورة جيدة، مع توجيه إلى دقة العبارة وسلامة التركيب ، وصحة الأسلوب فقد جاد علي بإرشاداته السديدة ونصائحه الدقيقة وملاحظاته القيمة العميقة، على البحث فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك الله له في وقته وعلمه ونفع الله به دوماً الإسلام والمسلمين.

كما أسجل هنا شكري وتقديري للجامعة الإسلامية العالمية ، لتيسير طريق العلم أمام طلابها، فجزاهم الله خيرا. ولا يفوتني تسجيل شكري ودعائي لجميع أساتذتي ومشايخي الذين أفادوني كثيرا ولجميع إخواني وزملائي.

كما أسجل شكري وتقديري للأستاذين الذين سيناقشان الرسالة/ لقبولهما مناقشة هذا البحث، ولما سيبذلانه من جهد ووقت في قراءته رغم أعبائهما الكثيرة.

كما أنني أتوجه بشكري وتقديري لكل من ساهم في إخراج هذه الرسالة إلى النور ولو بأقل مجهود. كما أتوجه بالحمد والثناء أولاً وأخيراً إلى الله تعالى الذي وفقني لإتمام هذا البحث.

وأخيرا أسأل الله أن يتقبل عملي هذا ويجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يرزقني القبول إنه سميع عليم.

---

١ . أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة، باب من جاء في الشكر لمن أحسن اليك ج٣ حديث رقم(٢٠٢٠) وقال حديث حسن صحيح، وسنن أبي داود كتاب الأدب، باب في شكر المعروف ج٢ حديث رقم (٤٩١١) عن أبي هريرة ﷺ، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (ج١/ ٧٠٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ _ وبعد...

فإن القرآن الكريم هو كلام رب العالمين الذي أنزله هدى ورحمة للناس أجمعين فهو نور يضيء الظلمات ، وروح يحيى الموات قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً)[1] وقال تعالى (الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)[2] وقال تعالى (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأمُورُ)٣ وقال تعالى (أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[4] فهو خليق بأن تبذل في خدمته وبيان معانيه الجهود ، ولقد حثنا الله تعالى على حفظه وقراءته وتدبره فقال تعالى (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ)[5] وكذلك حثنا على تلاوته وتعلمه وتعليمه رسول الله ﷺ ورغبنا للمسابقة إلى هذا الفضل العظيم بقوله ﷺ (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[6] وكان من فضل الله تعالى أن وفقني لاختيار موضوع رسالتي في الماجستير وهي تتعلق بكتاب الله تعالى وقد عنونتها بـ

(القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الفقهاء وأنموذجاً لها رواية حفص عن عاصم)

ومن حيث الموضوع لم أجد من تعرض له تحديداً إلا من خلال رسائل عامة تتعلق بموضوع علاقة القراءات باختلاف الفقهاء او علاقة القراءات بالتفسير أو علاقة القراءات بأصول الفقه أو علاقة القراءات باللغة وغير ذلك (*)

---

[1]. سورة النساء آية / ١٧٤

[2]. سورة إبراهيم آية / ١

[3] سورة الشورى آية / ٥٢: ٥٣

[4]. سورة الأنعام آية / ١٢٢

[5]. سورة ص آية / ٢٩

[6]. أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ج رقم ٤٨٣٦، عن عثمانﷺ

وكان الباعث لي لاختيار هذا الموضوع ما يلي:- (*)

١ـ من باب التشرف بخدمة القرآن الكريم وعلومه حيث إن كتاب الله أشرف كتاب على الإطلاق وخير ما صرفت فيه الأوقات وأعظم ما يجول فيه فكر الإنسان ويمد إليه قلمٌ الكتاب.

١) بيان القراءات وأثرها في اختلاف الفقهاء وذلك من خلال رواية حفص عن عاصم(*)

٢) بيان شيء من جهود العلماء والفقهاء فيما بذلوه من خدمة كتاب الله.

٣) الرغبة في استخراج ما أمكن مما سطره العلماء من درره وأحكامه.

٤) جمع ما يتعلق بهذا الموضوع في مكان واحد يسهل تناوله لطالبيه

٥) بيان ما أمكن من الأحكام الشرعية المختلف فيها بسبب القراءات من خلال رواية حفص .

٦) رجاء المثوبة من الله عز وجل وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وبناءً على هذه الأسباب وقع اختياري لهذا الموضوع وأسال الله أن يوفقني فيه وأن يضع له القبول والرضا وقد بذلت غاية جهدي في هذه الرسالة وذلك لشرف موضوعها ونبل مقصودها فما أصبت فيه فهو من فضل الله وتوفيقه وإن تكن الأخرى فمني وحدي وأسأل الله وأرجوه أن يتجاوز عني وأن يجعل عملي خالصاً لوجه الكريم (رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[١] وهو سبحانه من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل (رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)[٢].

كتبه / الباحث

شحاته بن أحمد بن عبدالرحيم بن حسن الشريف

[١] .سورة البقرة آية (٢٨٦)

[٢] . سورة الممتحنة آية (٤)

(*) سوف اترجم لبعض الأعلام المذكورين في هذه الرسالة وذلك في نهاية الرسالة

(*) . ومن ذلك رسالة (منهج الامام الألوسي في القراءات) لبلال على العسال، ورسالة (القراءات الشاذة عند الأصوليين وأثرها في اختلاف الفقهاء) لمحمود صلاح فروخ، ورسالة (القراءات وأثرها في التفسير) لمحمد عمر بازمول، ورسالة (القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الفقهاء) للدكتور اسماعيل شندي

خطة البحث :-

هذا وقد قسمت الرسالة إلى مقدمة وتمهيد وبابين وتحت كل منهما فصول وتشتمل هذه الفصول على مباحث ثم خاتمة الرسالة وفهارس:

أما المقدمة: فقد بينت فيها أهمية هذا الموضوع وسبب اختياري له ومنهجي في البحث وخطوات العمل فيه:

وأما التمهيد: فيشتمل على عدة أمور هامة تتعلق بموضوع الرسالة ذكرت فيها تعريف بعنوان الرسالة ثم بينت كيفية حفظ الله لكتابه ثم ذكرت نبذة مختصرة عن بداية هذا العلم وكيف كان الاهتمام به منذ اللحظة الأولى على يد رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم والتابعين وتابعيهم حتى يومنا هذا.

أما الباب الأول: ففيه تعريف بالقراءات وعلاقتها بالأحكام ويشتمل على فصلين.

الفصل الأول: الكلام على القراءات القرآنية وما يتعلق بها وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في القراءات عموماً وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: نشأة القراءات..

المطلب الثالث: أركان القراءات الصحيحة..

المبحث الثاني: أقسام القراءات والحكمة من تعددها

وفيه ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: أقسام القراءات.

المطلب الثاني: أنواع القراءات.

المطلب الثالث: الحكمة من تعدد القراءات.

المبحث الثالث: بيان القراءات القرآنية الصحيحة ، والشاذة وحقيقتها وأنواعها وحكمها

وفيه أربعة مطالب وهي: -

المطلب الأول: القراءات القرآنية الصحيحة

المطلب الثاني: التعريف بالقراءات الشاذة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث : حكم القراءات الشاذة

المطلب الرابع: الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الأحكام الفقهية.

الفصل الثاني: ويشتمل على نبذة عن الإمام حفص ترجمته، وحياته العلمية **وفيه ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: ترجمته وفيها مطالبان

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، ونشأته، ووفاته

المطلب الثاني: شيوخه، تلاميذه، أقوال العلماء فيه

المبحث الثاني: عصر الإمام حفص وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الحالة السياسية في عصره

المطلب الثاني: الحالة العلمية في عصره

المطلب الثالث: مدى تأثير كل من الحالة السياسية والعلمية على الإمام حفص

المبحث الثالث: جهود الإمام حفص العلمية وفيه مطلبان

المطلب الأول: اختيارات الإمام حفص

المطلب الثاني: سبب انتشار رواية الإمام حفص

أما الباب الثاني: وفيه الكلام عن أسباب الاختلاف ونماذجه وفيه ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول: أسباب الاختلاف وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأسباب العامة وفيه مطالب:

المطلب الأول: عدم وجود الدليل.

المطلب الثاني: نسيان الدليل.

المطلب الثالث: نسخ الدليل.

المبحث الثاني: الأسباب الخاصة وفيه مطلبان.

المطلب الأول: الأسباب المتعلقة بالأدلة ودراستها وحجيتها

المطلب الثاني: الأسباب المتعلقة بالقواعد والدلالات الشرعية

الفصل الثاني: بيان أهمية علم القراءات في الشريعة الإسلامية مع بيان نماذج من اختلاف الفقهاء في استنباط الأحكام الفقهية وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أهمية علم القراءات في الشريعة وفيه مطالب:

المطلب الأول: أهمية علم القراءات في الشريعة عموما:

المطلب الثاني: أهمية علم القراءات في الفقه خصوصا:

المبحث الثاني: نماذج لاختلاف الفقهاء في استنباط الأحكام الفقهية من خلال رواية حفص عن عاصم :

النموذج الأول: بيان حكم التتابع في قضاء رمضان.

النموذج الثاني : بيان حكم قضاء الصوم للقادر وغير القادر مثل الحامل والمرضع والشيخ ومن في حكمهما إذا أفطرا في رمضان.

النموذج الثالث: بيان نوع الخلاف الوارد في الفدية لمن أفطر.

النموذج الرابع: بيان الخلاف في معنى قوله تعالى (وابتغوا ما كتب الله لكم)

النموذج الخامس: بيان الخلاف في قوله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله)

النموذج السادس: بيان حكم وطء الحائض بعد انقطاع الحيض.

النموذج السابع: بيان الخلاف الوارد في معنى الإيلاء.

النموذج الثامن: بيان الخلاف الوارد في محل الفيئة من الإيلاء.

النموذج التاسع: الاختلاف في المراد بالصلاة الوسطي.

النموذج العاشر: بيان الخلاف الوارد في ارث الأخ لأم.

النموذج الحادي عشر: بيان الخلاف في معنى لمس الرجل للمرأة.

النموذج الثاني عشر: بيان الخلاف في فرض الرجلين في الوضوء.

النموذج الثالث عشر: بيان الخلاف الوارد في محل قطع السارق.

النموذج الرابع عشر: بيان حكم التتابع في الصيام لمن حنث في اليمين.

النموذج الخامس عشر: بيان الخلاف الوارد في معنى فطلقوهن لعدتهن.

النموذج السادس عشر: بيان حكم السعي بين الصفا والمروة

النموذج السابع عشر: بيان المراد بلفظ الأقراء

الخاتمة: وفيها النتائج والتوجيهات.

الفهارس: العامة والخاصة.

إعداد الباحث /

شحاته بن أحمد بن عبد الرحيم بن حسن الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي اصطفى من عباده حملة كتابه ، وأوجب عليهم قراءته قراءة صحيحة خالية من اللحن . وأوجب عليهم العمل به ووعدهم على ذلك جزيل ثوابه ، ووفق من شاء من عباده للمداومة على قراءته وإقرائه ، وخصهم بهذا الفضل من بين عباده وجعلهم من خواص أحبابه وأوليائه فسبحانه من إله كريم اختارهم وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا فجعلهم أهلاً لحفظ كتابه الكريم فصرفوا أعمارهم في صونه من التبديل والتغير والتحريف، وحرروا طرقه ورواياته ووضحوا وجوه إعرابه وبينوا مخارج حروفه وصفاته ، وحققوا كيفية النطق بكلماته ، وفرقوا بين مفخمة ومرققة ومظهره ومدغمه ، وميزوا بين مقصوره وممدوده ، ومختلسه ومتمه ، وبينو أنواع وقفه وابتدائه ، وصرفوا أعمارهم في تعلمه وتعليمه . فطوبى لمن تلاه حق تلاوته حتى صار ممزوجا بلحمه ودمه وعروقه وأعصابه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في أسمائه وصفاته وألوهيته شهادة نرقى بها بإذن الله تعالى إلى أعلى جنانه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أنزل عليه آخر رسالته ، وأفضل كتبه وآياته فقام بتلاوته وتعليمه لأصحابه فتعلموه منه ﷺ مشافهة وأتقنوه حفظاً وتلاوةً ودونه أمامه كتابةً وقاموا بتعلمه وتعليمه وبذلوا في ذلك الغالي والنفيس ، فجزاهم الله هم وكل من سار على دربهم في خدمة كتابه خير الجزاء . ولما كان علم القرآن والقراءات من أولى العلوم ذكرا وأشرفها منزلة وقدرا وذلك لتعلقهما بكلام رب العالمين الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين هداية ورحمة للعالمين وجعله مهيمنا على ما سبقه من الكتب وحجة على خلقه أجمعين ومعجزة باقية إلي يوم الدين فلذلك تكفل بحفظه فقال تعالى(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[1] فحفظه من التبديل والتحريف وبين أنه لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه فقال (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ

[1] . سورة الحجر آية (٩)

تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[1] وتكفل بجمعه فقال تعالى(إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)[2] فهيأ الله لذلك الأسباب ومن هذه الأسباب أن هيأ الله من هذه الأمة جماعة يحفظوه ويتعلموه ويعلموه ويقدمون لذلك الغالي والنفيس وما زالت الأمة الإسلامية بحمد الله تعالى على مر العصور توالي اهتمامها بكتاب الله تعالى حفظا وكتابة وتعلما وتعليماً منذ عهد النبي ﷺ إلى عهدنا هذا تحقيقا لوعد الله تعالى الذي تكفل بحفظ كتابه فله الحمد أن وفق من شاء من خلقه لحفظ كتابه وجعل الخيرية لمن تعلمه وعلمه لخلقه كما قال رسول الله ﷺ (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[3] وجعل ﷺ الماهر به مع السفرة الكرام البررة فقال ﷺ (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة)[4] فقام الصحابة ﷺ بواجبهم تجاه كتاب الله فبادروا إلى حفظه في صدورهم النقية التقية السليمة ، وكتابته في صحف محفوظة لديهم بعلم رسول الله ﷺ فقد اختار منهم كتاباً يكتبون ما ينزل عليه من آياته ، وهكذا ظل الناس يتناقلون كتاب الله حفظاً وتلاوة وتدويناً جيلاً عن جيل فكان منهم على مر العصور أئمة كرام بررة مهرة بذلوا حياتهم وأوقاتهم لحفظ كتاب الله وتعلمه وتعليمه ومن هؤلاء الأئمة القراء العشرة الذين تجردوا لحفظ كتابه فجودوه وحرور طرقه وجمعوا حروفه وكلماته ، وقرؤه وأقرئوه ، طمعاً أن يقال لهم يوم القيامة كما جاء عن رسول الله ﷺ (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق و رتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها)[5] ولهذا نجد هذا الاهتمام بكتاب الله تعالى منذ عهد النبي ﷺ إلى وقتنا هذا تلاوة وتعلماً وتعليماً وإقراءً وتدبراً فكان من هؤلاء الأئمة الأعلام الذين أوقفوا حياتهم

---

[1]. سورة فصلت آية (٤١ . ٤٢)

[2]. سورة القيامة آية (١٧)

[3] . سبق تخريجه ص٥

[4]. أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول النبيﷺ الماهر بالقرآن، وفي كتاب التفسير، باب تفسير سورة عبس حديث رقم (٤٦٥٣) وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الماهر بالقرآن حديث رقم (٧٩٨) الراوي عائشة رضي الله عنها

[5] . أخرجه أبوداود في كتاب سجود القرآن، باب استحباب الترتيل في القراءة ج١ حديث رقم (١٤٦٤) عن عبد الله بن عمرو، وابن ماجة في كتاب الأدب باب ثواب القرآن ج٢ حديث رقم (٣٧٧٠) عن أبي سعيد الخدريﷺ وصححه الشيخ الألباني في السلسة الصحيحة ج٥ حديث رقم (٢٢٤٠)

على تعليم كتاب الله تعالى وتعليمه الإمام حفص بن سليمان الكوفي المقرئ الراوي عن عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي أحد القراء العشرة ورواية حفص عن عاصم من أشهر الروايات المقروء بها في معظم البلاد الإسلامية وإسهاما مني في خدمة كتاب الله تعالى وقع اختياري على هذا الموضوع وهو (**أثر القراءات في اختلاف الفقهاء وأنموذجا لها رواية حفص عن عاصم)** دراسة منهجية وهذا الموضوع له أهمية عند علماء المسلمين وذلك لصلته الوثيقة والمباشرة بكتاب الله .

ومن المعلوم أن شرف أي علم يكون بشرف مصدره ومحتواه ، ولا شك أنه لا أشرف ولا أكرم مما صدر عن الله من وحيه وكلماته ، فالقرآن كلام الله تعالى مبتدئه ومنتهاه لذا فإن علوم القرآن والقراءات من أشرف العلوم وأجلها بل من أفضلها على الإطلاق وأنفعها لكون موضوعها كتاب الله تعالى ، ولهذا الأمر أقبل العلماء على كتاب الله تعالى إقراءً ودراسة وتصنيفاً وتأليفا وتدريساً وأقفوا حياتهم على تعلمه واستخراج ما فيه من الأحكام والفوائد . ومن المعلوم أيضاً أن هذا الاهتمام لكتاب الله تعالى كان منذ اللحظة الأولى لنزول القرآن الكريم على رسول الله ﷺ فقد كان ﷺ يتلقى القرآن غضا طريا من عند الله تعالى ويقوم ﷺ على الفور بتلقينه وتلاوته على صحابته الكرام ﷺ وبيان ما فيه من أحكام ويقومون هم على الفور بحفظ ما تلقوه من رسول الله ﷺ وكتابته أمامه ﷺ فهيأ الله تعالى لكتابه الكريم من يحفظه في الصدور والسطور تحقيقا لوعده تعالى بحفظ كتابه الكريم بقوله (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[١] وهكذا تكونت المدرسة الأولى لتعليم كتاب الله تعالى على يد رسول الله ﷺ في حياته وتكونت المدرسة الأولى من هؤلاء النفر من صحابة النبي ﷺ فهم اللبنة الأولى التي أسسها رسول الله ﷺ وغرس فيها حب هذا الدين وحب كتاب الله تعالى وتعلمه وتعليمه ولذلك بذلوا حياتهم وأعمارهم وأوقاتهم لخدمة كتاب الله تعالى وحفظه وتعلمه وتعليمه ومن هؤلاء النفر الذين حفظوا كتاب الله تعالى السبعين صحابي الذين جاءت قصتهم في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه واللفظ لمسلم قال (جاء ناس إلى النبي ﷺ وقالوا ابعث معنا رجالاً يعلموننا القرآن والسنة فبعث إليهم رسول الله ﷺ سبعين رجلا من الأنصار يقال له القراء فيهم خالي حرام

---

١ . سورة الحجر آية (٩)

يقرؤون القرآن ويتدارسونه بالليل ، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة الفقراء فبعثهم النبي ﷺ إليهم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان وقالوا اللهم أبلغ عنا نبيك أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا قال وأتى رجل حراما خال أنس من خلفه فطعنه برمح من خلفه حتى أنقذه فقال حرام فزت ورب الكعبة ـ قال أنس فما رأيت النبي ﷺ وجد على شيء ما وجد عليهم فقنت شهرا في صلاة الفجر)[1] وهكذا نرى رسول الله ﷺ حزن حزنا شديدا على موت هؤلاء الرجال الأبطال حملة القرآن الذين رباهم رسول الله ﷺ واعتنى بهم فكانوا يسمون بالقراء وهؤلاء من المدرسة الأولى التي نشأت وترعرعت على يدي معلم البشرية رسول الله ﷺ وقد كان معهم طائفة أخرى من كبار الصحابة وكتاب الوحي كما سنذكر ذلك إن شاء الله تعالى ذلك عند كلامنا عن مراحل كتابة القرآن الكريم وأثناء حديثنا عن حفظ الله لكتابه على الأرض ومن خلال هذه المدرسة التي تعلمت على يدي رسول الله ﷺ بدأت تنتشر مدارس على أيدي هؤلاء الصحابة الكرام الأطهار في شتى البلاد تحقيقا لوعد الله تعالى بحفظه لكتابه الكريم ومن المعلوم أن حفظ الله لكتابه يكون بتهيئة من يحفظه في الصدور ومن يقوم بكتابته في السطور وبتهيئة من يحمله ويعلمه للأجيال المتعاقبة كما أنزل وباستمرار هؤلاء الحفظة وانتشارهم في جميع البلدان والأقطار تكونت المدارس والكتاتيب وحلق تحفيظ القرآن لتعليم كتاب الله .

وهكذا استمرت الأجيال المتعاقبة على مر العصور في حمل هذه الأمانة تحقيقا لوعد الله تعالى بحفظ كتابه وصيانته من التبديل والتحريف عبر القرون والأجيال وهذا ما سنتحدث عنه من خلال البحوث في هذه الرسالة:-

[1] . صحيح البخاري في كتاب الوتر، باب القنوت قبل الركوع وبعده ج١ حيث رقم (٩٥٨) وفي كتاب المغازي باب غزوة الرجيع ج٣ حديث رقم (٣٨٦٠) عن أنس بن مالك، ومسلم في كتاب الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد ج ٣ حديث رقم (٦٧٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه



الباب الأول: فيه تعريف بالقراءات وعلاقتها بالأحكام ويشتمل على فصلين.

الفصل الأول: الكلام على القراءات القرآنية وما يتعلق بها وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في القراءات عموماً وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: نشأة القراءات..

المطلب الثالث: أركان القراءات الصحيحة..

المبحث الثاني: أقسام القراءات والحكمة من تعددها وفيه ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: أقسام القراءات.

المطلب الثاني: أنواع القراءات.

المطلب الثالث: الحكمة من تعدد القراءات.

المبحث الثالث: بيان القراءات القرآنية الصحيحة ، والشاذة وحقيقتها وأنواعها وحكمها وفيه أربعة مطالب وهي: .

المطلب الأول: القراءات القرآنية الصحيحة

المطلب الثاني: التعريف بالقراءات الشاذة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث : حكم القراءات الشاذة

المطلب الرابع: الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الأحكام الفقهية.

الفصل الثاني: ويشتمل على نبذة عن حفص ترجمته، وحياته العلمية وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمته وفيها مطالبان

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، ونشأته، ووفاته

المطلب الثاني: شيوخه، تلاميذه، أقوال العلماء فيه

المبحث الثاني: عصر الإمام حفص وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الحالة السياسية في عصره

المطلب الثاني: الحالة العلمية في عصره

المطلب الثالث: مدى تأثير كل من الحالة السياسية والعلمية على الإمام حفص

المبحث الثالث: جهود الإمام حفص العلمية وفيه مطلبان

المطلب الأول: اختيارات الإمام حفص

المطلب الثاني: سبب انتشار رواية الإمام حفص

المبحث الأول : من هذه البحوث التمهيدية في شرح عنوان الرسالة:

(القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الفقهاء وأنموذجا لها من خلال رواية حفص)

أولاً: تعريف القراءات لغة واصطلاحا تعريفاً موجزاً وسنتعرض لتعريفها أثناء الرسالة

تعريف القراءات لغة: جمع قراءة ومادة (ق ر أ) تدور حول الجمع والاجتماع)

والعرب تقول: قرأت الماء في الحوض أي جمعته، والقراءة مصدر الفعل (قرأ)[١]

قال الله تعالى (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)[٢]

تعريف القراءات اصطلاحاً: ذكر علماء القراءات تعريفات متعددة أبرز هذه **التعريفات:-**

تعريف الشيخ عبد الفتاح القاضي يقول: هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطرق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله [٣]

ثانيا: نتعرف أيضا على معنى القرآن لغة، واصطلاحا:

تعريف القرآن العظيم:- اختلف العلماء في الوجه اللغوي لتسمية القرآن قرآناً:

١- ففي الاتقان هو : علم مرتجل[٤] من أول الأمر وضع علماً على كتاب الله غير مهموز

٢- وفي مجاز القرآن : القرآن وصف على وزن فعلان، واختلفوا في وجه الاشتقاق فقيل: من القرء بمعنى الجمع والضم والتأليف وهو قول معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)[٥]

ونقل ابن جرير في تفسيره : بأن القرآن وصف من التلاوة والقراءة، وهو اختياره [٦]

قال الدكتور محمد دراز(ت ١٣٧٧هـ) : القرآن في الأصل مصدر على وزن فعلان بالضم كـ (الغفران) و(الشكران) (والخسران) تقول: أقرأته إقراءً وقراءةً ـ قال تعالى (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ* فإذا قرآنه فاتبع قرآنه)[٢] أي قراءته جاءت بهذا المعنى المصدري في هذه الآية وقد روعي في تسميته قرآنا كونه متلوا بالألسن كما روعي في تسميته كتاباً كونه

---

١. انظر لسان العرب لابن منظور (١/ ١٢٩) القاموس المحيط الفيروز آبادي (١/ ٢٤)

٢. القيامة آية (١٧ . ١٨)

٣. البدور الزاهرة للشيخ عبد الفتاح القاضي ج١ ص٥١

٤. يعني: غير منقول انظر الإتقان (١/١٤٦)

٥. مجاز القرآن لابن قتيبة (ا /١)

٦. تفسير الطبري (١/٩٤.٩٥.٩٧)

مدون بالأقلام فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه[١]

ولعل الراجح هو: أن القرآن مصدر مشتق مهموز من قرأ يقرأ قراءة وقرآنا وأيضاً أن قراءة التخفيف (غير مهموز) قد وجهت بأن ترك الهمزة فيها من باب التخفيف[٢]

تعريف القرآن اصطلاحاً:ـ هو كلام الله المنزل على رسوله ﷺ بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام المنقول إلينا تواترا المتعبد بتلاوته المعجز بأقصر سورة منه المجموع بين دفتي المصحف المفتتح بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس[٣]

وبتأمل هذا الضابط نجد أنه قد اشتمل على الشروط والقيود التالية:

١ـ أخرج كلام غير الله تعالى بعبارة (القرآن كلام الله)

٢ـ عبارة (المنزل على رسوله بواسطة جبريل) بينت أن المقصود هنا ما نزل على محمد ﷺ دون غيره من الأنبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام

٣ـ عبارة المنقول إلينا تواتراً: أدخلت القراءات المتواترة حقيقة أو حكماً، وأخرجت القراءات الشاذة والأحادية التي لم تتلق بالقبول

٤ـ عبارة المتعبد بتلاوته: أخرجت الحديث القدسي والنبوي فلا يسمى قرآنا

٥ـ عبارة المعجز بأقصر سورة أخرجت ما ليس بمعجز

معنى الأثر: ـ تدور مادة (أ. ث. ر) حول ثلاثة أصول:ـ

الأول: تقديم الشيء: تقول لقد أثرت بأن أفعل كذا تعني هممت

الثاني: ذكر الشيء: تقول: ما حلفت أثراً ولا ذاكراً تعني: ما حلفت مخبراً عن غيري ولم أذكر ذلك عن نفسي

الثالث: رسم الشيء: ومنه الأثارة في قوله تعالى (أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ)[٤] أي بقية من علم [٥]

[٥] وذكر الجرجاني للأثر ثلاث معاني : بأنها تأتي بمعنى: النتيجة أو العلامة أو الجزاء

---

[١] . كتاب النبأ العظيم للدكتور محمد بن عبد الله دراز ص١٤ وما بعدها، وجامع البيان ١/٩٤: ٩٥

[٢] . انظر روضة الناظر لابن قدامة ص ٦٠، ٦٦، والبرهان للزركشي ١/٢٧٧، والاتقان للسيوطي ١/١٦١

[٣] . النبأ العظيم صـ١٤.

[٤] سورة الأحقاف آية / ٤

[٥] . انظر مقاييس اللغة للأزهري (ج١/ ص٣٥: ٥٧)، ولسان العرب لابن منظور (ج٤ / ص ٥: ١٠)

ونحن حينما ندرس القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الفقهاء: فإنما نريد بيان النتيجة الحاصلة من اختلاف القراءات من جهة الأحكام وما يترتب على ذلك من اختلاف الفقهاء ـ ولهذا لا بد أن نتعرف على معنى الحكم .

معنى الحكم لغة: تدور على مادة (ح. ك. م) في اللغة حول أصل واحد وهو المنع[١]

وله معاني اصطلاحية ، ولغوية ، وشرعية

ثم للفظة (حكم) معنى في الاصطلاح العرفي وهو الذي يتعلق بموضوع هذه الرسالة

أولاً: معنى الحكم في الاصطلاح العرفي : يأتي بمعنى إسناد أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً[٢]

ثانياً: معني الحكم في اصطلاح الأصوليين: هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين للاقتضاء أو التخيير أو الوضع[٢]

شرح التعريف: ـ قولهم (خطاب الله تعالى) المراد به القرآن الكريم والسنة النبوية وما قام عليهما من إجماع أو قياس صحيح ، وقولهم ((المتعلق بأفعال المكلفين) أخرج المتعلق بذات الله تعالى فلا يسمى حكماً عند الأصوليين واحترز به أيضاً عن غير المكلف بالقوة والفعل وقولهم (للاقتضاء) : يعني الطلب وهو إما أن يكون طلب فعل أو طلب ترك

وطلب الفعل: إما أن يكون على وجه الإلزام فهو واجب وإما أن يكون على غير وجه الإلزام فهو المستحب

وطلب الترك: إما أن يكون على سبيل الإلزام فهو المحرم وإما أن يكون لا على سبيل الإلزام فهو المكروه ـ

وقولهم (أو التخيير) يعني المباح إذ يخير المكلف بين فعله وتركه

وقولهم(أو الوضع) أي وضعه الشارع من علامات

وبهذا نكون قد انتهينا من شرح عنوان الرسالة: ـ

وننتقل الأن إلى ذكر بعض المباحث الأخرى الهامة من خلال هذه المقدمة التمهيدية : ـ

---

[١] . انظر معجم مقاييس اللغة (٩١/٢)

[٢] . المحصول في علم الأصول (١٨،١٧،١٥/١) وشرح مختصر ابن الحاجب (٣٢٨.٣٢٥/١)

ـ المبحث الثاني: كيفية حفظ الله تعالى لكتابه وفيه مسائل:

المسألة الأولى : حفظ القرآن الكريم في السماء: لقد حظي كتاب الله تعالى بالحفظ والعناية منذ أن كان في السماء حيث أودعه الله تعالى في كتاب مكنون وأقسم الله تعالى على هذه الحقيقة بقسم عظيم فقال الله تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)[1] وقال تعالى (فَمَن شَاء ذَكَرَهُ * فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ *مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * أَيْدِي سَفَرَةٍ* كِرَامٍ بَرَرَةٍ)[2] وقال تعالى (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ)[3]

فهو في لوح محفوظ مصون لا يطلع عليه إلا الملائكة المقربون ، ولا يمسه في السماء إلا الملائكة المطهرون فالشياطين لا تمسه وليس لها سبيل إليه، وإنما تحف به الملائكة.

* **المسألة الثانية**: حفظ القرآن الكريم في طريقه حين نزوله إلى الأرض :

لقد حفظ الله القرآن الكريم وهو في طريقه إلى الأرض حيث نزل به الروح الأمين من عند الله تعالى على قلب رسول الله ﷺ قال الله تعالى (وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ)[4] فحفظه من الشياطين التي كانت تسترق السمع طلباً لخبر السماء فحفظه بالحرس الأقوياء من الملائكة وبالكواكب التي تحرق من أراد أن يسترق السمع فقال تعالى (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً * وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً)[5] وقال عز وجل (وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ لَا يَسَّمَّعُونَ

---

[1] . سورة الواقعة آية / ٧٥: ٨٠)

[2] . سورة عبس آية / ١٢: ١٦

[3] . سورة البروج آية / ٢١. ٢٢

[4] . سورة الشعراء آية / ٢١٠: ٢١١

[5] . سورة الجن آية / ٨: ١٠

إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ)[1] وهكذا حفظ الله تعالى كتابه الكريم وهو في السماء وحفظه عند نزوله من السماء وحفظه أيضاً بعد نزوله إلى الأرض.

المسألة الثالثة: حفظ الله كتابه الكريم بعد نزوله إلى الأرض:

* لقد حفظ الله كتابه الكريم بعد نزوله إلى الأرض أيضا حيث نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله ﷺ حيث استقبله رسول الله ﷺ أحسن استقبال وحفظه وأتم حفظه وقام به خير القيام وبلغه أحسن تبليغ وعلمه لصحابته وأمته أحسن تعليم قال الله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[2] وقال تعالى (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ)[3] فقد كان رسول الله ﷺ حين نزول القرآن عليه يتعجل و يبادر بأخذه وكان يحرك شفتيه إذا نزل عليه فقيل له (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ) وكان يخشى أن يتفلت منه فقيل له (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) أن نجمعه في صدرك فتقرأه (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ) أي أنزله عليك (فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) (ثم قال) ثم إن علينا بيانه) أن نبينه على لسانك وقد أخرج الإمام البخاري عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) قال كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل عليه بالوحي وكان بما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه، وكان يصرف عنه وأنزل الله الآية التي في سورة القيامة (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)(٣) أي علينا أن نجمعه في صدرك(فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) أي فإذا أنزلناه فاستمع لتلاوته (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) أي علينا أن نثبته في قلبك وأن نبينه بلسانك قال: فكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا

---

[1] . سورة الصافات آية / ٧ : ١٠

[2] . سورة الحجر آية (٩)

[3] . سورة القيامة آية (١٦ . ١٩)

ذهب قرأه كما وعده)[1] ويتبين لنا من ذلك أن الله تعالى حفظ القرآن على الأرض بواسطة رسول الله ﷺ ثم بواسطة أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين وكافة المؤمنين من حفظة كتاب الله تعالى بعد ذلك ولعل ذلك يكون من أبرز دواعي حفظ القرآن الكريم ومما لا شك فيه هناك أسباب أخرى كثيرة ساعدت على حفظ الله لكتابه سنذكر بعضها إن شاء الله.

ذكر بعض الأسباب الأخرى التي يسرها الله لحفظ كتابه فمن ذلك:

١ـ الترغيب في قراءة القرآن الكريم وحفظه وتعلمه وتعليمه وقد ورد في ذلك آيات من القرآن الكريم وأيضاً في أحاديث رسول الله ﷺ ومن ذلك: قوله تعالى(إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ* لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ)[2] ومن السنة قوله ﷺ(الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران)[3] وقوله ﷺ (تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيا من الإبل في عقلها(*))[4]

٢ـ ومن ذلك أيضا سهولة حفظ القرآن الكريم وتيسيره فكان من رحمة الله على خلقه أن يسر لهم حفظ القرآن الكريم ليكون ذلك من أسباب حفظ القرآن الكريم قال الله تعالى (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)[5] ولذلك نجد أن الناس منذ عهد النبي ﷺ وعهد صحابته الكرام إلى عهدنا هذا يقبلون في حماسة وشغف على تعلم كتاب الله تعالى إيمانا منهم بأن تلاوته ومدارسته والعمل به عبادة من أجل العبادات وقربى من أعظم القربات

١ . أخرجه البخاري في كتاب الوحي، باب كيف بدء الوحي ج١ حديث رقم (٥) وفي كتاب التفسير باب (فإذا قرأنه فاتبع قرآنه) ج٣ حديث رقم (٤٦٤٥) وكتاب فضائل القرآن، باب الترتيل في القراءة ج٣ حديث رقم (٤٧٥٧)، ومسلم كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة ج١ حديث رقم (٤٤٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما

٢ . سورة فاطر آية (٢٩: ٣٠)

٣ . سبق تخريجه ص١٢

٤ . أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده ج٣ حديث رقم (٤٧٤٦) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

* تفصيا: أي تفلتا ـ عقلها: أي الإبل المشدودة بالعقال، وهو الحبل الذي يشد في ركبة البعير

٥ . سورة القمر آية (١٧)

حيث قال ﷺ (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[1] إذاً تدل هذه الآيات على تكفل الله المطلق بحفظ القرآن وحيا وجمعاً وبياناً وكتابةً وأن رسول الله ﷺ تلقاه كما أمر وبلغه أحسن بلاغ واتبعه ما فيه أكمل الإتباع فكان ﷺ كلما نزلت عليه آية أو آيات جمعها الله له في صدره فوعاها قلبه واشتغل بها لسانه لنفسه وبلغها لأصحابه ولهذا قال الله لنبيه ﷺ (سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى)[2] حيث تكفل الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ برفع مشقة استظهار القرآن وبحفظ قلبه له فلا ينسى ما ينزله عليه .

٣ـ ومن ذلك أيضاً حرص النبي ﷺ على حفظ القرآن الكريم ومدارسته في كل أوقاته فكان يحيي الليل بتلاوة آيات القرآن الكريم في الصلاة امتثالا لأمر الله تعالى (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ* قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً)[3]

٤ـ ومن ذلك مدارسة جبريل عليه السلام القرآن لرسول الله ﷺ مع تكفل الله تعالى لنبيه ﷺ بحفظه وجمعه في صدره فلا يضيع منه حرف ولا حركة فإن جبريل عليه السلام لم يكتف بتبليغ القرآن لرسول ﷺ بل كان يستمعه من النبي ﷺ كل عام مرة واستمعه منه مرتين في العام الذي توفي فيه ﷺ حتى يزداد تثبيته في قلب النبي ﷺ به وليطمئن قلبه على حفظه كما تلقاه فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان كان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة)[4]

٥ـ ومن ذلك أيضاً تعليم النبي ﷺ القرآن بنفسه لصحابته: فقد باشر النبي ﷺ تعليم المسلمين القرآن بنفسه وأمره الله عز و جل بأن يقرأه على الناس على مكث أي تؤدة و تمهل كي يحفظوا لفظه ويفهموا معناه كما قال تعالى (وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ

---

١ . سبق تخرجه ص٥

٢ . سورة الأعلى آية (٦)

٣ . سورة المزمل آية / (١: ٦)

٤ . أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي ج١ حديث رقم (٦)، وكتاب الصوم، باب أجود ما كان النبي يكون في رمضان ج١ حديث رقم (١٨٠٣) ، ومسلم في كتاب الفضائل باب كان النبي أجود الناس بالخير من الريح المرسلة ج٤ حديث رقم (٢٣٠٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما

وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً)[1] (وقوله ﷺ (من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة و الحسنة بعشر أمثالها لا أقول: الم حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف)[2] وقال تعالى (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) [3] وبذلك تحول مسجد المدينة المنورة إلى مدرسة قرآنية أولى كما تحولت دور المهاجرين والأنصار إلى مدارس قرآنية فكانت حلقات القرآن يدوي بها المسجد دوياً كدوي النحل بل إن بيوت أصحاب رسول الله ليصبح لها دويا كدوي النحل وذلك لأنهم يرجعون إلي بيوتهم فيتدارسون القرآن مع أزواجهم وأولادهم فهكذا كانت بيوت أصحاب النبي كبيوت الأشعرين وغيرهم حيث يقول(إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وإن كنت لم أرى منازلهم حين نزلوا)[4]

---

[1] سورة الاسراء آية / ١٠٦

[2] . أخرجه الترمذي في كتاب الفضائل، أبواب فضائل القرآن، باب فضل ما جاء في من قرأ حرفا من القرآن ج٤ حديث رقم ٣٠٧٥) والسلسلة الصحيحة حديث رقم (٣٣٢٧) عن عبد الله بن مسعود

[3] . سورة العنكبوت آية / ٤٩

[4] أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة خبير ج٣ حديث رقم (٣٩٩١) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل الأشعريين ج١٦ حديث رقم (٢٤٦٦) أبو موسى الأشعري رضي الله عنه

المبحث الثالث: مظاهر العناية بالقرآن الكريم ومراحل جمعه وكتابته وفيه مسائل :

المسألة الأولى: في بيان مظاهر العناية والاهتمام بالقرآن منذ اللحظة الأولى:-

من المعلوم أنه مع انتشار الإسلام وذيوعه انتشرت المدارس القرآنية، وعلا شأنها وبعد أن كانت المساجد تمتلأ بها حلقات القرآن أصبح لها غرفا ملحقة بالمساجد تستقبل الناشئة من أطفال المسلمين ليكون القرآن الكريم أول ما يقرع آذانهم وتتفتح عليه أبصارهم وتعيه قلوبهم قبل أن ينتقلوا إلى تعلم العلوم الأخرى بعد ذلك. يقول ابن حزم رحمه الله تعالى: مات رسول الله ﷺ والإسلام قد انتشر في جميع جزيرة العرب وفي هذه الجزيرة من القرى والمدن ما لا يعرف عدده إلا الله، كلهم قد أسلموا وبنوا المساجد ليس فيها مدينة أو قرية ولا حلة للأعراب إلا قرئ فيها القرآن في الصلوات وتعلمه الصبيان والرجال والنساء، ثم ولي أبو بكر رضي الله عنه وقد اتسعت في عهده الفتوحات ثم مات أبو بكر رضي الله عنه وولي عمر رضي الله عنه ففتحت بلاد الفرس وفتحت الشام وبقية الجزيرة ومصر، ولم يبق من هذه البلاد مدينة إلا وقد بنيت فيها المساجد ونسخت المصاحف وقرأ الأئمة القرآن وتعلمه الصبيان في المكاتب شرقا وغربا)[1] ويتضح لنا من هذا الكلام بأن المدرسة القرآنية وجدت منذ الحياة الأولى للإسلام فقد كان رسول الله ﷺ يتلقى الوحي عن ربه، ويقوم بتلقينه لصحابته رضي الله عنهم فرادى وجماعات، وكان هؤلاء الصحب الكرام يقبلون على تعلم كتاب الله بحب وشغف تعظيماً له، وإيمانا منهم بأن تلاوته ومدارسته والعمل به من أجل العبادات وأقرب القربات، ولما لا وهم الذين نقلوا لنا قول الرسول ﷺ(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[2] وقوله ﷺ (من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف)[3] ولقد امتاز هذا الكتاب المعجز فيما امتاز به بتيسر تلقيه وتلاوته يقول الله تعالى (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)[4] بل جعل الله تبارك و تعالى من ميزاته أن

---

[1] . انظر كتاب الملل و الأهواء و النحل لابن حزم ص٦٦

[2] . سبق تخرجه ص٥

[3] . سبق تخريجه ص٢١

[4] . سورة القمر آية (١٧)

يحفظ في الصدور كما أنه محفوظ في السطور (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ)[1] وبذلك تحول مسجد النبي ﷺ إلى مدرسة قرآنية أولى كما تحولت دور المهاجرين والأنصار إلى مدارس قرآنية فكانت حلقات القرآن يدوي بها المسجد دوياً كدوي النحل وهكذا بيوت أصحاب رسول الله ﷺ كان لها ذلك الدوي حين يرجع إليها أصحابها فيتدارسون القرآن مع أزواجهم وأولادهم وفي هذا الشأن يقول رسول الله ﷺ إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار)[2]

المسألة الثانية: في بيان أن جمع القرآن الكريم يطلق على معنيين:

أحدهما: جمعه بمعنى حفظه في الصدور عن ظهر قلب و يدل لذلك قوله تعالى (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)[3] أي نجمعه في صدرك ونثبت قراءته علي لسانك وقد جاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال (جمعت القرآن فقرأته كله في ليلة)[4] فمعنى قوله: جمعت القرآن: أي حفظته عن ظهر قلب أو قرأته كله من حفظي في قيام ليلة ، ومنه قولهم : جماع القرآن : أي حفاظ القرآن

الثاني : جمعه بمعنى كتابته ويدل له ما ورد في قصة جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقول عمر لأبي بكر فإني أرى أن تأمر بجمع القرآن وقول أبي بكر لزيد تتبع القرآن فاجمعه أي اكتبه كله وأيضا قول زيد رضي الله عنه (فتتبعت القرآن أجمعه من العسف واللحاف وصدور الرجال)[5].

---

[1] . سورة العنكبوت آية (٤٩)

٢- سبق تخريجه ص٢١

٣ . سورة القيامة آية / ١٧: ١٨)

٤ أخرجه ابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة، باب في كم يستحب ختم القرآن ج١ حديث رقم (١٣٤٦) عن عبد الله بن عمرو، وصححه الشيخ الألباني في تعليقه على سنن ابن ماجة

٥ . أخرجه البخاري قي كتاب التفسير، باب (لقد جاءكم رسول من أنفسكم ج٣ حديث رقم (٤٤٠٢) وفي كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن ج٣ حديث رقم (٤٧٠١) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه

وإذا نظرنا إلى أشهر أسماء القرآن فإننا سنجد اسمين :

ـ **الأول**: القرآن - **الثاني**: الكتاب

فالاسم الأول هو :(القرآن) إشارة إلى جمعه عن طريق الحفظ في الصدور فالقرآن لفظ مشتق من الفعل (قرأ) بمعنى تلا فهو مرادف للقراءة ودل على هذا قوله تعالى (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً)[١] أي لا تعجل بقراءة القرآن قبل أن ينتهي جبريل من قراءته وقوله تعالى (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً)[٢] (أي قراءة القرآن في هذا الوقت تشهدها الملائكة ويشهدون لمن حضرها وقال اللحياني(*)[٣] وجماعة من أهل اللغة: قرآن: مصدر كغفران، وسمي بالمقروء أي المتلو تسمية للمفعول بالمصدر ومنه قوله تعالى(إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)[٤] أي قراءته، والمراد: جبريلعليه السلام ومنه كذلك قول حسان بن ثابت يرثي عثمان رضي الله عنه ضحوا بأشمط (**)[٥] يقطع الليل تسبيحا ـ

وقرآنا أي: قراءة ويقال: قرأ الرجل إذا تلا يقطع قرآنا وقراءة

الاسم الثاني هو: الكتاب إشارة إلى جمعه عن طريق المعنى الثاني وهو الحفظ في السطور فالكتاب في الأصل مصدر، ثم سمي المكتوب فيه كتابا.

قال السخاوي رحمه الله: ومن أسمائه: القرآن، والكتاب: سمي بذلك لأن الكتب جمع يقال: كتب إذا جمع الحروف بعضها إلى بعض وتكتب بنو فلان أي: اجتمعوا(٦)

وقال الدكتور محمد دراز : روعي في تسميته قرآنا كونه متلو بالألسن كما روعي في تسميته كتابا كونه مدونا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه وفي

---

١ . سورة طه آية /(١٤٤)

٢ . سورة الاسراء آية / (٧٨)

٣ . اللحياني: هو علي بن حازم اللحياني لغوي عاصر الفراء، وكان حيا سنة ٢٠٧هـ .

[٤] . سورة القيامة آية / ١٧: ١٨

[٥] . (**) الأشمط: أبيض الرأس يخالطه سواد . انظر ديوان حسان بن ثابت ص٢٤٨

[٦] . انظر جمال القراء للسخاوي ٤٤٠/٢

تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين أعنى أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعا، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب المنقول إلينا جيلا بعد جيل على هيأته التي وضع عليها أول مرة ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر[1].

- ومن المعلوم أننا حين نتحدث عن جمع القرآن في عهد النبي ﷺ فالمقصود به حفظه عن ظهر قلب وكتابته على الأدوات المتوفرة في ذلك الوقت.

- أما حين يطلق جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ فالمقصود به كتابة القرآن الكريم في مصحف واحد مسلسل الآيات مرتب السور

- وحين يطلق جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ فالمقصود به نسخ المصحف الذي كتب في عهد أبي بكر ﷺ بمصاحف متعددة.

المسألة الثالثة:- في بيان كيفية كتابة القرآن والمراحل التي مر بها من المعلوم أن كتابة القرآن وجمعه تم على ثلاث مراحل: -

المرحلة الأولى: جمع القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ وقت نزوله: فكما ذكرنا أنه إذا أطلق جمع القرآن في عهد النبي ﷺ يراد به حفظه في الصدور وقد تعهد الله تعالى لنبيه ﷺ بذلك فقال (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)[2] أي جمعه في صدرك، وبلغ الرسول ﷺ ما أنزل إليه من ربه وقرأ القرآن الكريم على أصحابه فحفظه منهم من حفظة وكتبه منهم من كتبه فعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال (لا تكتبوا عني غير القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليمحه)[3] وقال أبو شامة (٦٦٥هـ): وحفظه في حياته جماعة من أصحابه وكل قطعه منه كان يحفظها جماعة كثيرة أقلهم ما بلغ حد التواتر، ورخص لهم قراءته على سبعة أحرف [4] ا.هـ، وما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا ومجموع القرآن مكتوب عند مجموع أصحابه فعن زيد بن ثابت ﷺ قال (كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف

---

[1] . النبأ العظيم صـ١٤. وما بعدها

[2] . سورة القيامة آية / ١٧

[3] . مسلم في كتاب الزهد والرقائق باب التثبت في الحديث ج٣ حديث رقم (٣٠٠٤) عن أبي سعيد الخدري

[4]. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٢٣٤، ٢٤٤)

القرآن من الرقاع[1] قال البيهقي: وهذا يشبه أن يكون أراد به تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي ﷺ ثم كانت مثبتة في الصدور مكتوبة في الرقاع واللخاف والعسب [2] ففي عهد النبي ﷺ كان الاعتماد في هذه المرحلة على الحفظ أكثر من الاعتماد على الكتابة لقوة الذاكرة وسرعة الحفظ وقلة الكاتبين وندرة وسائل الكتابة ولذلك لم يجمع القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ في مصحف واحد بل كان كل من سمع آية حفظها أو كتبها فيما تيسر له من عسب النخل ورقاع الجلود ولحاف الحجارة وكسر الأكتاف وأيضاً كان القراء عددهم كبير يوضح ذلك قصة السبعين صحابي من حفظة القرآن فعن أنس بن مالك ﷺ : أن النبي ﷺ بعث سبعين رجلا يقال لهم: القراء فعرض لهم حيان من بني سليم رعل وزكوان عند بئر معونة فقتلوهم فحزن عليهم النبي ﷺ حزناً شديداً)[3] وفي الصحابة غيرهم كثير كالخلفاء الأربعة، وعبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي الدرداء ﷺ ومن هذه القصة يتبين لنا أن الناس في عهد النبي ﷺ كانوا يعتمدون على الحفظ أكثر من الكتابة وذلك لأربعة أسباب:

١. قوة الذاكرة فإنه لا شك أن العرب كانوا يتميزون على غيرهم بقوة الذاكرة

٢. قوة الحفظ وبينهما فرق فقوة الذاكرة أنه إذا أراد شيئا استحضره بسرعة، أما قوة الحفظ يعني سرعة الحفظ أي أنه يحفظ بسرعة والناس في هذا أقسام أيضاً فمنهم : –

أ) سريع الحفظ سريع النسيان ب) بطيء الحظ بطيء النسيان

ج) بطيء الحفظ سريع النسيان د) سريع الحفظ بطيء النسيان

٣. قلة الكاتبين: فقد كان الكتبة في عهد رسول الله ﷺ قليلون لأن العرب أمة أمية.

٤. قلة وسائل الكتابة والأوراق قليلة والمداد قليل، ولهذا كانوا يكتبون في العظام واللحاف وفي عسف النخل كما سيأتي ولذلك لم يجمع في مصحف في عهد رسول الله

---

[1] . أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير ج٢ حديث رقم ٢٩٠١ . عن زيد بن ثابت ﷺ .

[2] دلائل النبوة (١٤٧/٧)

[3] . أخرجه البخاري في عدة مواضع منها في كتاب المغازي باب غزوة الرجيع ج٣ حديث رقم(٣٨٦٥)، ومسلم في كتاب الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد ج٣ حديث رقم (٦٧٧) عن أنس بن مالك

ﷺ بل كان من سمع آية أو سورة كتبها فيما يتيسر له من عسف النخل ورقاع الجلود ولحاف الحجارة وغيرها ومن هنا نعلم بأن النبي ﷺ لم يكتف بتحفيظ القرآن الكريم وإقرائه لأصحابه وحثهم على تعلمه وتعليمه، بل جمع إلى ذلك الأمر بكتابته و تقييده في السطور فكان كلما نزل عليه شيء من القرآن دعا كتاب الوحي فأملاه عليهم، وبذلك كان القرآن مكتوبا كله بأمره في عهده ﷺ والأدلة على كتابة القرآن الكريم في عهده ﷺ كثيرة كلها تدل على كتابة القرآن في عهده ﷺ ومبادرته بالأمر بكتابته فمن ذلك:

١) إطلاق لفظ الكتاب على القرآن الكريم في مواضع عدة من القرآن الكريم فمن ذلك قوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ)[١]

٢) أن الكتابة من الصفات الثابتة للقرآن الكريم قال تعالى (رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفاً مُّطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ)[٢] جاء في التفسير الكبير : الصحف جمع صحيفة وهي ظرف للمكتوب

٣) ما ورد من الأحاديث الدالة على وجود القرآن الكريم مكتوبا في عهد النبي ﷺ ومن ذلك ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ : نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو) وفي لفظ (أن رسول الله ﷺ قال لا تسافروا بالقرآن لا آمن أن يناله العدو)[٣] وغير ذلك من الأخبار الدالة على أن القرآن الكريم كان مكتوبا في عهده ﷺ

٤) إذنه ﷺ بكتابة القرآن الكريم: أخرج فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه)[٤] فهذا الحديث يدل على نهي النبي ﷺ الصحابة رضي الله عنهم أن يكتبوا عنه شيء غير القرآن وهذا طبعا كان في أول الأمر ثم أذن لهم

٥) أن النبي ﷺ كان له كتابا للوحي وكان يأمرهم بكتابته فور نزوله فقد أخرج البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال لما نزلت (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) دعا رسول

---

١ . سورة البقرة آية / ٢

٢ . سورة البينة آية / ٢: ٣

٣ أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب كراهية السفر بالمصحف إلى أرض العدو ج٢ حيث رقم (٢٨٢٨) و مسلم في كتاب الإمارة باب النهي أن يسافر بالمصحف إلي أرض الكفار ج٣ حديث رقم (١٨٦٩) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما

٤ . سبق تخريجه ص٢٥

الله ﷺ زيدا فكتبها، فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته فأنزل الله (غير أولي الضرر) وفي رواية أخرى عن البراء يقول لما نزلت (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) قال النبي ﷺ ادعوا فلانا فجاء ومعه الدواة واللوح أو الكتف فقال اكتب (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم فقال رسول الله ﷺ أنا ضرير فنزلت مكانها (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله)[1] (*) وأخرج ابن أبي داوود في كتاب المصاحف أن زيد بن ثابت قال : كنت جار رسول الله ﷺ فكان إذا نزل الوحي أرسل إلي فكتبت الوحي)[2] فهذه الأحاديث تدل على أن النبي ﷺ كان له كتاب يكتبون الوحي ويدعوهم لكتابته فور نزوله

٦) توجيه النبي ﷺ للكتاب بأن يضعوا الآيات في مواضعها من سورها ويدل على ذلك ما ورد عن عثمان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد. فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض كتاب الوحي فيقول ضعوا هذه في السورة التي تذكر كذا وينزل عليه الآية فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وينزل عليه الآيات فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا)[3]

٧) مراجعته ﷺ للكتاب بعد كتابتهم الوحي فعن زيد بن ثابت أنه قال: (كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي علي فإذا فرغت قال اقرأه فأقرأه فإن كان فيه سقط أقامه)[4]

---

١ . أخرجه البخاري في عدة مواضيع منها في كتاب الجهاد والسير باب قوله تعالى ج٢ حديث رقم(٢٦٧٦) ومسلم في كتاب الإمارة باب سقوط فروض الجهاد عن المعذورين ج٣ حديث رقم (١٨٩٨) عن البراء بن عازب رضي الله عنه (*)الآية سورة النساء آية (٩٥)

٢ . أخرجه أبو داوود في كتاب المصاحف ص ٦، والطبراني في المعجم الكبير باب حرف الزاي .، وكنز العمال باب فضائل الصحابة، مسند زيد بن ثابت ج١٣ حديث رقم (٣٧٠٥٤) جميعهم عن زيد بن ثابت

٣ . أخرجه الترمذي أبواب من تفسير القرآن تفسير سورة الأنفال ج٤ حديث رقم (٥٠٨١) وصححه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح ج١ حديث رقم (٢٢٢٢) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه

٤ . انظر الطبراني في الكبير ج٥ حديث رقم (٤٧٥٥، ٤٧٥٦) وفي الأوسط ج٤ حديث رقم (١٩٨٥) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه

*مسألة: بيان الصفة التي كتب عليها القرآن في عهد النبي ﷺ :-

بعد أن بينا أن القرآن حفظ وكتب في عهد النبي ﷺ يمكننا أن نقرر بأن القرآن لم يستظهر في عهد الرسول ﷺ فحسب بل دون كاملا وهذا التدوين اتصف بصفات أبرزها:

١) أن النبي ﷺ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن الكريم كله كان مكتوبا كتبه كتاب الوحي ممن خصصهم رسول الله ﷺ لهذه المهمة تحت رعايته ﷺ .

٢) أن أمر النبي ﷺ بكتابة القرآن الكريم كان أمراً عاما ولم يكن يجمعه في مصحف واحد ولهذا لم يكن مجموعا في مكان واحد ولا في ومصحف واحد قال زيد بن ثابت: رضي الله عنه قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء (أي في مصحف -)[1] - ذكره السيوطي في الاتقان

٣) أنه لم يكن مرتب السور لأنه كتب أولا بأول على حسب نزوله وترتيب القرآن ليس على حسب النزول بالإجماع ، مع العلم أن النبي ﷺ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن أمر الصحابة رضي الله عنهم بترتيب القرآن سوره وآياته حتى صاروا يقرؤون القرآن كاملا مرتبا على نحو ما أمر به ﷺ بتعليم من جبريل عليه السلام على حسب العرضة الأخيرة لرسول الله ﷺ

* **مسألة:** في بيان السبب في عدم جمع القرآن في مصحف واحد في عهده ﷺ

لم يجمع القرآن الكريم في عهده ﷺ على هيئة مصحف واحد لأسباب منها:

١) ما كان يترقبه النبي ﷺ من تتابع نزول الوحي حتى قبل وفاته ﷺ

٢) أن ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره كان على حسب ما هو في اللوح المحفوظ

٣) أن المدة بين آخر ما نزل من القرآن الكريم وبين وفاته ﷺ قصيرة جدا، وهي غير كافية لجمع القرآن بين دفتي مصحف واحد.

٤) أنه لم يوجد من دواعي الجمع في مصحف واحد مثل ما وجد في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقد كان المسلمون في عهد النبي ﷺ بينهم عدد كثير من القراء والفتنة مأمونة وفوق هذا أن النبي ﷺ بينهم، بخلاف ما حصل في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه من مقتل الحفاظ حتى خاف الصحابة رضي الله عنهم من كثرة قتل الحفاظ على ضياع القرآن.

---

١ . انظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ج١، والاتقان للسيوطي ج١ ص٦٦

المرحلة الثانية: – جمع القرآن في عهد الصديق ﷺ:-

لم يمض عام واحد بعد أن قبض الرسول ﷺ إلا وبدت الحاجة ملحة لجمع ما كتب من القرآن في مجموع واحد مدون سهل الاستعمال حسب ترتيب السور والآيات مما هو معلوم عند صحابة رسول الله ﷺ كما حفظوه ودونوه بأمر رسول الله ﷺ وقد تقدم بفكرة جمع القرآن عمر بن الخطاب ﷺ إلى الخليفة الأول رضي الله عنهما عقب معركة اليمامة والتي قتل فيها كثير من حفظة القرآن يقال سبعون من حملة القرآن فخشى أن يستحل القتل في القراء ويتناقص تدريجياً عدد هؤلاء القراء بسبب الحروب المحتملة، وكان عمر ﷺ يهدف إلى جمع وحفظ المدون من التنزيل حتى يكون في مأمن من الأخطار، وكذلك يسهل الرجوع إليه، وأيضاً إقرار الشكل النهائي لهذا الكتاب المقدس القرآن الكريم وتوثيقه عن طريق حفظته الباقين على قيد الحياة واعتماده من الصحابة الذين كان كل منهم يحفظ أجزاء كبيرة أو صغيرة منه. أو يحفظه كاملا كهؤلاء القراء وغيرهم ممن اشتهروا بحفظ القرآن الكريم على عهد رسول الله ﷺ وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة وسبب ذلك ما قتل من القراء في وقعة اليمامة فلذلك أمر أبو بكر ﷺ بجمعه لئلا يضيع كما أشار عليه عمر ﷺ بذلك فأرسل أبو بكر ﷺ إلى زيد بن ثابت ﷺ فأتاه وعنده عمر بن الخطاب ﷺ فقال له أبو بكر ﷺ إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه قال فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللحاف وصدور الرجال [١] فكانت الصحف عند أبي بكر ﷺ حتى توفاه الله ثم عند عمر ﷺ حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها ، وقد وافق المسلمون أبا بكر على ذلك وعدوه من حسناته حتى قال علي ﷺ أعظم الناس في المصاحف أجراً أبي بكر ﷺ هو أول من جمع كتاب الله، وهذا هو الجمع الأول وانظر إلى كلام علي ﷺ هذا الإمام العادل المنصف لما قام به أبو بكر ﷺ عنه وهكذا قال أيضا لما قام به عثمان ﷺ وذلك لأن علي ﷺ رجل تقي نقي مؤمن عاقل عادل يعرف الفضل لأهله فقال الحق، لكن الرافضة قاتلهم الله على العكس من ذلك ولذلك خالفوه وهذا يدل على أنهم كاذبون في ادعائهم حب آل البيت وحب علي ﷺ وأنهم ما أتوا به إلا للترويج

[١]. سبق تخراجه ص٢٦

على العامة ادعائهم محبة آل البيت وأنهم ينتصرون لأهل البيت وهم أبعد الناس عما كان عليه آل البيت من محبة أصحاب النبيﷺ وخصوصا أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ إذاً تم جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق ﷺ وحينما اقتنع أبي بكر الصديق ﷺ بجمع القرآن الكريم أمر عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما بالبدء بهذه المهمة وساروا وفق منهج محدد معتمدين على مصدرين معاً هما:-

الأول: ما كتب بين يدي النبي ﷺ :

الثاني : ما كان محفوظا في صدور الرجال:

ويدل لهذا قول زيد ﷺ فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللحاف وصدور الرجال)[1]

فعن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ﷺ قال لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر ﷺوخاف أن يستحر القتل بالقراء فأمر زيد بجمع القرآن فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع في عهد أبي بكر ﷺ في الورق فكان أبو بكرﷺ أول من جمع القرآن في المصحف [(٢)] فقوله فأقبل الناس (بما كان معهم) : يدل على إتيان الناس بالمحفوظ وقوله (وما عندهم) : يدل على إتيانهم كذلك بالمكتوب.

ويقصد بالحفظ: أنهم لم يقبلوا شيئا من القرآن إلا إذا كان محفوظا عن ظهر قلب وهذا الشرط كان ميسورا لأن القرآن الكريم كان محفوظا في صدور الصحابةﷺ.

أما الكتابة: فيقصد به أن يكون قد كتب بين يدي الرسول ﷺ أما ما كان بأيدي الصحابة ﷺ من القرآن المكتوب فكان يطلب من الصحابي الذي يتقدم به أن يشهد على أن هذا المكتوب كتب بين يدي النبي ﷺ ويدل على ذلك ما أخرجه ابن أبي داوود عن يحي بن عبد الرحمن بن حاطب قال : (قال عمر بن الخطاب ﷺ من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن فليأتنا به وكانوا قد كتبوا ذلك في الألواح والعسب، وكان لا يقبل من

---

[١] . البخاري كتاب التفسير باب قوله تعالى(لقد جاءكم رسول من أنفسكم)ج٣ حديث رقم (٤٤٠٢) عن زيدﷺ

[٢] . انظر تفسير الدر المنثور، تفسير سورة التوبة ج٤، وكنز العمال ، باب جمع القرآن مسند أبي بكر ج٢ حديث رقم (٤٧٥١) والاتقان ج١ ص٦٧، وكتاب المصاحف لأبي داود ص١٠ عن عروة بن الزبير ﷺ

أحد شيئا حتى يشهد على ذلك شاهدان)[1] وليس المقصود بالشهادة هنا على قرآنية المكتوب فقرآنيته **بلا شك متواتره بحفظ المئات من الصحابة ﷺ وإنما على أنه كتب بين يدي الرسول ﷺ فكما هو** معلوم أنه كان لبعض الصحابة ﷺ مصاحف خاصة بهم كتبوها في بيوتهم لأنفسهم. وهكذا كان منهج الجمع هو عدم الاكتفاء بما سمعوه من رسول الله ﷺ وعدم الاكتفاء بما كتب وقت نزول الوحي، وعدم الاكتفاء بما هو محفوظ في الصدور حتى يطابق المحفوظ المكتوب فلذلك كان الطلب بأن لا يقبل هذا المكتوب إلا أن يأتي صاحبه بشاهدي عدل يشهدان على كتابته بين يدي الرسول ﷺ ويطابق المكتوب ما هو محفوظ في صدورهم وقد استغرق جمع القرآن في عهد أبي بكر ﷺ قرابة خمسة عشر شهرا وقد بدأ بعد معركة اليمامة التي وقعت أواخر السنة الحادية عشر وبداية السنة الثانية عشر وانتهى قبل وفاة أبي بكر ﷺ

مسألة: بيان أهم الأسباب التي جعلت أبا بكر ﷺ يختار زيد بن ثابت ﷺ لهذه المهمة:

١) أنه شاب يتوافر فيه النشاط والحماسة فيكون أنشط لما يطلب منه

٢) أنه مشهود له بالفطنة والذكاء وحسن التصرف واليقظة فيكون أوعى لما كلف به وحرى ألا يقع في عمله النقص والخلل

٣) أنه غير مهتم فلا يكون في عمله أدنى ريبة، وقد استشعر ﷺ خطورة هذه المهمة وضخامتها فكانت أثقل عليه من نقل جبل من الجبال وذلك لعظم ما تحمله من جمع القرآن

٤) زد على ذلك أنه أحد كتبة الوحي لرسول الله ﷺ الملازمين له فلديه التجربة العملية والخبرة الميدانية، أمام من نزل عليه القرآن ﷺ ويكفي بها ميزة وهذا ما ذكره أبو بكر ﷺعندما اختار زيد بن ثابت ﷺ ويضاف لذلك أيضا بعض المميزات التي امتاز بها زيد بن ثابت ﷺ فمن أبرز هذه الميزات:- أ. حسن الخط وشدة ضبطه لما يكتبه.

ب. شهوده العرضة الأخيرة من القرآن، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت لأنه كتبها لرسول الله ﷺ وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها

---

[1] . أخرجه أبي داوود في كتاب المصاحف ج١ص ١٠، وانظر كنز العمال تفسير سورة التوبة ج٢ حديث رقم ٤٣٩٧ . الراوي عمر بن الخطاب ﷺ

حتى مات ولذلك اعتمد أبو بكر وعمر رضي الله عنهما عليه في جمع المصحف وولاه عثمانﷺ كذلك كتابة المصاحف في عهدهﷺ [١]

*** مسألة: سمات جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق:**

تميز جمع القرآن في عهد أبي بكرﷺ بعدة سمات من أبرزها :

١) أن كتابته قامت على أدق وسائل التثبت والإستيثاق

٢) أنه جمعه في مصحف واحد مرتب الآيات والسور

٣) موافقته لما ثبت في العرضة الأخيرة

٤) اقتصاره على ما لم تنسخ تلاوته وتجريده ما ليس بقرآن من المصحف

٥) اشتماله على الأحرف السبعة التي ثبتت في العرضة الأخيرة

٦) إجماع الصحابة على صحته ودقته وسلامته من الزيادة والنقصان وتلقيهم له بالقبول حتى قال علي ﷺ أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر ﷺ فإنه أول من جمعه بين اللوحين فهذه السمات اجتمعت في الصحف التي جمعها أبو بكرﷺ ، فإن سأل سائل بأنه قد وجدت مصاحف فردية لدى بعض الصحابة في عصر أبي بكر ﷺ وبعد وفاته كمصحف عبد الله بن مسعود ﷺ ومصحف أبي بن كعب ﷺ وغيرهم إلا أنها كانت خاصة بهم وعليها شروح كتبها الصحابة لأنفسهم فهي خاصة بهم وباستطاعتهم تمييز القرآن من غيره أما غيرهم فقد لا يستطيع ذلك. فلذلك كان إجماع الصحابة على صحة ما جمعه أبو بكرﷺ ودقته وسلامته من الزيادة والنقصان وتلقيهم له بالقبول والعناية فرحم الله أبو بكر ﷺ فهو أول من جمع القرآن في مصحف واحد وسماه بالمصحف .
فالمصحف : يطلق على مجموع الصحائف المدون فيها القرآن.[٢]

أما القرآن الكريم : فهو ألفاظ وكلمات القرآن ذاتها. [٢]

---

[١] . سيأتي ترجمة زيد ب ﷺ في نهاية هذه الرسالة مع الترجمة لبعض الأعلام المذكورين في هذه الرسالة

[٢] . انظر الاتقان في علو القرآن للسيوطي ٦٠/١ وما بعدها

المرحلة الثالثة لجمع القرآن الكريم :-

وكانت في عهد أمير المؤمنين عثمان ﷺ وذلك في السنة الخامسة والعشرين وسببه اختلاف الناس في القراءة بحسب اختلاف الصحف التي كانت بين أيدي معلميهم من الصحابة رضي الله عنهم ولذلك خاف عليهم عثمان من الفتنة فأمر بأن تجمع هذه الصحف في مصحف واحد لئلا يختلف الناس فيتنازعوا في كتاب الله ويتفرقوا ففي صحيح البخاري أن حذيفة بن اليمان ﷺ قدم على عثمان ﷺ من فتح أرمينية و أذربيجان وقد أفزعه ما رآه من اختلاف الناس في القراءة فقال يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان ﷺ إلى حفصة رضي الله عنها أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك ففعلت فأمر ﷺ زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ﷺ فنسخوها في المصاحف وقال عثمان ﷺ للرهط الثلاثة القرشين إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء فاكتبوه بلسان قريش فإنما أنزل القرآن بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان ﷺ الصحف إلى حفصة رضي الله عنها وأرسل إلى كل مصر من الأمصار بمصحف مما نسخو وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق، وقد فعل عثمان ﷺ ما فعل من جمع المصحف في مصحف واحد ونسخ عدة نسخ منه، وحرق ما سواه من الصحف بعد أن استشار الصحابة ﷺ ووافقوه على ما فعل فأصبح إجماعا منهم على ذلك ولهذا قال على ﷺ :(والله ما فعل الذي فعل في المصاحف ـ أي عثمان ﷺ – إلا عن ملأ منا فقال: أرى أن نجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف قلنا فنعم ما رأيت) [(1)] وقال مصعب بن سعد: (أدركت الناس متواجدين حين حرق عثمان المصاحف–أي غير التي نسخوها – فأعجبهم ذلك)[(2)]. ولم ينكر ذلك منهم أحد وهذا من حسنات أمير

---

[1] . كنز العمال للمتقي الهندي، باب جمع القرآن جمع القرآن ج٢ حديث رقم ٤٧٧٧، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن. للإمام الطبري القول في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب المجلد الأول

[2] . كنز العمال للمتقي الهندي، باب جمع القرآن جمع القرآن ج٢ حديث رقم٤٧٧٣

المؤمنين عثمان ﷺ وكان ما فعله عثمان ﷺ من جمع الناس على مصحف واحد مكملاً لما فعله أبو بكر ﷺ من جمع المصحف، وسبحان الله لو بقيت هذه الصحف ومعلوم ما فيها من اختلاف بعض القراء لوقع اقتتال بين أبناء هذه الأمة، ولكن بفضل الله ألهم الله أبو بكرﷺ أولا: بجمع المصحف ثم ألهم عثمان ﷺ إلى جمعها في مصحف واحد تحقيقا لوعد الله تعالى بحفظ كتابه بقوله (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[1]

وهكذا جمع عثمان ﷺ الأمة على مصحف واحد بعد أن نسخه بموافقة جميع الصحابة له على ذلك، وأرسل إلى كل أفق بمصحف من هذه المصاحف التي نسخوها وأمر بما سواه من الصحف الموجودة بأن تحرق حتى لا يقع الخلاف بعد ذلك، وقد فعل عثمان هذا بعد أن استشار الصحابة رضي الله عنهم، ولهذا قال علي ﷺ والله ما فعل الذي فعل ـ أي عثمان ـ ﷺ في المصاحف إلا عن ملأ منا قال: أرى أن نجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف قلنا فنعم ما رأيت [2] . وهذا إنما يدل على عدل أمير

المؤمنين علي ﷺ لكي لا يظن ظان أن عثمان ﷺ تصرف من نفسه، وقوله عن ملأ منا يعني: عن اتفاق منا على ما فعل ﷺ جميعاً وبذلك يتضح لنا أن جمع أبا بكر الصديق ﷺ للقرآن الكريم كان الهدف الأساسي منه كتابة القرآن الكريم في مصحف واحد مسلسل الآيات مرتب السور وقد كان للصحابة ﷺ مصاحف خاصة بهم بجوار المصحف الذي جمعه أبو بكر الصديق ﷺ وقد كان الصحابة ﷺ يكتبون أحيانا بعض التفاسير التوضيحية بجانب المصاحف الخاصة بهم حيث أن الصحابة ﷺ كانوا يكتبون ذلك ويميزونه، وقد انتشر الصحابة ﷺ في الأمصار يعلمون الناس وأخذ كل مصر من الأمصار بالقراءة التي تعلموها من قراء الصحابة ﷺ ومن المعلوم أنهم نقلوا ما تلقوه عن رسول الله ﷺ من الأحرف السبعة التي نزلت على رسول الله ﷺ فكان أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعبﷺ وأهل الكوفة بقراء عبد الله بن مسعود ﷺ أو بقراءة علي ﷺ وأهل المدينة بقراءة زيد بن ثابت ﷺ أو بقراءة عثمان ﷺ وغيرهم كثير ممن فرغوا أوقاتهم لتعليم الناس فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءات فكان إذا

---

[1] . سورة الحجر آية (٩)

[2] ـ سبق تخريجه في الصفخة السابقة

ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الغزو أو غير ذلك يقرأ كل واحد منهم بما تلقاه عن رسول الله ﷺ لأنهم عايشوا عصر التنزيل فلا ينكر بعضهم على بعض إلا فيما لا يبلغه أو ما لم يسمعه من رسول الله ﷺ وهم يحفظون قول النبي ﷺ (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه)[1] وما جاء أيضاً في الصحيح عن النبي ﷺ (قال أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف فالقرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف)[2] ومما يوضح هذا المعنى ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال عمر رضي الله عنه سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلبيته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت كذبت: فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ﷺ أرسله اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه)[(1)] وبهذا نعلم بأن الحكمة الرئيسية التي من أجلها جاء الإذن على قراءة القرآن على سبعة أحرف هي التخفيف والتسهيل على الأمة حيث إن القبائل العربية كانت ذات لهجات مختلفة فأباح الله لنبيه ﷺ هذه الحروف السبعة التي سمعها من جبريل ليوسع على أمته فقرأه ﷺ بجميع ما سمعه من جبريل وكما جاء في قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنه وهشام بن حكيم رضي الله عنه حيث قال لهما النبي ﷺ هكذا أقرأني جبريل يعني أنه ﷺ أقرأه جبريل عليه السلام بهذا مرة وبهذا مرة ومن المعلوم أن جبريل عليه السلام كان يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان وطريقة هذه المدارسة أن كلا منهما يقرأ

---

١ . أخرجه البخاري في كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم ج٢ حديث (٢٢٨٧) و مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن علي سبعة أحرف ح١ حديث رقم (٢٧٠، ٨١٨) عن عمر رضي الله عنه

٢ . أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة ج٢ حديث رقم ٣٠٤٧، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن أنزل علي سبعة أحرف ج١ حديث رقم ٢٧٢ . عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه

على الآخر كما جاء في الحديث الصحيح وهكذا كان رسول الله ﷺ يصنع مع أصحابه ﷺ فأحيانا يسمع منهم القرآن كما فعل مع عبد الله بن مسعود ﷺ وأحيانا يقرأ هو عليهم كما فعل ﷺ مع أبي بن كعب ﷺ قال ابن مسعود ﷺ والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة)[1] وورد أيضا أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن مسعود ﷺ اقرأ علي قال أقرأ عليك وعليك أنزل فقال ﷺ إني أريد أن أسمعه من غيري...)[2] فأعظم عبد الله قول النبي ﷺ اقرأ علي لما كان راسخاً عنده من قراءة المعلم للمتعلم . وأيضا ما جاء عن أبي بن كعب ﷺ أن النبي ﷺ قال إن ربي أمرني أن أعرض عليك القرآن قال أبي ﷺ أو سماني لك قال نعم فبكى أبي ﷺ ([3]) وهكذا كان الصحابة ﷺ يتلقون القرآن عن رسول الله ﷺ وهكذا كان التابعون وتابعي التابعين يتلقون القرآن عن الصحابة ﷺولهذا نقول أنه لما توفي النبي ﷺ خرج جماعة من الصحابة في أيام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلى الأمصار التي افتتحت في عصرهما ليعلموا الناس القرآن والدين فكان كل واحد منهم يقرئ أهل مصره على ما كان يقرأ به على عهد النبي ﷺ فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم وبعد سنة واحدة من خلافة عثمان ﷺ أي بعد وفاة النبي ﷺ بأربع عشرة سنة على وجه التقريب، استشرى الخلاف بين المسلمين في القراءات فقال حذيفة لعثمان ﷺ يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ومن المعلوم أن حذيفة قد شارك في فتح أرمينية وأذربيجان ولمس اختلاف الناس في القراءات وقد شارك في الفتح أناس من الشام والعراق فأفزعه ما رأى فلذلك سارع إلى

---

[1] . أخرجه البخاري في كتاب الفضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ج٣ حديث رقم (٤٧١٤) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل ابن مسعود ج٢ حديث رقم (٢٤٦٢) عن عبد الله بن مسعودﷺ

[2]. أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب قوله المقرئ للمقارئ حسبك ج٣ حديث رقم (٤٧٦٣) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب فضل استماع القرآن ج١ حديث رقم (٢٤٧) عن عبدالله بن مسعود ﷺ

[3] . أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب أبي ج٢ حديث رقم (٣٥٩٨) ومسلم في كتاب المسافرين، باب استحباب قراءة القرآن علي أهل الفضل ج١ حديث رقم (٢٤٥) عن أبي بن كعبﷺ

إبلاغ عثمان ﷺ بما رأى وأدرك عثمان ﷺ خطورة ذلك فأرسل إلى حفصة رضي الله عنها أن أرسلي إلي بالمصحف ـ أي بالمصحف الذي جمع وكتب في عهد أبي بكر ﷺ ننسخه في المصاحف ثم نرده إليك فأرسلت به إلى عثمان ﷺ فأمر زيد ، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث فنسخوه في المصاحف وقال للرهط القرشين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمانﷺ المصحف إلى حفصة رضي الله عنها وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن مما كان عند الصحابةﷺ خاصاً بهم أن يحرق)[1] وهكذا يتبين لنا أن عثمان ﷺ قام بتنفيذ هذا الأمر بعدما سمع ورأى ما وصل إليه حال الناس من الاختلاف في القراءات وكان ذلك في أواخر سنة (٢٤هـ) وأوائل سنة(٢٥هـ)

فعهد إلى لجنة من خيرة الحفاظ والكتاب مكونة من أربعة وهم: ـ

١) زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي ﷺ أحد كتاب الوحي لرسول الله ﷺ وهو الذي كلفه أبو بكر الصديق ﷺ بجمع المصحف في عهده

٢) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي ﷺ أحد العبادلة الذين اشتهروا بالعلم وعنوا بحفظ القرآن الكريم وتوفي سنة(٧٣هـ)

٣) سعيد بن العاص القرشي الأموي ﷺ كان من فصحاء قريش ومما قيل فيه أنه كان من الصحابة الذين يتكلمون بلهجة رسول الله ﷺ وتوفي سنة (٥٣هـ)

٤) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشي المخزومي ﷺ كان من أشراف قريش نشأ في حجر عمر وتزوج بنت عثمان ﷺ مات سنة(٤٣هـ)

ويلاحظ أن زيد بن ثابت ﷺ هو الأنصاري الوحيد أما الثلاثة الآخرون فكلهم قريشيون وكان نصيبهم النصيب الأكبر لأن القرآن نزل بلغة قريش فكتبت المصاحف وضبطت ضبطاً تاماً فهم أحرص الناس على كلام الله وقام عثمان ﷺ بإرسال مصحف إلى كل مصرٍ كبير وأرسل قارئاً متقنا مع كل مصحفٍ يقرأ الناس بما في ذلك المصحف الذي

[1] صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: جمع القرآن ج٣ حديث رقم ٤٧٠٢ عن حذيفة بن اليمان ﷺ

أرسله معه ، وهذه هي الوسيلة التي ألهم الله عثمان ﷺ فعلها، وقد كان علي ﷺ يقول: لو وليت من المصاحف ما ولى عثمان ﷺ لصنعت ما صنع، وهذا أيضا مما انعقد عليه إجماع الصحابة ﷺ حيث أقروا ما فعل عثمان ﷺ وصارت هذه المصاحف إماما يقتدى به.

وقد اتضح مما سبق أن سبب جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ يمكن إرجاعه إلى ما يلي:-

١) رفع الاختلاف والتنازع في القرآن الكريم وقطع المراء فيه، وذلك باعتماد القراءات المتواترة التي يمكن أن يقرأ بها القرآن الكريم.

٢) حماية النص القرآني من أي إضافة أو نقص نتيجة وجود عدد من المصاحف بأيدي الصحابة ﷺ حيث اشتملت على ما ليس بقرآن كالشروح والتفاسير مع علمهم التام بأنها ليست من القرآن [١]

مسألة: منهج جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان ﷺ :

حينما عزم عثمان بن عفان ﷺ على جمع القرآن الكريم وعين اللجنة التي تباشر هذا العمل حدد لها خطوات العمل الذي يمكن إيجازه بما يلي:

١) إشراف عثمان ﷺ المباشر على الجمع حيث كان يتفقد اللجنة باستمرار ويتعاهدهم

٢) رجوع اللجنة إلى الخليفة عثمان ﷺ فيما يحتاجون إليه للتأكد من كتابته وكيفية ذلك .

كما جاء في الصحيح أن ابن الزبير ﷺ قال: قلت لعثمان (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج...)[٢] قال قد نسختها الأخرى ـ وهي قوله تعالى (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً)[٣] قلت فلما تكتبها ولم تدعها ؟ قال يا ابن أخي لا أغير شيئا من مكانه)[٤]

---

[١] . الحمد لله الذي تكفل بحفظ كتابه فكان من فضل الله تعالى أن وفق الصحابة ﷺ إلي جمع المصحف بهذه الدقة العالية والاستيثاق في الجمع سواء في عهد أبي بكر أو عهد عثمان ﷺ جميعاً

[٢] . سورة البقرة آية (٢٤٠)

[٣] . سورة البقرة آية (٢٣٤)

[٤] . أجرجه البخاري في كتاب الظلاق، باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا ج٣ حديث رقم (٥٠٢٤) ومسلم في كتاب الطلاق، باب وجوب الاحداد في الوفاة ج٢ حديث رقم (١٤٨٦)عن ابن الزبير ﷺ

٣) اعتبار الصحف التي جمعها زيد بن ثابت ﷺ في عهد أبي بكر ﷺ أساسا في نسخ المصاحف حيث أمر عثمان ﷺ بإحضار الصحف الموجودة عند حفصة رضي الله عنها فأرسل إليها :أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك

٤) استيثاق اللجنة مما يكتبونه وبخاصة فيما تعددت فيه القراءة حيث كانوا يسألون مشاهير الصحابة ﷺ عن كيفية القراءة لا عن قرآنيته لأنه ﷺ أراد أن تكتب المصاحف في مجموعها على جميع القراءات التي قرأها رسول الله ﷺ ليقضي على الفتنة في بدايتها بسبب جهل كثير من الناس الذين دخلوا في الإسلام بالقراءات الواردة في بعض الكلمات

٥) أن الكتابة تمت بشكل يجمع كل ما ثبت من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة واتفقوا على رسم الكلمات التي بها عدة أوجه فكتبت المصاحف على لفظ قريش وفق العرضة الأخيرة وجردوا المصاحف من النقط والشكل لتحتمل جميع الأحرف السبعة

٦) عند اختلاف اللجنة في كتابة كلمة فإنهم يكتبونه على لفظ أو حرف قريش حيث قال عثمان ﷺ للرهط القرشين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ثم بعد ذلك أرسل عثمان ﷺ إلى كل مصر كبير من الأمصار بمصحف وأرسل مع كل مصحفٍ قارئاً متقناً يقرأ الناس فأرسل إلى الكوفة والبصرة، والشام، ومكة، واليمن، والبحرين، وأبقى في المدينة مصحفين لعامة المسلمين ونسخة خاصة عنده ﷺ وطلب من الناس أن يعرضوا ما عندهم من قرآن مكتوب على هذه النسخة التي كتبت أولا متفرقة في عهد النبي ﷺ ثم جمعت على أوثق ما يكون في عهد أبي بكر الصديق ﷺ وفق ما هو محفوظ في الصدور، وما هو مكتوب في السطور، ثم جمع في عهد عثمان ﷺ مرة أخرى عدة نسخ على وفق ما ذكرنا سابقا هكذا فعل عثمان ﷺ وهذه هي الوسيلة التي وفق الله عثمان ﷺ في كتابة المصحف ولهذا قال علي ﷺ : والله لو وليت من المصاحف ما ولى عثمان لصنعت ما صنع – وهذا أيضا ما انعقد عليه إجماع الصحابة وأقروا جميعا على ما قام به عثمان ﷺ وصارت هذه المصاحف إماما يقتدى به وذلك لأن الإمام يقتدى به في الصلاة، فكذلك كل مصحف من تلك المصاحف اقتدى الناس به على ما هو مكتوب فيه فعرضوا ما عندهم عليه فما وافق أبقوه وما خالفه أتلفوه وأحرقوه حتى يبقى نقيا عن أي شيء غير القرآن ونحن

واثقون ثقة مطلقة أن هذا المكتوب بين أيدينا هو كلام الله تعالى، وهو الذي دون بين يدي رسول الله ﷺ ولم يطرأ عليه أدنى زيادة ولا حرف واحد ولم ولن ينقص منه حرف واحد فلله الحمد والمنة على هذه النعمة العظيمة وهذا أيضاً مصداقا الله تعالى الذي تكفل بحفظه فقال(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[1] وأخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: والله لقد أخذت من رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة)[2] وأخرج الإمام أحمد عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال (كان رسول الله يعلمنا القرآن فإذا مر بسجود في القرآن سجد وسجدنا معه)[3] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن)[4] وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال (كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن)[5] ولذلك نجد بأن الحفاظ في عهد النبي ﷺ كانوا يعرضون القرآن على النبي ﷺ ويقرؤونه عليه فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ اقرأ علي قلت أقرأ عليك وعليك أنزل.قال فإني أحب أن أسمعه من غيري حتى بلغت (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيداً)[6] قال: أمسك فإذا عيناه تذرفان)[7] وكان مسجده ﷺ عامراً بتلاوة القرآن يضج بأصوات الحفاظ فأمرهم رسول

---

[1] . سورة الحجر آية / ٩

[2] . سبق تخريجه ص ٣٦

[3] . أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، أبواب سجود القرآن ج١ حديث رقم (١٠٢٥) ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب سجود التلاوة ج١ حديث رقم (٥٧٥) وسنن أبي داود في كتاب سجود القرآن باب الرجل يسمع السجدة ج١ حديث رقم (١٤١٣) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

[4] . أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة ج١ حديث رقم (٣٠٣) عن عبدالله بن عباس

[5] . أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، أبواب التطوع ج١ حديث رقم (١١٠٩) ومسلم في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة ج١ حديث رقم (٤٠٣) عن جابر بن عبدالله

[6] . سورة النساء آية / ٤١

[7] . أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب البكاء عند قراءة القرآن ج٣ حديث رقم (٤٧٦٩)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، فضل استماع القرآن ج١ حديث رقم (٢٤٧)عن عبدالله بن مسعود

الله ﷺ أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا وكان كل حافظ للقرآن ينشر ما حفظه ويعلمه للأولاد والصبيان الذين لم يشهدوا نزول الوحي بل كان الرسول ﷺ يرسل أصحابه ﷺلتعليم الناس القرآن وخير دليل على كثرة الحفاظ في زمن الرسول ﷺ أنه قتل منهم في بئر معونة سبعون رجلاً كما قتل منهم يوم اليمامة في عهد أبي بكر ﷺسبعون قارئاً وقد ذكر أبو عبيدة في كتابة القراءات عدداً كبيراً من القراء من أصحاب النبيﷺمن المهاجرين والأنصار وذكر منهم زوجات النبيﷺ

* **مسألة:** ما هو مصير الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر ﷺ ؟

من المعلوم أن الصحف التي جمعت فيها القرآن في عهد أبي بكر ﷺ وسلمت له وحفظها عنده حتى توفي سنة (١٣هـ) تم آلت بعد وفاته ﷺ إلى عمر ﷺ وسلمت له فحفظها

عنده حتى توفي سنة (٣٢هـ) وبعد وفاته ﷺ بقيت عند ابنته حفصة زوج النبي ﷺ وذلك

لأن عمر ﷺ جعل أمر الخلافة من بعده شورى فبقيت الصحف عندها رضي الله عنها إلى أن طلبها عثمان ﷺ منها لنسخها ثم أعادها إليها مرة أخرى، وبقيت عندها حتى أرسل إليها مروان بن الحكم يسألها إياها فامتنعت رضي الله عنها من إرسالها له ولما توفيت رضي الله عنها أرسل مروان إلى أخيها عبد الله بن عمرﷺ بعد أن رجعوا من دفن حفصة رضي الله عنها يطلب منه الصحف الموجودة عند حفصة رضي الله عنها فأرسلها ﷺ إلى مروان بن الحكم فأمر مروان بها فشققت وقال مروان: إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب أو يقول: إنه قد كان شئ منها لم يكتب)[١] ﷺ جميعاً

* **مسألة:** الفرق بين جمع عثمان ﷺ وجمع أبي بكر: ﷺ

أولاً: أن الغرض من جمع القرآن في عهد أبي بكر ﷺ تقييد القرآن كله مجموعا في مصحف واحد، حتى لا يضيع منه شيء والقراء متوافرون بحمد الله تعالى، دون أن

---

[١] . المعجم الكبير باب ذكر أزواج الرسول ﷺ ، وكنز العمال، باب جمع القرآن،ج٢ حديث رقم (٤٧٥٥)

يحمل الناس على الاجتماع على مصحفٍ واحد وذلك واضح لأنه لم يظهر أثر لاختلاف القراء في القراءة كما وقع في عهد عثمان. رضي الله عنه

ثانياً:ـ أما الغرض من جمعه في عهد عثمان رضي الله عنه فهو تقييد القرآن كله مجموعا في مصحف واحد يحمل الناس على الاجتماع عليه لظهور الأثر المخيف لاختلاف القراءات كما ذكرنا ذلك سابقا أي أن عثمان رضي الله عنه جمع الناس على حرف واحد وذلك بعد أن شاور كبار الصحابة رضي الله عنهم في عصره وذلك لما رأى من اختلاف الناس في القراءات قال ابن كثير رحمه الله (ت ٧٧٤هـ) وهذا أيضاً من أكبر مناقب أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فإن الشيخين سبقاه إلى جمع القرآن خوفاً أن يذهب منه شيء وأما جمع عثمان رضي الله عنه كان لجمع الناس على مصحف واحدة لئلا يختلفوا في واحد ووافقه على ذلك جميع الصحابة رضي الله عنهم والله أعلم[1] حتى قال علي رضي الله عنه:(لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته أنا)[2] فاتفق الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان، وعلي رضي الله عنهم على أن ذلك من مصالح الدين ـ أي اتفقوا على أن جمع القرآن في مصحف واحد من أعظم مصالح الدين وهؤلاء هم الخلفاء الذين زكاهم قال رسول الله ﷺ فيهم بقوله: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي)[3]

وحاصل ما تقدم أن كتابة القرآن وجمعه جاء على مراحل كما بينا ذلك ونلخصه فيما يلي:

١) أن جمع القرآن على ما هو عليه الآن كان في زمن النبي ﷺ بإذنه وأمره ﷺ

٢) أن جمع أبي بكر رضي الله عنه إنما قصد به جمع القرآن في مصحف واحد في مكان واحد خشية ضياعه بقتل القراء

٣) أن جمع عثمان رضي الله عنه إنما قصد به أن يقتصر الناس على تلاوة القرآن على حرف واحد من أحرف القراءة التي أجاز لهم رسول الله ﷺ القراءة بها خوفاً عليهم من المراء في القرآن والاختلاف فيه فانقادت له الأمة على ذلك بالسمع والطاعة ورأت فيما فعل الرشد

---

[1] . انظر فضائل القرآن لابن كثير صـ٢٦.٢٠.

[2] . انظر كتاب المصاحف لابن أبي داود صـ٢٥.

[3] . أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب لزوم السنة ج٢ حديث رقم (٤٦٠٨) والترمذي في كتاب العلم حديث رقم (٢٦٧٦) وقال حديث حسن صحيح، وابن ماجه في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين حديث رقم (٤٢) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي حديث رقم (٢٦٧٦)عن العرباض بن سارية

والهداية مع العلم بأن رسم المصحف اشتمل على هذا الحرف الذي جمع عثمان ﷺ الناس عليه وعلى ما يوافقه من سائر الأحرف

٤) أن جمع عثمان ﷺ اقتصر على مجرد النسخ للصحف مكتفياً بحرف واحد، فلم يحدث فيه ترتيباً لم يكن فكتبوه كما سمعوه من رسول الله ﷺ من غير أن يقدموا شيئاً أو يؤخروا شيئاً أو يضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله ﷺ فكان الغرض من جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ هو تقييد القرآن كله مجموعاً في مصحف واحد يحمل الناس على الاجتماع عليه ﷺ جميعا وجزاهم عنا وعن الأمة خير الجزاء وقد ظهرت نتائج فوائد هذا الجمع المبارك حيث كانت المصلحة العظمى للأمة هو اجتماع الأمة واتفاق الكلمة واندفاع المفاسد المتوقعة من الافتراق واختلاف الكلمة وفشوا البغضاء والعداوة وقد بقي أثر ما فعله عثمان ﷺ متفقا عليه بين جميع المسلمين على مر العصور والأيام إلى يومنا هذا متواتراً بينهم يتلقى القرآن الصغير عمن فوقه والطالب عن شيخه إلى أن يصل السند إلى النبي ﷺ عن جبريل ﷺ عن رب العزة جل جلاله فلله الحمد على ما تكفل به من حفظ كتابه ولا شك أن من حفظ الله لكتابه أن قيد له من يقوم على حفظه عن طريق التلقي حفظاً في الصدور وكذلك من يقوم على كتابته وحفظه في السطور فإذ كان جمع أبو بكر ﷺ للمصحف لئلا يضيع منه كلمة أو حرف فلذلك جمعه في مصحف واحد ولم يحمل الناس عليه، ولهذا كان لكثير من الصحابة ﷺ مصحفاً يقرؤون منه كما سمعوه من النبي ﷺ فإن جمع عثمان ﷺ الناس على مصحف واحد وحرف واحد لهو من أعظم مناقبه ﷺالتي تذكر له على مر العصور والأجيال ﷺ جميعا وجعل ذلك في موازين حسناتهم.

وننتقل بعد ذلك إلي صلب حديثنا عن القراءات وأثرها في اختلاف القراءات من خلال رواية حفص عن عاصم رحمه الله وذلك من خلال الفصول التي سنبينها تباعاً ونبدأها بـ



الفصل الأول: الكلام على القراءات القرآنية وما يتعلق بها وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في القراءات عموماً وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: نشأة القراءات..

المطلب الثالث: أركان القراءة الصحيحة..

: **المطلب الأول**: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً:

تعريف القراءات لغة :القراءات جمع قراءة ومادة (ق ر أ) تدور حول الجمع والاجتماع[١] والعرب تقول: قرأت الماء في الحوض أي جمعته، والقراءة مصدر الفعل (قرأ)[٢] قال تعالى(إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فإذا قرآنه فاتبع قرآنه)[٣] ففرق بين الجمع والقراءة إذا لو كان واحداً لكن تكريرا محضاً ولهذا قال ابن القيم: أنه يوجد فرق بين قري يقري وبين قرأ يقرأ.

فالأول: من باب الياء من المعتل والمعتل ومعناها الجمع والاجتماع.

والثاني: من باب الهمز ومعناها الظهور والخروج ومنه قراءة القرآن لأن قارئه يظهره ويخرجه ويدل عليه الآية السابقة وهي قوله تعالى(إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)[٣]

قال الراغب: القراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل[٤]

وقال ابن منظور: قرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض[٥]

تعريف القراءات اصطلاحاً: ذكر العلماء تعريفات متعددة أبرز هذه التعريفات:

تعريف ابن الجزري: القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزوها لناقلها[٦]

تعريف القسطلاني: يقول: هو علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والوصل والفصل من حيث النقل [٧].

تعريف الشيخ عبد الفتاح القاضي: يقول: هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطرق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله[٨]

---

١ . . معجم مقاييس اللغة ٧٩/٥

٢ . تاج العروس ١/ ١٠١

٣ . سورة القيامة آية (١٧، ١٨)

٤ مفردات ألفاظ القرآن للأصبهاني ص٨٨٤

٥ . لسان العرب لابن منظور (٤/ ٣٥٦٠)

٦ . منجد المقرئين ومرشد الطالبين (٣/٤

٧ لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني (١٧٠/١)

٨ . البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي (١ / ص٧)

تعريف الزركشي يقول: القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغييرهما[١]

ونستخلص من هذه التعريفات لعلم القراءات أن علم القراءات يشتمل على ما يلي:

١) كيفية النطق بألفاظ القرآن

٢) كيفية كتابة ألفاظ القرآن

٣) مواضع اتفاق نقلة القرآن ومواضع اختلافهم

٤) عزو كل كيفية من كيفيات أداء القرآن إلى ناقله

٥) تمييز ما صح متواتراً أو أحاداً مما لم يصح مما روى أنه قرآن

ويمكن أن نخرج هذه التعريفات السابقة بتعريف جامع لما ذكر سابقاً للقراءات وهو:

أن القراءات هي: كيفية قراءة ألفاظ القرآن الكريم وطرق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله.

المطلب الثاني: نشأة القراءات:

نشأ علم القراءات منذ اللحظات الأولى لتلقي رسول الله ﷺ لكلام الله تعالى بواسطة جبريل الأمين عليه السلام فكان النبي ﷺ من بعد ذلك يعلمه أصحابه ويقرؤه مرتلاً مجوداً عليهم مصداقاً لقول الله تعالى (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)[٢] وقوله تعالى (وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً)[٣] وقد بدئ الوحي بقوله تعالى (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)[٤] وأمر عليه الصلاة والسلام بالبلاغ بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ)[٥]

وكان أعظم ما أمر ببلاغه هو القرآن العظيم قال تعالى (وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً)[٢] فقرأه رسول الله ﷺ على أصحابه كما تلقاه من جبريل عليه السلام عن رب العزة جل وعلا ومكث رسول الله ﷺ طوال زمن الرسالة يتدارس القرآن

---

[١]. البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ص٣١٨)

[٢]. سورة المزمل آية / ٤

[٣]. سورة الإسراء آية / ١٠٦

[٤]. سورة العلق آية / ١

[٥]. سورة المدثر آية / ١: ٢

مع جبريل عليه السلام كل عام في رمضان وعارضه القرآن في العام الذي توفي فيه مرتين فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان جبريل عليه السلام يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض وكان يعتكف في كل عام عشراً فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه)[1] ولذلك أشفق النبي ﷺ على أمته أن تقرأ القرآن العظيم على حرف واحد فيشق عليها فسأل الله أن يخفف عنها فأنزل الله تبارك وتعالى القرآن على سبعة أحرف كلها شافية كافية كما جاء ذلك في الأحاديث الصحيحة التي مرت علينا سابقاً فقرأ رسول الله ﷺ القرآن كما أنزل عليه وكما تلقاه من جبريل عليه السلام وعلم أمته وأصحابه إياه وأمرهم بتبليغه وتعليمه للناس فعن عبدالله عمر بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (بلغوا عني ولو بآية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[2] ونحن نعلم بالضرورة أنه لم يبق عند الصحابة ﷺ من القرآن شيء مما أداه رسول الله ﷺ إليهم إلا وقد بلغوه إلينا ولله الحمد والمنة، هذا وقد تعلم صحابة رسول الله ﷺ القرآن من رسول الله ﷺ وأتقنوه وحفظوه في الصدور والسطور وحذق فيه جماعة منهم كانوا يتدارسونه فيما بينهم وقد اختار منهم جماعة رسول الله ﷺ وأرسل بعضهم ليعلموا الناس يقال لهم (القراء) كهؤلاء السبعون الذين أرسلهم رسول الله ﷺ وقتلوا في بئر معونة كما مر معنا في الحديث الذي تقدم معنا سابقاً)[3] وهكذا حفظ القرآن الكريم في زمن رسول الله ﷺ جمع من الصحابة اتصلت أسانيد علماء القراءات والقراء ببعضهم ولعلنا بعد أن تعرضنا لتعريف كلمة القراءات وعرفنا متى نشأت القراءات نتعرف على أركان القراءة الصحيحة في المطلب الآتي:ـــ

---

[1] . أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب أجود ما يكون ج١ حديث رقم (١٨٠٣) ومسلم في كتاب الفضائل، باب كان النبي أحود الناس ج٤ حديث رقم (٢٣٠٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه

[2] . أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني اسرائيل ج٢ حديث رقم (٣٢٧٤) عن عبد الله بن عمرو ﷺ

[3] . سبق تخريجه ص ٢٦

المطلب الثالث: أركان القراءة الصحيحة:

أما القراءة الصحيحة: فهي القراءة التي توافرت فيها ثلاثة أركان وهي:-

١) أن تنقل إلينا نقلاً متواتراً، أو بسند صحيح مشهور

٢) أن توافق القراءة رسم المصحف العثماني: أي أن توافق أحد المصاحف العثمانية

٣) أن توافق وجهاً صحيحاً من وجوه اللغة العربية

وفي هذا يقول الامام ابن الجزري في طيبة النشر:

فكل مـــا وافق وجــــه نحو وكـــان للرسم احتمـــالا يحوي

وصح اسنادا هو القرآن وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو في السبعة

فكل قراءة توافرت فيها هذه الشروط الثلاثة فهي صحيحة ولا يجوز ردها هذه القاعدة التي ذكرها علماء القراءات لتميز القراءة المقبولة عن غيرها من القراءات الشاذة المردودة فإذا توافرت هذه الأركان الثلاثة في أي قراءة يجب قبولها ولا يحل جحدها أو إنكارها وهي من جملة الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها ولذلك قال الإمام ابن الجزري رحمه الله في منجد المقرئين: والذي جمع في زماننا الأركان الثلاثة هي قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول [1] ويؤخذ من هذه أن القرآن لا يثبت إلا بطريق التواتر وأن التواتر قد تحقق في القراءات المشهورة المعروفة وهي القراءات العشر، وكل قراءة منها منسوبة إلى إمام من أئمة القراءات وكل إمام اشتهر عنه راويان وفيما يلي أسماء أئمة القراءات العشر وأسماء راوييه وهم:-

أولاً:- بالمدينة إمامان وهما: الإمام نافع، والإمام أبو جعفر المدنيان:-

١) الإمام نافع الإمام الأول: وراوييه هما: الراوي الأول: قالون، الراوي الثاني: ورش

٢) الإمام أبو جعفر الإمام الثامن: راوييه الراوي الأول: ابن وردان، الثاني: ابن جماز

ثانياً:- بمكة : ابن كثير المكي: هو الإمام الثاني من أئمة القراءات:

٣) الإمام ابن كثير الإمام الثاني: وراوييه هم: الراوي الأول: البزي ـ الراوي الثاني: قنبل.

---

[1] . انظر: منجد المقرئين لابن الجزري ص١٦

ثالثاً:- بالبصرة الإمام أبو عمرو البصري، والإمام يعقوب البصري:

٤) الإمام أبو عمرو البصري هو الإمام الثالث:وراوييه الأول: الدروري ـ الثاني: السوسي

٥) الإمام يعقوب الإمام التاسع: وراوييه هم: الراوي الأول: رويس ـ الراوي الثاني: روح

رابعاً:- بالشام: ابن عامر الشامي:-

٦) الإمام ابن عامر الإمام الرابع: وراوييه: الراوي الأول: هشام ـ الثاني: ابن ذكوان

خامساً:- بالكوفة أربعة وهم: عاصم، حمزة، الكسائي، والإمام خلف العشر:

٧) الإمام عاصم الإمام الخامس: وراوييه هم: الراوي الأول: شعبة، ـ الثاني: حفص

٨) الإمام حمزة الإمام السادس: وراوييه هم: الراوي الأول: خلف ـ الراوي الثاني: خلاد

٩) الإمام الكسائي الإمام السابع: وراوييه هم: الأول: أبو الحارث ـ ا الثاني: دوي الكسائي

١٠) الإمام خلف البزار الإمام العاشر: وراوييه: الراوي الأول: إسحاق ـ الثاني: إدريس[١]

وننتقل الآن إلي بيان أقسام القراءات والحكمة من تعددها من خلال المبحث الثاني

---

١ . سيأتي ترجمة هؤلاء القراء في نهاية البحث

المبحث الثاني: أقسام القراءات والحكمة من تعددها: وفيه ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: أقسام القراءات.

المطلب الثاني: أنواع القراءات.

المطلب الثالث: الحكمة من تعدد القراءات.

المطلب الاول: أقسام القراءات أقسام القراءات:

تنقسم القراءات إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: القراءات المقبولة وهي نوعان:

أولا: بيان النوع الأول من القراءات المقبولة : وهي القراءات الصحيحة المتواترة:

وقد عرف العلماء القراءة الصحيحة: بأنها القراءة التي توافرت فيها ثلاثة أركان وهي[1]:

١) أن تنقل إلينا نقلاً متواتراً، أو بسند صحيح مشهور

٢) أن توافق القراءة رسم المصحف العثماني: أي أن توافق أحد المصاحف العثمانية.

٣) أن توافق وجهاً صحيحاً من وجوه اللغة العربية ـ

فكل قراءة توافرت فيها هذه الشروط الثلاثة فهي صحيحة ولا يجوز ردها، والقراءات المشهورة المعروفة هي عشر قراءات وكل قراءة منها منسوبة إلى إمام من أئمة القراءات

النوع الثاني : من أنواع القراءات المقبولة: القراءات غير المتواترة لكنها صحيحة السند[٢] ـ موافقة لوجه من أوجه اللغة ـ موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً

القسم الثاني: القراءات المردودة المنكرة الباطلة وهي نوعان أيضاً:[٣]

١ـ القراءة التي لم يصح سندها أو صح ولكنها لم تتلق بالقبول

٢ـ القراءة التي لا سند لها سواء وافقت الرسم أم لم توافقه

القسم الثالث: القراءات المتوقف فيها وهي : القراءة التي صح سندها ولكنها خالفت رسم المصحف واصطلح على تسميتها بالشاذة ـ وهذا التقسيم يدل على أن أي قراءة لا

---

[1] . انظر مقدمة متن طيبة النشر لابن الجزري ص٣

[2] . انظر النشر لابن الجزري ١٣/١

[3] . انظر النشر لابن الجزري ١٤/١

يعتد بها ولا تعتبر قرآناً إلا إذا كان ركيزتها الإسناد ، واللغة ، والرسم ، ومما يؤكد أن اعتماد القراءات على النقل أن هناك ألفاظاً تقرأ بخلاف الرسم فمثلاً كلمة (الصلاة) و(الزكاة) تكتب(الصلوة ـ الزكوة) كما أن هناك في القرآن كلمات تكررت في مواضع رسمت برسم واحد في جميع المواضع ولكنها في بعض المواضع ورد فيها اختلاف في القراءات التي يحتملها رسم المصحف فاختلف فيها القراء وتنوعت قراءاتهم وقد ذكر السيوطي تقسيماً أخر للقراءات حيث قسمها لستة أقسام وهي [١] :

١) المتواتر: هو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه

٢) المشهور: هو ما صح سنده ولكنه لم يتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء

٣) الآحاد: هو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار الكبير أو هو ما صح سنده، ووافق العربية والرسم ولم يصل إلي درجة المشهور.

٤) الشاذ: وهو ما لم يصح سنده

٥) الموضوع: وهو القراءة المكذوبة المنسوبة إلى قائلها افتراء كالقراءات المنسوبة إلى أبي حنيفة رحمه الله في قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء)[٢] برفع لفظ الجلالة

٦) المدرج: وهو ما زيد من القراءات على درجة التفسير وهذا النوع لا يعد قراءة

---

١ . انظر الاتقان للسيوطي ١/١٤١

٢ . انظر الاتقان للسيوطي ١/١٤١ وما بعدها

المطلب الثاني: أنواع القراءات: قسم العلماء القراءات إلى نوعين رئيسيين هما: [1]

١ـ النوع الأول القراءة الصحيحة. ٢ـ النوع الثاني القراءة الشاذة.

أما القراءة الصحيحة: فهي القراءة التي توافرت فيها ثلاثة أركان وهي:

١ـ أن تنقل إلينا نقلاً متواتراً، أو بسند صحيح مشهور

٢ـ أن توافق القراءة رسم المصحف العثماني: أي أن توافق أحد المصاحف العثمانية

٣ـ أن توافق وجهاً صحيحاً من وجوه اللغة العربية ، فكل قراءة توافرت فيها هذه الشروط الثلاثة فهي صحيحة ولا يجوز ردها.

وأما القراءة الشاذة فهي التي لم تتوافر فيها هذه الشروط أو بعضها وهذا يأخذنا للكلام عن

مراحل تطور القراءات: ـ

ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها القراءات القرآنية إلى أربعة مراحل: ـ

المرحلة الأولى: ـ أبرز ما تميزت به هذه المرحلة من مراحل نشأة علم القراءات في زمن النبي ﷺ ما يلي:

١ـ أن المعلم الأول للصحابة هو رسول الله ﷺ فهو المتلقي للقرآن من جبريل ولذلك كان ﷺ هو المرجع الأول فيما اختلفوا فيه من أوجه القراءات وليس لهم أدنى اجتهاد إلا في حدود ضبط الروايات عنه ﷺ وهذا واضح كما جاء ذلك في قصة عمر، وحكيم بن هشام

٢ـ ومن أبرز المميزات التي تميزت بها في هذه الفترة أن مصدر قراءة القرآن هو الوحي المنزل من عند الله بواسطة جبريل على نبينا محمد ﷺ فهو المعلم الأول للصحابة ومن هنا نشأة القراءات القرآنية بنزول الوحي على النبي ﷺ بالقرآن الكريم وعلى ذلك فإن سائر القراءات المتواترة قرأ بها النبي ﷺ وعلمها لأصحابه فهو المتلقى لها من جبريل عليه السلام

٣ـ قيام بعض الصحابة بمهمة التعليم في وجود رسول الله ﷺ إما بأمر منه أو بإقرار منه ﷺ

٤ـ نتج عن هذا ظهور طائفة من الصحابة رضي الله عنهم تخصصت بالقراءة والإقراء ومن هؤلاء القراء السبعون الذين قتلوا في بئر معونة، ومنهم أيضاً الخلفاء الراشدين الأربعة أبو بكر، وعمر، وعثمان وعلي، رضي الله عنهم وكذلك عبدالله بن مسعود، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو

---

[1] . انظر النشر لابن الجزري ١/١٧:١٣

موسى الأشعري، وأبو الدرداء وقد قال عنهم الذهبي : فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ وأخذ عنهم عرضاً وعليهم دارت أسانيد الأئمة العشرة.

المرحلة الثانية: ـ

القراءات في زمن الصحابة ﷺ وتبدأ هذه المرحلة من وفاة النبي ﷺ وحتى نهاية القرن الهجري الأول تقريباً إذ لم يكن للصحابة الكرام ﷺ اشتغال بشيء أولى من اشتغالهم بالقرآن الكريم ولذلك كثر فيهم القراء والحفاظ غير أن ما كان يميز هذه المرحلة الآتي:

١ـ تتلمذ بعض الصحابة ﷺ على أئمة القراءة من الصحابة ﷺ

٢ـ بداية ظهور أوجه القراءة المختلفة ونقلها بالرواية

٣ـ تعين الخليفة عثمان ﷺ قارئاً لكل مصر معه نسخة من المصاحف التي أمر بنسخها.

المرحلة الثالثة: ـ

وتبدأ هذه المرحلة من زمن التابعين وتابعي التابعين إلى عصر تدوين القراءات

وتتميز هذه المرحلة بما يلي:

١ـ إقبال جماعة من كل مصر على تلقي القرآن من هؤلاء القراء الذين تلقوه بالسند المتصل

٢ـ تفرغ قوم للقراءة حيث اعتنوا بضبط القراءة حتى صاروا أئمة يقتدى بهم في القراءة ولذلك أجمع أهل بلدهم على تلقي القراءة منهم بالقبول لما تميزوا به من تصديهم وتفرغهم للإقراء وملازمتهم لذلك وإتقانهم فلذلك نسبت إليهم وإليك بيان أسماء بعض أعلام القراءات:ـ

١ـ في المدينة: أبو جعفر زيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ونافع بن أبي نعيم

٢ـ وفي مكة: عبدالله بن كثير، وحميد بن الأعرج، ومحمد بن محيصن

٣ـ وفي الكوفة: يحيى بن وثاب، وعاصم، وسليمان الأعمش، وحمزة الزيات، والكسائي

٤ـ وفي البصرة: أبو عمرو بن العلاء، وعاصم الجحدري، ويعقوب الحضرمي، وعبدالله بن إسحاق، وعيسى بن عمر.

٥ـ وفي الشام: عبدالله بن عامر، ويحيى بن الحارث الذماري، وعطية بن قيس الكلابي[1]

---

[1] . سوف تأتي تراجم هؤلاء الأعلام في نهاية الرسالة

المرحلة الرابعة: مرحلة التدوين وتتميز هذه المرحلة بالآتي:

١ـ انتقلت القراءات في هذه المرحلة من طور الرواية المجردة إلى طور التأليف والتدوين وقيل بأن اول من ألف في القراءات هو يحيى بن يعمر، وقيل أبو حاتم السجستاني وقيل أبو عبيد القاسم بن سلام ثم توالت بعد ذلك المؤلفات في تدوين القراءات حتى عصر ابن مجاهد الذي سبع السبعة والذي كان له الأثر الكبير في الاهتمام بالقراءات وتأليفها[١]

٢ـ بدء ظهور وتبلور شروط القراءة الصحيحة وتمييز الصحيح من الشاذ ويقال بأن أول من ألف في القراءات الشواذ هو ابن مجاهد إلا أن كتابه هذا مفقود ويسمى (الشواذ)[٢]

٣ـ الاحتجاج للقراءات الصحيحة في جوانبها اللغوية

٤ـ مرحلة إفراد القراءات في مؤلفات خاصة بها كما ذكرنا ذلك سابقاً أو نظمها في منظومة كمنظومة الشاطبية المسماة (بحرز الأماني ووجه التهاني) في القراءات السبع للإمام الشاطبي، ومنظومة طيبة النشر في القراءات العشر، والدرة المتممة في للقراءات العشر لابن الجزري وغير ذلك من المؤلفات

المرحلة المعاصرة: القراءات في عصرنا: ـ بحمد الله تعالى بعد ما مرت فترة من الزمن نذر فيها طالبي هذا العلم رأينا في عصرنا هذا ظهور نهضة في جميع نواحي العلوم الشرعية الإسلامية ومن بينها علم القراءات فأقبل الناس في معظم بلدان العالم الإسلامي وغيره على الإقبال على تلقي علم القراءات على أيد العلماء المتخصصين في ذلك وانتشرت التأليف القديمة والحديثة في علم القراءات كما ظهرت أيضاً الإذاعات والقنوات الفضائية المتخصصة في القرآن ، وأسست الهيئات والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ونشر علومه وسجل القرآن بجميع رواياته المنتشرة في البلاد الإسلامية.

---

[١] . انظر معرفة القراء الكبار ٢٦٩/١، والنشر في القراءات العشر ٣٤/١، وجمال القراء للسخاوي ٤٣٢/١٢

[٢] . قيل أن أول من ألف في الشواذ ابن مجاهد انظر مقدمة الدكتور شوقي ضيف في تحقيقه لكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ١٢: ٤١، معرفة القراء الكبار للذهبي ٦٨/١

المطلب الثالث: الحكمة من تعدد القراءات: إليك أهم حكم تعدد القراءات

١ـ جمع الأمة الإسلامية على لسان واحد يوجد بينها وهو لسان قريش الذي نر لبه القرآن الكريم وذلك لأن لغات العرب جمعاء تمثلت في لسان قريش فكانت هذه الحكمة الإلهية في وحدة اللسان العام لأن ذلك من أهم العوامل في وحدة الأمة

٢ـ بيان حكم من الأحكام كقوله تعالى (وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ)[١] قرأ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (وله أخ أو أخت من أمه)[٢] بزيادة لفظ (من أمه) فتبين أن المراد بالإخوة هنا الإخوة لأم دون الأشقاء أو الأخوة لأب

٣ـ ومنها الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين كقوله تعالى (فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ)[٣] قرئ بالتخفيف والتشديد في حرف الطاء من كلمة (يطهرن) ولا ريب أن صفة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض لأن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى، وأما قراءة التخفيف فلا تفيد المبالغة ومجموع القراءتين نتج عنهما حكمين : ـ الأول : أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك بانقطاع دم الحيض

والثاني : أنه لا يقربها زوجها أيضاً إلا بانقطاع دم الحيض والاغتسال فلا بد من الطهرين كليهما في جواز قربان المرأة

٤ـ دفع توهم ما ليس مراد كقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)(٤) وقرئ (فامضوا إلى ذكر الله)[٥] فالقراءة الأولى يتوهم

---

[١] . سورة النساء آية / ١٢

[٢] . انظر جامع البيان للطبري ج٤ القول في تأويل قوله تعالى وله أخ أو أخت...) حديث رقم ٦٩٧٤، ومصنف ابن أبي شيبة، باب في الكلالة من هم ج٦ حديث رقم (٣١٦٠٤) وسنن البيهقي الكبرى، باب فرض الإخوة لأم ج٦ حديث رقم (١٢٣٢٢) وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري أخرجه البيهقي بسند صحيح باب تعليم الفرائض ج١٢ ص٤ وصححه الشيخ الألباني في في تصحيحه للترمذي كتاب الفرائض باب ميراث الإخوة حديث رقم (٢٠٩٧) الحديث رواه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

[٣] . سورة البقرة آية / ٢٢٢

[٤] . سورة الجمعة آية / ٩

[٥] .. انظر كنز العمال باب البسملة آية، ج٢ ح رقم ٤٨٠٨ عن خرشة بن الحر عن عمر بالخطاب رضي الله عنه

منها وجوب السرعة في المشي ، ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم لأن المضي ليس من مدلوله السرعة

٥- بيان لفظ مبهم على البعض نحو قوله تعالى (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ)[١] وفي القراءة الأخرى (يوم تكون الجبال كالصوف المنفوش)[٢]

٦- ومنها تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس نحو قوله تعالى في وصف الجنة وأهلها (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً)[٣] جاءت القراءة بضم الميم وسكون اللام وفي قراءة لابن كثير انفرد عنه بها يعلى بن حكيم بفتح الميم وكسر اللام عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة وذلك لأن الله سبحانه هو الملك وحده في تلك الدار الآخرة (لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)[٤] والخلاصة أن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب من ضروب البلاغة والإعجاز

---

[١] . سورة القارعة آية / ٥

[٢] . انظر فتح الباري :كتاب التفسير، تفسير سورة القارعة ج١٤ ص١٤٤، وكتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف شرح حديث رقم (٤٦٠٨) قال وفي قراءة ابن مسعود (كالصوف المنفوش)

[٣] . سورة الإنسان آية / ٢٠

[٤] . سورة غافر آية / ١٦

المبحث الثالث: بيان القراءات الصحيحة ، والشاذة وحقيقتها وأنواعها وحكمها وفيه أربعة مطالب وهي: ـ

المطلب الأول: القراءات القرآنية الصحيحة

المطلب الثاني: التعريف بالقراءات الشاذة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث : حكم القراءات الشاذة

المطلب الرابع: الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الأحكام الفقهية:

المطلب الأول: القراءات القرآنية الصحيحة:

القراءات القرآنية الصحيحة تنقسم نوعين:

أولا: بيان النوع الأول من القراءات الصحيحة هي القراءات المتواترة:

وقد عرف العلماء القراءة الصحيحة المتواترة: بأنها القراءة التي توافرت فيها ثلاثة أركان وهي: ١ـ أن تنقل إلينا نقلاً متواتراً،

٢ـ أن توافق القراءة رسم المصحف العثماني: أي أن توافق أحد المصاحف العثمانية

٣ـ أن توافق وجهاً صحيحاً من وجوه اللغة العربية ـ [١]

فكل قراءة توافرت فيها هذه الشروط الثلاثة فهي صحيحة ولا يجوز ردها والقراءات المشهورة المعروفة هي عشر قراءات وكل قراءة منها منسوبة إلى إمام من أئمة القراءات النوع الثاني من أنواع القراءات الصحيحة المقبولة: هي القراءات غير المتواترة لكنها صحيحة السند ـ أي جاءت بسند صحيح مشهور وإن كان غير متواتر ـ مع موافقتها لوجه من أوجه اللغة وكذلك موافقتها لرسم المصحف (أي أنها متلقاة بالقبول) [١]

.١ ـانظر منجد المقرئين لابن الجزري ص٢٤، والنشر لابن الجزري ١٩/١، الاتقان في علوم القرآن ٢٠٣/١

المطلب الثاني: التعريف بالقراءات الشاذة لغة واصطلاحاً:

أولاً تعريف الشاذ لغة:

الشاذ مشتق من مادة (ش ذ ذ) وهو مصدر من شذ يشذ شذوذا أي انفرد وندر ، ويقال : شذ الرجل إذا انفرد عن أصحابه ,وكذلك كل شئ منفرد فهو شاذ ، وتأتي بمعنى القلة يقال جاء القوم شذاذا أي قلالا، كما تأتي بمعنى الافتراق يقال شذان الإبل وشذانها أي ما افترق منها ومما سبق يتبين أن كلمة (شاذ) دائرة حول معنى الانفراد والندرة والقلة والافتراق[1]

ثانيا تعريف القراءة الشاذة اصطلاحا:

جاءت عدة تعريفات للعلماء في القراءة الشاذة أذكر منها:

١- أن القراءة الشاذة ما صح سندها ووافقت العربية ولو بوجه وخالفت رسم المصحف العثماني ـ وهذا التعريف اعتمده ابن تيمية وابن الجزري رحمهما الله [2]

٢- هي القراءة التي فقدت أحد الأركان الثلاثة وهذه الأركان الثلاثة هي:

أ ـ) ألا توافق أي وجه من وجوه العربية

ب ـ) أن لا توافق رسم المصحف العثماني - ج ـ) أن لا يصح إسنادها .

٣- هي عكس القراءة المتواترة وهي : ما نقل غير متواتراً ولم تتلقاه الأمة بالقبول)[3]

وبالنظر إلى التعاريف المذكورة أعلاه فإنه يمكنني تعريف القراءة الشاذة :

بأنها هي ما وراء القراءات العشر سواء أكانت مسندة لصحابي أم لغيره ـ فالقراءة الشاذة إما أن يقال أنها نادرة وقليلة بالنسبة لطرق ثبوتها بخلاف القرآن المتواتر ويعود السبب في تسميتها بالقراءة الشاذة إلى أنها شذت عن الطريق الذي نقل به القرآن[4]

---

١ . انظرالمزهر للسيوطي (٩ /٤٢٤) تاج العروس للحسيني (١/ ١٨١) ولسان العرب لابن منظور (٤/ ٣٩)

٢ انظر: منجد المقرئين لابن الجزري(ص٢٣) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٩٣/١٣)

٣ . انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي(٢٠٣/١) ومنجد المقرئين لابن الجزري ص١٦

٤ انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٨٣/١)

المطلب الثالث : حكم القراءات الشاذة:

ـ قصدت بهذا العنوان أن القراءة الشاذة التي تطرقنا إلى بيانها هل تسمى قرآناً أم لا ؟ أكثر أهل العلم رحمهم الله تعالى ذهبوا إلى أن القراءة الشاذة لا تسمى قرآناً؛ وذلك لخروجها عن الوجه الذي ثبت به القرآن الكريم وهو التواتر ـ وثبوت القرآن بهذا الوجه لا خلاف فيه بين العلماء، وهذا واضح من خلال تعاريفهم للقرآن الكريم حيث جاء في شرح مختصر الروضة في تعريفه للقرآن: أنه كلامه المنزل للإعجاز بسورة منه" وهو القرآن، وتعريفه أيضاً "ما نقل بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً [1]ـ

وجاء في الإحكام في أصول الأحكام القرآن للآمدي هو: ما نقل إلينا بين دقتي المصحف بالأحرف السبعة المشهورة نقلا متواتراً [2] ـ

فإذا ثبت ذلك يقينا فاعلم أن أقوال العلماء قد تضافرت على عدم تسمية أي قراءة خرجت عن وجه التواتر بالقرآن والقراءة الشاذة من ضمن ذلك.

قال الباجي: "القرآن لا يثبت إلا بالخبر المتواتر وأما خبر الآحاد فلا يثبت به قرآن)[3]

وقال الآمدي رحمه الله تعالى: " وأما ما اختلفت به المصاحف فما كان من الآحاد فليس من القرآن وما كان متواترا فهو منه [3] ـ

قال عبد العلي الأنصاري رحمه الله تعالى: "القراءة الشاذة ليست من القرآن اتفاقاً[4]

الأدلة: استدل العلماء على أن القراءة الشاذة لا تسمى قرآناً بالإجماع والمعقول:

أولاً: الإجماع: حيث أجمع أصحاب رسول الله ﷺ في زمن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه على ما بين الدفتين واطرحوا ما عداه وكان ذلك عن اتفاق منهم وكل زيادة لا تحويها الأم ولا تشتمل عليه الدفتان فهي غير معدودة في القرآن

ثانياً: المعقول: وهو أن الدواعي متوافرة على نقل القرآن لعظم منزلته في الشرع فهو قاعدة الإسلام وقطب الشريعة واليه رجوع جميع الأصول ولو كانت القراءة الشاذة منه لاستفاض نقلها وتواترها: ويترتب على القول من أن القراءة الشاذة ليست قرآناً أمور منها:

---

[1] . انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي (٥/٢)

[2] . انظر الإحكام في أصول الأحكام للأمدي (١ / ٢٢٨)

[3] . سيأتي ترجمته هو وبقية الأعلام في نهاية الرسالة

[4] . فتوح الرحموت للأنصاري (٩/٢)

١ـ أنها لا تكتب في المصحف ولا يجوز إثباتها فيه مطلقا، قال بن حزم رحمه الله تعالى في معرض رده على الذين احتجوا بقراءة عائشة ﵁ (حافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى صلاة العصر)[1] : ثم نقول لهم م العجب احتجاجكم بهذه الزيادة التي أنتم مجمعون معنا على أنها لا تحل لأحد أن يقرأ بها ولا أن يكتبها في مصحفه
٢ـ عدم جواز القراءة الشاذة في الصلاة أو في غيرها وأنه لا يصلى خلف من يقرأ بها وقد استند النووي على نقل ابن عبد البر إجماع المسلمين في ذلك فقال : ونقل الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر على أنه لا ويجوز القراءة بالشاذ ولا يصلى خلف من يقرأ بها .
"فهذه القراءات لم يثبت تواترها عن النبي ﷺ وإن ثبتت فإنها منسوخة بالعرضة الآخرة، بالقرآن في العام الذي قبض فيه فقد عارضه مرتين في هذه العارضة والعرضة الأخيرة هي قراءة زيد بن ثابت وغيره، وهي التي اتفق الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعهم بقية الصحابة ﵃ اتفقوا على كتابتها في المصاحف، وكتبها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في خلافة أبي بكر ﵁ في صحف ، وأمرا زيد بن ثابت بكتابتها ثم أمر عثمان﵁ زيد بن ثابت بكتابتها هو وبقية اللجنة المكلفة بذلك في خلافته بكتابتها في المصاحف وإرسالها إلى الأمصار، وجمع الناس عليها باتفاق من الصحابة . والذي يتبين لي من خلال الاطلاع على هذه المسألة أن ما ذكر من الإجماع على أن القراءة الشاذة ليست من القرآن على أنها ليست من القرآن ولا تجوز القراءة بالشاذ في الصلاة ولا يصلي خلف من يقرأ بها والله أعلم.

---

[1] . انظر صحيح مسلم كتاب المساجد، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ج١ حديث رقم ٢٠٧، عن عائشة رضي الله عنها

المطلب الرابع: الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الأحكام الفقهية

قصدت بهذا العنوان الاحتجاج بالقراءات الشاذة في إثبات الأحكام الشرعية:

أما الكلام عن القراءة الشاذة وحجية الاعتماد عليها في ثبوت الأحكام الشرعية فسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى ولكنني أذكر هنا بعض النماذج وهو أن القراءة الشاذة يستعان بها على فهم الأحكام الفقهية المستنبطة منها وصحة الاعتماد عليها في تفسير وتأويل الآيات المتواترة والأمثلة التالية توضح ذلك ـ :

المثال الأول: قراءة ابن مسعود ﷺ (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أيمانهما)[1] توضح القراءة المتواترة : وهي قوله تعالى (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا)[2]

المثال الثاني : قراءة ابن عباس ﷺ (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج)[3] وفي مستدرك الحاكم (لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج) [3] توضح القراءة المتواترة : وهي (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ)[4]

المثال الثالث: قراءة أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود ﷺ(لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئه تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشهر فَإِنْ فَآؤُوا فيهن)[5] توضح القراءة المتواترة: وهي قوله تعالى(لِّلذين يؤْلُون من نّسآئِهِم تَربّص أَربعة أَشهرٍ فَإِن فَآؤُوا فَإِنّ الله غَفُور رّحيم)[6]

المثال الرابع: قراءة سعد بن أبي وقاص ﷺ (وإن كانَ له أَخٌ أَوْ أُخْتٌ من أُمّ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ

---

[1] . انظر جامع البيان للطبري، سورة المائدة القول في تأويل قوله تعالى(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)ج٦ حديث رقم (٩٣٠٨) عن عبد الله بن مسعود وقال ابن كثير ج٣ ص١٠٧، وهذه قراءة شاذة

[2] . سورة المائدة آية / ٣٨

[3] . انظر سنن أبي داود في كتاب المناسك، باب الكري ج١ حديث رقم (١٧٣٣) مستدرك الحاكم ج١ أول كتاب المناسك حديث رقم (١٦٤٨) عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما

[4] . سورة البقرة آية / ١٩٨

[5] . انظر المبسوط للسرخسي كتاب الطلاق، باب الإيلاء ٧/٤

[6] . سورة البقرة آية / ٢٢٦

مِنهمَا السُّدُسُ)[1] توضح القراءة المتواترة : وهي قوله تعالى (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ) [2] : فهذه الحروف وما شاكلها صارت مفسرة للقرآن وقد ذكر عن بعض التابعين استحسان ذلك في التفسير ، وروي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل[3] ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن العلماء وجدوا في القراءة الشاذة عونا لهم على معرفة الأحكام وصحة التأويل وفهم المعنى القرآني كما سيأتي خلال الكلام عن نماذج لاختلاف الفقهاء في استنباط الأحكام الفقهية من خلال رواية حفص عن عاصم رحمهما الله تعالى .

---

[1] . سبق تخريجه ص٥٤

[2] . سورة النساء آية / ١٢

[3] . البرهان للزركشي ١/٣٣٦: ٣٣٧، والاتقان للسيوطي ٢/٢١٩ وما بعدها



الفصل الثاني: ويشتمل على نبذة عن الإمام حفص رحمه الله وفيه:

ترجمته، وحياته العلمية وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمته وفيها مطلبان:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، ونشأته، ووفاته

المطلب الثاني: شيوخه، تلاميذه، أقوال العلماء فيه

المبحث الثاني: عصر الإمام حفص وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الحالة السياسية في عصره

المطلب الثاني: الحالة العلمية في عصره

المطلب الثالث: مدى تأثير كل من الحالة السياسية والعلمية على الإمام حفص

المبحث الثالث: جهود الإمام حفص العلمية وفيه مطلبان

المطلب الأول: اختيارات الإمام حفص

المطلب الثاني: سبب انتشار رواية الإمام حفص

المبحث الأول: ترجمته وفيها مطلبان:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، ونشأته، ووفاته

المطلب الثاني: شيوخه، تلاميذه، أقوال العلماء فيه.

:ـ المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، ونشأته، ووفاته

الامام حفص[1] رحمه الله تعالى اسمه، ونسبه، وكنيته:

اسمه: حفص بن سليمان المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي البزاز القارئ ويقال له الغاضري وهو معروف بحفيص صاحب عاصم بن أبي النجود في القراءة وربيبه ، فهو ابن زوجته وكان معه في دار واحدة.

البزاز: نسبة إلى البز: أي الثياب.

نسبه: قيل في نسبه: حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز

كنيته: هو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة

نشأته : نشأ وترعرع في الكوفة في بيت شيخه وزوج أمه عاصم بن أبي النجود

مولده: ولد سنة تسعين هجرية ـ **وفاته:** توفي رحمه الله تعالى سنة ثمانين ومائة هجري.

: المطلب الثاني: شيوخه، تلاميذه [2] وبيان منزلته وفضله وأقوال العلماء فيه:

شيوخه رحمه الله تعالى: ـ

١ـ شيخ حفص الأول: هو عاصم بن أبي النجود، وكان ابن امرأته، قال الامام الداني: وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة، ونزل بغداد فأقرأ بها، وجاور بمكة فأقرأ بها

٢ـ وروى أيضاً عن عاصم الأحول   ٣ـ ورى أيضا عن عبد الملك بن عمير

٤ـ وممن روى أيضا عنه ليث بن أبي سليم   ٥ـ وكثير ابن شنظير

٦ـ وأبي إسحاق السبيعي   ٦ـ وكثير بن زاذان

٨ـ وقيس بن مسلم   ٩ـ وعلقمة بن مرثد   ١٠ـ ومحارب بن دثار

---

[1] **انظر كتاب «تاريخ القراء العشرة ورواتهم» للشيخ عبد الفتاح القاضي**

[2] . معرفة القراء الكبار لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ج١/ ٢٨٨، ٢٨٩)

تلاميذه: أخذ القراءة عنه عرضا وسماعا أناس كثيرون منهم: [1]

١- أبو محمد عبيد بن الصباح بن أبي سريج (شريح) بن صبيح النهشلي الكوفي ثم البغدادي

٢- أبو عمر هبيرة بن محمد التمار الأبرش البغدادي المقرئ

٣- أبو شعيب صالح بن محمد القواس

٤- أبو حفص عمرو بن الصباح بن صبيح الكوفي المقرئ الضرير

٥- سليمان بن داود العتكى أبو الربيع الزهرانى البصرى

٦- ابن شاهي: الفضل بن يحيى بن شاهى بن فراس الانباري المقرئ (الفضل بن يحيى بن شاهي بن سلمة بن الحارث ابن شهاب بن أبان بن فراس أبو محمد الأنباري)

٧- أبو عمارة حمزة بن القاسم الأحول الأزدي الكوفي

٨- سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعيد بن جنادة العوفي البغدادي

٩- حسين ابن محمد المروزي (الحسين بن محمد بن أحمد أبو أحمد المروذي)

١٠- جعفر بن علي بن خالد البجلي ١١- حمدان بن أبي عثمان الدقاق

١٢- العباس بن الفضل الصفار البغدادي ١٣ـ عبد الرحمن بن عبيد الله بن واقد أبو مسلم

١٤- محمد بن الفضل زرقان البغدادي ١٥- خلف الحداد

١٦- حسين بن علي الجعفي ١٧- أحمد بن جبير الأنطاكي ١٨- سليمان الفقيمي

١٩- عبد الله بن صالح بن مسلم بن صالح أبو أحمد العجلي الكوفي

٢٠- عصام بن الوضاح السرخسي ٢١- محمد بن بكار بن الريان أبو عبد الله البغدادي

٢٢- محمد بن حفص بن جعفر الحنفي الكوفي ٢٣ - نصر بن علي أبو حفص الحضيني

٢٤- اليسع بن سعدان بن باخل العامري ٢٥ـ هشام بن عمار

٢٦ـ أبان بن تعلب ٢٧ـ وأبان بن يزيد العطار،

٢٨ـ وإسماعيل بن مخلد ٢٩ـ والحسن بن صالح

٣٠ـ والحكم بن ظهير ، وخلق كثير آخرون لا يحصون ممن روى عنه حروفا من القرآن.[1]

[1] . انظر معرفة القراء الكبار لشمس الدين الذهبي (١/ ٢٨٨، ٢٨٩) وكتاب الوافي بالوفيات (٦٢/١٣)

منزلته وفضله وأقوال العلماء فيه: [١]

أما منزلته وفضله فله منزلة عالية جداً بين علماء القراءات وقد أثنى عليه الإمام الشاطبي وفضله على شعبة بقوله: وذاك ابن عياش أبو بكر الرضا... وحفص وبالإتقان كان مفضلا ضبطه وإتقانه: أخذ القراءة عرضا وتلقينا عن عاصم فأتقنها حتى شهد له العلماء بذلك، ولقد كان رحمه الله يوصف الحفظ والإتقان، ولذلك قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: (وحفص وبالإتقان كان مفضلا)، ولذلك اشتهرت روايته وتلقاها الأئمة بالقبول، وقام بإقراء الناس بعد وفاة شيخه عاصم رحمه الله تعالى.

أقوال العلماء فيه: ذكر ما قاله العلماء فيه وعنه:

قال الخطيب البغدادي عنه: صاحب عاصم في القراءة وابن امرأته وكان ينزل معه في دار واحدة فقرأ عليه القرآن مرارا وكان المتقدمون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحرف الذي قرأ به على عاصم [١] وقال أبو هشام الرفاعي: كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم وقال عنه أيضا كان حفص أعلم أصحاب عاصم بقراءته، فكان مرجحا على شعبة بضبط الحروف. وليس ذلك بغريب عليه فقد تربى في بيت عاصم ولازمه.[١] وقال أبو الحسين بن المنادي: قرأ حفص على عاصم مرارًا، وكان الأولون يعدونه في الحفظ (يعني القراءة) فوق أبي أبي بكر، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم. أقرأ الناس دهرًا، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي ﷺ)[١] قال الذهبي: كان ثبتًا في القراءة ، إماما في القراءة. حجة في القراءة.[١]
وقال صلاح الدين الصفدي: كان حجة في القراءة. [١] ووصفه ابن حجر العسقلاني بالإمامة في القراءة [١] وقال يحيى بن معين: كان حفص بن سليمان وأبو بكر بن عياش من أعلم الناس بقراءة عاصم وكان حفص أقرأ من أبي بكر، وقال عنه أيضاً هو أصح قراءة من أبي بكر بن عياش وأبو بكر أوثق منه [١] وقال أيوب بن متوكل: أبو عمر البزاز أصح قراءة من أبى بكر بن عياش ـ وأيوب بن متوكل هذا من القراء البصريين،[١] قال علي بن المديني: روى عن عاصم عامة القراءات مسندة.[١]
قال سعد العوفي (أحد تلامذته):وكان ينزل سويقة نصر لو رأيته لقرت عينك به علما[١]

---

[١] . انظر كتاب الوافي بالوفيات (٦٢/١٣) معرفة القراء الكبار لشمس الدين الذهبي (١/ ٢٨٨، ٢٨٩)

ذكر كلام العلماء الذين جرحوا حفص رحمه الله تعالى والرد عليهم:

من المعلوم أنه قد تكلم في حفص بعض أهل العلم ولا شك أن المتأمل في كلام أهل العلم في حفص بن سليمان المقرئ يجد أنه قد وقع عند بعضهم خلط بين حفص بن سليمان المقرئ وبين من تسمى بحفص بن سليمان من العلماء الأخرين ولذلك أحببت أن انبه على هذا الأمر. فأقول: أما حفص بن سليمان المقرئ فقد ولد سنة (٩٠هجرية) وتوفي سنة (١٨٠هجرية) وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم وكان ربيب عاصم أي ابن زوجته وقد ذكر له المزى خمسة وثلاثين راوياً أخذوا عنه القراءة وقد ترجم له الحافظ ابن حجر وكذلك ابن أبي حاتم فوصفوه بأنه (ثقة) أو(صدوق) قال عبد الله بن حنبل سئل أبي عنه فقال (صالح)[1]

وأما ما وصف به حفص من ألفاظ غير ذلك من التجريح فهذا وقع من باب الخلط والوهم بين حفص سليمان القارئ، وغيره ممن اسمه حفص بن سليمان سواء كان حفص بن سليمان المنقري، أو حفص بن سليمان الأزدى، أو غيرهما، ولهذا نجد بأن الإمام أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم (ت ٢٦٤هـ) خاف من الخلط بين حفص بن سليمان القارئ صاحب الرواية المشهورة في قراءة القرآن الكريم عن عاصم الكوفي وبين حفص بن سليمان المنقرى البصري فيما ذكره ابن حيان عنه من التضعيف قال: أخاف أن يكون أراد حفص بن سليمان المنقرى، وليس هذا من حديث حفص بن سليمان ـ القارئ ـ وقد وقع هذا الخلط أيضا للبعض في فيما نقل عن شعبة بن الحجاج من قوله: أخذ مني حفص قبل الطاعون بقليل كتابا فلم يرده، وكان يأخذ كتب الناس فينسخها ـ أي أنه يأخذها ولا يردها ـ فقد وقع الخلط لبعض أهل العلم في فهم كلام شعبة بن الحجاج رحمه الله عن حفص بن سليمان المنقري البصري، وحمله على حفص بن سليمان المقرئ الكوفي . ولذلك قال ابن النديم عندما ذكر حفص بن سليمان المقرئ: ومات حفص قبل الطاعون وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة، وهذا خطأ ظاهر وخلط واضح فإن الذي مات قبل الطاعون هو حفص المنقري البصري. وليس حفص المقرئ ، وقد نبه ابن الجزري إلى ذلك فقال في وفاة حفص بن سليمان المقرئ : توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح ، وقيل بين الثمانين والتسعين. قال أبو طاهر عبد الواحد بن عمر المتوفى سنة (٣٤٩هـ) في بيان من هو الذي توفى قبل الطاعون بقليل رداً

[1]. انظر كتاب الوافي بالوفيات (٦٢/١٣) معرفة القراء الكبار لشمس الدين الذهبي (١/ ٢٨٨، ٢٨٩)

من ظن أنه حفص بن سليمان المقرئ ، قال وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثون ومائة وأن الذي توفي قبله فذاك حفص المنقري البصري ، من أقران أيوب السختياني ، قديم الوفاة فكأنه تصحف عليهم ـ أي اختلط عليهم حفص المنقري بحفص المقرئ ، قال صاحب كتاب العلل ومعرفة الرجال – ولا يخفى على من له علاقة بهذا العلم أن حفص بن سليمان المذكور في قول شعبة هو المنقري البصري، وليس حفص بن سليمان الأسدي المقرئ راوي قراءة عاصم، لكن بعض العلماء نقل قول شعبة هذا وظن أنه حفص بن سليمان الأسدي المقرئ.[١] ولذلك صار هذا الوهم والخلط دليلا لمن ضعف حفص بن سليمان المقرئ في الحديث واستقر هذا الكلام في ترجمة حفص بن سليمان الأسدي المقرئ بعد ذلك ولم ينتبه إلي ذلك كثيرا من المترجمين إلى أنها تخص حفص بن سليمان المنقري البصري وذلك لأنها رواية بصرية تخص أحد رواه الحديث من البصريين فتفطن لذلك حتى لا يختلط عليك الأمر وتقع فيما وقع فيه من طعن في حفص بن سليمان القارئ وقال عنه بأنه ضعيف متروك الحديث لذلك الوهم الذي بيناه حتى صار ذلك الوصف من المسلمات لدى معظم من ترجم لحفص [١]. وتأمل كلام ابن النديم السابق عندما ذكر حفص بن سليمان المقرئ قال: مات حفص قبل الطاعون وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة وهذا خطأ ظاهر وخلط واضح فإن الذي مات قبل الطاعون هو حفص المنقري البصري . وليس حفص المقرئ وقد نبه ابن الجزري إلى ذلك كما ذكر سابقا وليت الأمر توقف عند ذلك ولكنني تعجبت أكثر وأكثر عندما وجدت من يبالغ في الطعن في الإمام حفص بناءً على كلام ابن خراش الرافضي ، فحفص رحمه الله إمام من أئمة أهل السنة وصفه أهل العلم بأنه ثقة ثبت أو أنه صالح صدوق وأنه كان متقنا ثبتا في القرآن والقراءات، ثم بعد ذلك نجد من يصفه بأنه لا يتقن الحديث وياليت الأمر توقف عند هذا الحد بل إن الأمر تجاوز ذلك إلى الطعن في عدالته واتهامه بالكذب عند البعض فكيف يكون المرء متقنا ثبتا مؤتمنا على القرآن متهما في الحديث فهذا الأمر أشبه بالجمع بين النقضين ولا شك أن من أهم الأسباب التي بنى عليها بعض من طعن في الإمام حفص بالكذب أنه كان يرمي من وراء ذلك الطعن في القرآن من خلال رواية حفص وهذا ما

---

[١] . انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٨٨، ٢٨٩)، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣٥ وما بعدها، تهذيب التهذيب (٢/٣٤٥) . انظر كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١ /١٤٠)

فعله ابن خراش الرافضي حيث شنع على الإمام حفص وقال عنه بأنه كذاب متروك يضع الحديث فاتهام حفص بالكذب لا يصح فقد اتهمه بذلك ابن خراش الرافضي وهو ممن لا يعتد به ولا بجرحه وذلك لأنه له غرض من وراء ذلك وقد طعن أيضا في شيخه عاصم رحمه الله وكيف يقبل قول ابن خراش في إمام من أئمة القرآن وعلم من أعلام علم القراءات ويكفيه فخراً أن الإمام الشاطبي قال عنه : وحفص وبالإتقان كان مفضلا ـ وبإجماع أهل العلم أن حفصا إمام في القراءات والجميع يقرون بإمامته في الإقراء وما تعرض لعدالته أو الطعن في قراءته أحد من أهل العلم [١]

ثانيا: يجب ان يعلم بان هناك فرق بين التوثيق في الحديث، والتوثيق للقراءة فقد يكون الإنسان إماماً متقناً لفن من الفنون، ومبرزا في علم من العلوم لكونه أنفق فيه جل حياته واعتنى بطلبه وتدريسه عناية فائقة، بينما يكون مقصرا في فن آخر لعدم إعطائه تلك العناية، فيكون عمدة في فنه الذي ضبطه وأتقنه، وتتنزل مرتبته فيما قصر فيه بل قد يكون فيه غير متقن له. ومن المعلوم أن قواعد الإسناد في الحديث ليست كإسناد القرآن ولذلك نرى من هو متقن للقراءات حافظاً لجميع متونه المتداولة لا يخرم منها حرفا ولا تحريرا من التحريرات ويخبرك بأسانيد القرآن ومعرفة كل حرف من القراءات العشرة بطرقها وتحريراتها وكل ما يتصل بها، وإذا ناقشته في الحديث فلعله لا يستطيع أن يكون فيه كما هو في علم القرآن والقراءات حيث تراه لا يسقط حرفا ولا كلمة من كتاب الله ويحفظ الطرق والتحريرات الدقيقة ويسرد لك المئات من الشواهد الشعرية ويحفظ آلاف الأبيات لمتون القراءات والتجويد، ولكنه ليس بتلك القوة في حفظ أسانيد الأحاديث بالرغم من كونه عمدة في أسانيد القرآن فمن شروط رواية القراءات والحديث أن يكون راويهما عدلا ضابطا، وحفص بن سليمان الأسدي المقرئ بالإجماع عدلاً ضابطاً في القراءات. بخلاف الحديث فإنه ليس فيه كما هو في القرآن والقراءات لكن هذا لا يحط من قدره وإمامته ولا يقدح ذلك في عدالته ولذلك قال الإمام الذهبي عن الإمام حفص بأنه كان إماما حافظا ثبتاً في حروف القراءات بخلاف الحديث فهو ضعيف في الحديث لا في القراءات [٢]

---

[١] . انظر كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١ /١٤٠)

[٢] . انظر كتاب الامام الذهبي معرفة كبار القراء (١/ ٢٤٩)

ومن هنا يتبين لنا أن حفص رحمه الله تعالى إمام ثبت في القراءة بالإجماع وهو من أئمة أهل السنة والجماعة ولا يستطيع أحد أن يطعن في عقيدته ولا في إمامته في القراءات. وقد حاول بعض العلماء التخفيف من أثر ذلك الوصف بالقول إن العالم قد يكون إماما في فن مقصرا في فنون ولا عجب وبناء على ذلك نجد أن حفصاً متقنا في القرآن والقراءات ، ولكنه لا يتقن الحديث، ولو أن الأمر توقف عند ذلك كما ذكرت سابقا بوصف حفص بعدم إتقان الحديث لكان مقبولاً، لكنه تجاوز ذلك إلى الطعن في عدالته، واتهامه بالكذب عند البعض. وأنا أتساءل كيف يكون المرء مؤتمنا على القرآن متهما في الحديث إنه أمر أشبه بالجمع بين النقيضين ولا شك أن عاصم رحمه الله ، وحفص بن سليمان القارئ من أئمة أهل السنة والجماعة ولا يستطيع الرافضة أن يثبتوا أنهما من الرافضة لا من كتب أهل السنة والجماعة ولا من كتب الرافضة ومحاولة الرافضة نسبة الإمامين عاصم وحفص لهما محاولة فاشلة لسرقة أسانيد أهل السنة والجماعة ونسبتها إليهم، ولا يمتلك الرافضة إسنادا واحدا لهما حتى ولو كان ضعيفا يتصل برسول الله ﷺ في جميع كتبهم
أما اتهامهم لحفص بالكذب فلا يصح وذلك لأن من رماه بالكذب ابن خراش الرافضي وهو لا يعتد به ولا بكلامه وذلك لأن الرافضة أكذب خلق الله ويتقربون إلي الله بالكذب .
والخلاصة: أن حفص بن سليمان الأسدى القارئ كان إماماً في القراءة ضابطا لها، أفنى عمره في تعليمها بدءا ببلدته الكوفة الني نشأ فيها، ومرورا بغداد التي صارت عاصمة الخلافة، وانتهاء بمكة المكرمة التي نزل بها مجاورا لبيت الله الحرام ويكفيه فخرا أن القرآن يتلى اليوم في معظم البلدان برواية حفص عن عاصم في غالب البلدان الإسلامية .
وأما ما ذكر من تجريح لحفص رحمه الله فهو مردود بما ذكرته سابقا ويجب على القارئ أن ينتبه إلى ذلك وأن يفطن إلى ما وقع من خلط بين حفص بن سليمان الكوفي المقرئ، وحفص بن سليمان البصري وأن تجريح ابن خراش لحفص لا يعول عليه، ولابد أن نعلم أيضا أن سبب طعن ابن خراش في حفص ليس بغريب وذلك لما يحمل من العداء والكراهية لأهل السنة فابن خراش رافضي يطعن في الشيخين أبو بكر، وعمر رضي الله عنهما، فما بالك ممن هو دونهما ممن هو من علماء السنة ، ويكفيه فخرا أن القرآن الكريم

يتلى في أغلب الدول الإسلامية برواية حفص عن عاصم رحمهما الله ، ونسأل الله أن ينال من الثواب ما هو أهل له وما هو جدير به ، رحم الله حفصا وجزاه خير الجزاء [1]

---

[1] . انظر كتاب معرفة القراء الكبار لشمس الدين الذهبي (١/ ١٤١) وغاية النهاية لابن الجزري (١/١٥٤)

المبحث الثاني: عصر الإمام حفص وفيه ثلاثة مطالب [1]

المطلب الأول: الحالة السياسية في عصره

المطلب الثاني: الحالة العلمية في عصره

المطلب الثالث: مدى تأثير كل من الحالة السياسية والعلمية على الإمام حفص:

المطلب الأول: الحالة السياسية في عصره:

عصر الإمام حفص:-

لقد ولد الإمام حفص في سنة ٩٠هـ أي أن الامام حفص عاصر في حياته الدولة الأموية حتى نهايتها وعاصر أيضا الدولة العباسية من بدايتها وحتى وفاته عام ١٨٠هـ أو ١٩٠ على ما ذكر من الخلاف في سنة وفاته وقد بدأ العصر الأموي بتولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة سنة (٤٠هـ) وانتهت سنة (١٣٢هـ) بسقوط الدولة الأموية على يد أبو العباس وبهذا يكون العصر الأموي قد امتد قرابة تسعين سنة وقد اتسعت فيها مجالات العلوم العربية والشرعية من منابعها الأصلية على يد الصحابة والتابعين وتابعي التابعين فقد عاصر الإمام حفص في حياته عصر ازدهار الدولة الأموية حتى نهايتها عام ١٣٢هـ

الحالة السياسية والاقتصادية: ـ

فقد كانت بداية عصر عبد الملك بن مروان بداية النهضة الحقيقة واستقرار الحالة السياسية والنهضة الاقتصادية حيث تولى الوليد عبد الملك بن مروان الخلافة سنة ٨٦هـ حتى عام ٩٦هـ وكانت حال البلاد الإسلامية غاية في الاضطراب والقلاقل فحاول جاهداً على السيطرة على هذه الاضطرابات وإخمادها حتى صفت له الشام ولما صفت له الشام لعبد الملك بن مروان ودانت له الحجاز والعراق وغيرها ودخلوا في طاعته وهدأت الأمور واطمأن عبد الملك بن مروان لاستقرار البلاد تفرغ للنهوض بالدولة وبنائها على أسس علمية وساعده على ذلك وجود عدد كبير من العلماء في جميع التخصصات وأنواع العلوم حيث أن عبد الملك قد سلمها لابنه الوليد بن عبد الملك دولة قوية متماسكة ليس بها مشاكل ولا قلاقل، فقد كان عبد الملك بن مروان لبيبا عاقلا عالما حازما قويا مهابا عظيم

---

١ . انظر تاريخ الدولة الأموية لعمر بن سليمان العقيلي ص ١٥٥

السياسة حسن التدبير مكنته هذه الصفات من إخضاع الأمة إلى خليفة واحد هو عبد الملك بن مروان حتى تسلمها ابنه الوليد بن عبد الملك عام ٨٦هـ وهي في غاية الهدوء والطمأنينة فنمت الدولة وحققت إنجازات كبرى في في عهد الوليد بن عبد الملك في مجالات عدة منها الفتوحات الإسلامية وقد عاصر هذا العصر أيضاً كوكبة من العلماء في مختلف العلوم والمجالات تركوا أثاراً ضخمة في شتى العلوم والفنون على اختلاف أجناسهم وقد امتدت الدولة الأموية أكثر من تسعين عاما حتى وصلت إلى حدود الصين وإلى جنوب فرنسا ويتكون تاريخ الدولة الأموية من عصرين:

١ـ عصر القوة والنهضة: وهو أيضا يتكون من مرحلتين:

: المرحلة الأولى مرحلة البناء والتكوين:

وقد بدأت هذه المرحلة منذ العصر الأول للدولة الأموية من عام (٤١هـ إلي عام٨٦هـ) وشمل هذه المرحلة عصر معاوية وابنه يزيد ثم مروان بن الحكم ثم عبد الملك بن مروان حتى بداية العصر الثاني وذلك بتولي الوليد بن عبد الملك عام (٨٦هـ)

ـ نهاية المرحلة الأولى وبداية المرحلة الثانية من عصور الدولة الأموية:

وهي مرحلة القوة والانطلاق وقد بدأت هذه المرحلة بتولي الوليد بن عبد الملك عام ٨٦هـ وامتد ت حتى عام ١٢٥هـ) وشمل هذا العصر خمسة خلفاء وهم الوليد بن عبد الملك ، ومروان بن عبد الملك ، وهشام بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك ، وعمر بن عبد العزيز ، ويزيد بن عبد الملك.

ـ نهاية المرحلة الثانية المرحلة التي توصف بعصر الضعف والانهيار:

ثم كان بعد ذلك عصر الضعف والانهيار ومدتها قصيرة حيث بدأ الضعف والانهيار يدب في الدولة الأموية مع نهاية عام ١٢٥هـ حتى سقطت الدولة الأموية عام ١٣٢هـ. على يد العباس فقد عاصر الإمام حفص كما ذكرت الدولة الأموية حتى نهايتها ثم بداية الدولة العباسية من بدايتها وحتى وفاته عام ١٨٠هـ أو ١٩٠ على ما ذكر من الخلاف في سنة وفاته رحمه الله تعالى [١].

---

١ . انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ج ١، ص ٥٦ وما بعدها ، وتاريخ الدولة الأموية لعمر بن سليمان العقيلي ص١٥٦وما بعدها

المطلب الثاني: الحالة العلمية في عصره: ـ[١]

الحالة العلمية: لقد اتسعت في حياته مجالات العلوم العربية والشرعية من منابعها الأصلية على يد من تبقى من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وقد عاصر الإمام حفص في حياته عصر ازدهار الدولة الأموية حتى نهايتها عام ١٣٢هـ ولقد زخر العصر الأموي بعدد كبير من العلماء في جميع الأقطار الإسلامية كالحجاز والعراق ، ومصر والشام ، وإفريقية وجميع البلاد التي كانت تحت ولاية الدولة الأموية وقد جمع هذا العصر ما بين عصر الصحابة والتابعين ولقد كان لهؤلاء العلماء الأساس الذي ارتكزت عليه الحياة العلمية في المجتمع الإسلامي ولذلك اهتم الأمويون بكافة العلوم وانتشر في عهدهم إنشاء مراكز الحياة العلمية والثقافية والأدبية في جميع الأقطار والبلاد كمكة ، والبصرة ، والمدينة، والكوفة ودمشق ومصر بالإسكندرية. وفي كثير من المدن الأخرى في هذا العصر ومن العلوم التي برزت في هذا العصر ولها تعلق ببحثنا علم القرآن والقراءات ولقد تعددت وتنوعت مؤسسات التعليم التي اهتمت بتعليم القرآن وعلومه في ذلك العصر فمنها ما كان امتداداً لما كان موجوداً في صدر الإسلام مثل الكتاتيب التي استمرت في أداء دورها في تعليم الصبيان القراءة والكتابة وعلوم اللغة هذا بالإضافة إلى ظهور مؤسسات أخرى لتعليم القرآن الكريم ، ورغم ظهور هذه المؤسسات ظل المسجد في مقدمة هذه المؤسسات التعليمية يؤدي دوره الرائد في تعليم الناس العلوم الشرعية والعربية كما كان لبعض العلماء مجالس تعليم وإقراء في منازلهم أو أماكن أعدت لذلك ولكن كان النظام التعليمي المنتشر في هذا العصر هو حلقات المساجد التي اشتهرت وكانت بمثابة مدارس نظامية يفد إليها الناس من كل مكان لتلقي العلوم كحلقة عبدالله بن عباس ، وحلقة عبدالله بن مسعود ، ومجلس الحسن البصري وغيرهم كثير إلى أن سقطت الدولة الأموية عام ١٣٢هـ على يد العباس فبدأت الدولة العباسية فواصلت النهوض والاهتمام بذلك. وقد بدأت النهضة الحقيقية الكبرى في العراق على يد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦هـ * ١٤٨هـ) حيث أسس أبو جعفر مدينة بغداد سنة (١٤٥هـ * ١٤٩هـ) وجعلها عاصمة لدولته ومقراً للخلافة الإسلامية صاحبة السلطان الشرعي على جميع الأقطار الإسلامية ولهذا صارت مدينة دولية عالمية ولقد

---

[١] . تاريخ الدولة الأموية لعمر بن سليمان العقيلي ص١٥٦ وما بعدها

ازدهرت العلوم في عصر الدولة العباسية ازدهاراً كبيراً لم يسبق له مثيل ولقد اهتم بعض الخلفاء العباسيون منذ توليهم الحكم وبداية دولتهم على الاهتمام بالعلوم الإسلامية وتشجيع العلماء والمثقفين بتعليم الناس. فأصبحت بغداد مركز الحضارة الإسلامية اعتباراً من بداية القرن الثاني الهجري فلقد اعتنى الخلفاء العباسيون عناية خاصة بالناحية الفكرية والعلمية والأدبية والثقافية وذلك إلى جانب اعتنائهم بالدفاع عن حدود الخلافة العباسية ونتيجة لهذا الاعتناء فقد وجدنا في نهاية النصف الأول من القرن السابع الهجري تراثا فكريا لا تكاد حضارة من الحضارات أن تضاهيه وما زالت أثاره باقية حتى يومنا. وهكذا ظهرت المذاهب الفقهية في عهد الدولة العباسية ففيها الإمام أبو حنيفة المتوفي سنه (١٥٠هـ) وممن عاصره وكان بالمدينة المنورة الإمام مالك المتوفي سنه (١٧٩هـ) وكذلك الليث بن سعد المصري المتوفي سنه (١٧٥هـ) وعاصر الإمام مالك الإمام الشافعي المولود في عام (١٥٠هـ) وعاش بالحجاز وتوفي سنة (٢٠٤هـ) بمصر ، وجاء بعده تلميذه الإمام أحمد المولود ببغداد سنة (١٦٤هـ) وتوفي ببغداد سنه (٢٤١هـ)[١]

١ . انظر تاريخ الدولة الأموية لعمر بن سليمان العقيلي ص ١٥٦: ١٧٥

المطلب الثالث:

مدى تأثير كل من الحالة السياسية والعلمية على الإمام حفص[1]:

لقد كان لاستقرار الأوضاع في عصر الإمام حفص وخصوصا في عصر الوليد بن عبد الملك بن مروان حيث تولى البلاد بعد أن تسلمها من أبيه عبد الملك بن مروان حيث أن عبد الملك بن مروان استطاع اخماد جميع القلاقل والاضطرابات في عصره فقد كانت البلاد بها بعض القلاقل فحاول جاهداً السيطرة على هذه الاضطرابات وإخمادها حتى صفت البلاد لعبد الملك بن مروان فتسلم الوليد بن عبد الملك بن مروان البلاد من أبيه بعد أن فرض سيطرته على ربوع الدولة الاسلامية ودانت له الشام والحجاز والعراق وغيرها ودخلوا جميعا في طاعته وهدأت الأمور وبعد أن اطمأن عبد الملك بن مروان لاستقرار البلاد تفرغ للنهوض بالدولة وبنائها على أسس علمية وساعده على ذلك وجود عدد كبير من العلماء في جميع المجالات فشجع العلم والعلماء ثم تسلم الوليد بن عبد الملك البلاد بعد وفاة أبيه عبد الملك سنة ٨٦هـ واستمر في الحكم حتى عام ٩٦هـ فاهتم أيضا ببناء الدولة على أسس علمية فشجع العلماء في جميع التخصصات وأنواع العلوم فبد أن أن تسلم الخلافة بعد وفاة أبيه الذي سلمها له دولة قوية متماسكة ليس بها مشاكل ولا قلاقل تفرغ لتطويرها فشجع العلم والعلماء مما كان له أثرا كبيرا في شهود البلاد نهضة علمية قوية وقد كان للحركة العلمية في العصر الأموي دور كبير وبارزة جداً في التمهيد للنهضة العلمية التي سادت في العصر العباسي. فقد كان لتشجيع خلفاء بني أمية للعلم والعلماء دور بارز في تطور الحركة العلمية وازدهارها خصوصاً أن أكثر الأمراء كان ذا علم وفقه ولذلك نجد أن الدولة كانت تضم الكثير من العلماء في مختلف المجالات والعلوم وكان العلماء أيضاً يفدون إلي عاصمة الخلافة وكان الأمراء يشجعونهم ويستمعون إليهم ويكرمونهم ويجزلون العطايا لهم ولذلك فإننا نقول على الرُّغم من أن العصر الذهبي للعلوم والحضارة الإسلاميَّة كان في العهد العباسيّ فقد كان للأمويين دورٌ بارز في التمهيد لهذا الازدهار والتهيأة له، إذ أنهم أرسوا أسس التراث العلميّ الذي بنى عليه العباسيون.

---

[1] انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ٢٤٩

ومن أهم هذه التطوُّرات التي هيأت للنهضة العلمية العباسية منها:

أولاً: حركة التعريب في عهد عبد الملك بن مروان، الذي جعل من اللغة العربية لغة رسمية للدولة حيث أصبحت تستخدم في كل أصقاع البلاد من المشرق إلى المغرب، كما ساهمَ الوليد كثيراً أيضاً في هذه النهضة بإنشائه المدارس والمستشفيات تحت رعاية الدولة التي ساهمت هي الأخرى في النهضة الإسلامية اللاحقة وقد كان من أهم الإنجازات في تطوير الحركة العلمية في العصر الأمويّ تدوين العلوم وتعريبها للمرَّة الأولى

ثانياً: انتشار الكتاتيب القرآنية: ـ

فقد كان لانتشار الكتاتيب القرآنية التي تختص بتعليم القرآن الكريم أثر بالغ في النهضة العلمية وقد كانت الكتاتيب في البداية ملحقة بالمسجد ثم بعد ذلك جعل لها أماكن خاصة بها يلتحق بها طلاب العلم لتعلم القرآن الكريم والعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية وأما موضوعات التعليم في المسجد فقد كانت خاضعة لأنواع العلوم المتعارف عليها في ذلك الوقت وخصوصا علم القراءات. فأقبل طلاب العلم على العلماء والشيوخ يلتفون حولهم وينهلون من علمهم فقد كان الشيخ يجلس غالباً بجانب أسطوانة في المسجد، ويتحلق الطلبة من حوله ويتعلمون منه القرآن والقراءات كما كان يفعل عبدالرحمن السلمي وذر بن حبيش وغيرهم من العلماء كذلك من أراد تعلم العلوم الشرعية الأخرى التي كانت منتشرة أيضاً يجلس الطلاب حول الشيخ فيلقي الشيخ درسه إما حفظاً أو من كتاب ويعقبه بالشرح والتفسير والتوضيح لما فيه غموض أو التباس، ويدون الطلبة ذلك كلّه

ـ وممن تفرغ لتعليم الناس القرآن أبي عبد الرحمن السلمي : [١]

فإنه من أوائل من أقرأ الناس بالكوفة بالقراءة المجمع عليها، فقد تلقى القرآن عن جمع من الصحابة فما أجمعوا عليه قرأ به. وحاول أيضاً أن يطبق منهج الصحابة في التعليم كما نقل عنهم ﵃ أنهم تلقوه عن رسول الله ﷺ بهذه الكيفية فكان يقول: حدثني الذين كانوا يقرؤوننا القرآن، عثمان، وابن مسعود وأبي بن كعب ﵃ أن رسول الله ﷺ كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يعلموا ما فيها من العلم العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً.

---

[١] انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١٤١ وما بعدها

وقد كان قرينه في الطلب، وأخوه في الأستاذية

- زر بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفي: [١]

الإمام القدوة المقرئ الذي بقي يقرئ الناس في الكوفة من خلافة عثمانﷺ إلى أن توفي سنة اثنتين وثمانين، عن مئة وعشرين سنة وعلى أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش أتقن القرآن عاصم بن أبي النجود قال عاصم بن أبي النجود: ما رأيت أحداً أقرأ من زرٍّ وبه وبأبي عبد الرحمن السلمي تخرج جيل كامل وقد تأثر بهذا المناخ العلمي الإمام حفص حيث نشطت في عصره نشاطاً ملحوظا فكان له أكبر الأثر في تكوين شخصيته العلمية وتعلقه بعلم القرآن والقراءات.[١]

[١] انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١٤٤ وما بعدها

المبحث الثالث: جهود الإمام حفص العلمية وفيه مطلبان

المطلب الأول: اختيارات الإمام حفص

المطلب الثاني: سبب انتشار رواية الإمام حفص:

المطلب الأول : اختيارات الإمام حفص رحمه الله :ـ

سوف أذكر أولاً اختيار حفص ويشمل خلاف حفص مع غيره من القراء والرواة ويتضح انفراد حفص بالكلمة المشار إليها. وسأوضح قراءة باقي القراء للكلمة القرآنية ما أمكن .

١ـ الكلمة الأولى : قوله تعالى (قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً)[١] كلمة (هزوا) قرأها حفص بالواو بدون همز وصلا ووقفاً وقرأ غيره من القراء بالهمز في القرآن كله: (هزؤا)

٢ـ قوله تعالى (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)[٢] قرأ حفص بياء الغيبة مضمومة مع فتح ، وقرأ الباقون بتاء الخطاب مضمومة مع فتح الجميع:وقرأ يعقوب:بالياء المفتوحة وكسر الجيم

٣ـ قوله تعالى (خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)[٣] قرأ حفص بالياء وحده والباقون بالتاء:(تجمعون)

٤ـ قوله تعالى(سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ)[٤] قرأ حفص بالياء وحده والباقون بالنون:(نؤتيهم)

٥ـ قوله تعالى (نَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ)[٥] قرأ حفص بالبناء للمعلوم وحده والباقون بالبناء لما لم يسم فاعله (اسُتحقّ)

٦ـ قوله تعالى(فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[٦] قرأ حفص بفتح ياء(معي)والباقون بالإسكان:

٧ـ قوله تعالى(فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)[٧] قرأ حفص بتخفيف القاف المفتوحة في كلمة (تلقف) وشدد الباقون القاف

٨ـ قوله تعالى (مَعْذِرَةً)[٨] قرأ حفص وحده بنصب التاء في (معذرة) والباقون برفع التاء

---

[١] . سورة البقرة / آية ٦٧

[٢] . سورة آل عمران/آية ٨٣

[٣] . سورة آل عمران/ ١٥٦.

[٤] . سورة النساء آية /١٥٢

[٥] ـ سورة المائدة/ آية ١٠٧

[٦] سورة الأعراف/ آية ١٠٥

[٧] . سورة الأعراف/ آية ١١٧

[٨] . سورة الأعراف/ آية ١٦

٩- قوله تعالى(مُوهِنُ كَيْدِ)[١] قرأ حفص وحده بضم نون (موهن) وقرأها غيره بالتنوين .

١٠- قوله تعالى(مَعِيَ عَدُوّاً)[٢] قرأ حفص وحده بفتح ياء (معي) والباقون بإسكان ياء .

١١- قوله تعالى(مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[٣] قرأ حفص بنصب كلمة (متاع) وقرأ الباقون بالرفع. بالرفع.

١٢- قوله تعالى(وَيَوْمَ يِحْشُرُهُمْ)[٤] قرأها حفص بالياء وحده والباقون بالنون: (نحشرهم)

١٣- قوله تعالى (مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ)[٥] قرأ حفص بتنوين كلمة(كلّ) والباقون بترك التنوين.

١٤- قوله تعالى(يَا بَنِيَّ)[٦] قرأ حفص بفتح ياء (يا بنيّ) والباقون بكسرها:(يا بنيّ)

١٥- قوله تعالى (سَبْعَ سِنِينَ دَأَبا)[٧] قرأ حفص بفتح همزة كلمة (دأبا) والباقون بإسكانها:

١٦- قوله تعالى (نُوحِي إِلَيْهِم)[٨] قرأ حفص بالنون وحده(نوحي) والباقون بالياء: يوحى

١٧- قوله تعالى(وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم)[٩] قرأ حفص بفتح ياء(لي) والباقون بإسكانها:(لي)

١٨- قوله تعالى(إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم)[١٠] قرأ حفص بالنون في (نوحي) والباقون بالياء.

١٩- قوله تعالى(وَرَجِلِكَ)[١١] قرأ حفص بكسر الجيم في كلمة (ورجلك) والباقون بإسكانها.

٢٠- قوله تعالى(وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً)[١٢] قرأ حفص وحده بفتح الميم الأولى وإسكان الهاء وكسر اللام في كلمة (لمهلكهم) وقرأ شعبة بفتح الميم وإسكان الهاء وفتح اللام، والباقون: بضم الميم وإسكان الهاء وفتح اللام

---

[١] . سورة الأنفال/ آية ١٨

[٢] . سورة التوبة / آية ٨٣

[٣] . سورة يونس آية / ٢٣

[٤] . سورة يونس آية / ٤٥

[٥] . سورة هود آية / ٤٠

[٦] . سورة يوسف آية / ٥

[٧] . سورة يوسف آية / ٤٧

[٨] . سورة يوسف آية / ١٠٩

[٩] . سورة ابراهيم آية / ٢٢

[١٠] . سورة النحل آية / ٤٣

[١١] . سورة الاسراء آية / ٦٤

[١٢] . سورة الكهف آية / ٥٩

٢١- قوله تعالى(وَمَا أَنسَانِيهُ)[١] قرأ حفص بضم الهاء في (أنسانيه) كسر الباقون الهاء

٢٢- قوله تعالى (مَعِيَ صَبْراً)[٢] قرأ حفص بفتح ياء (معي) في الثلاثة والباقون بإسكانها.

٢٣-قوله تعالى(تُسَاقِطْ)[٣] قرأ حفص بضم التاء وسين مخففة ،وقرأ حمزة بفتح التاء وسين مخففة، وقرأ يعقوب بياء مفتوحة وسين مشددة، وقرأ الباقون بتاء مفتوحة وسين مشددة

٢٤- قوله تعالى (إِنْ هَذَانِ)[٤] قرأ حفص بسكون النون في (إن) وقرأ ابن كثير بسكون النون مع المد المشبع وتشديد النون في (هذانّ) وقرأ الباقون بتشديد نون (إنّ)

٢٥- قوله تعالى (تَلْقَفُ)[٥] قرأ حفص بخفيف القاف في (تلقف) وقرأ الباقون بتشديد القاف. القاف.

٢٦- قوله تعالى (نُّوحِي إِلَيْهِم)[٦] قرأ حفص بالنون وكسر الحاء في كلمة (نوحي) والباقون والباقون بالياء التحتية وفتح الحاء (يوحي).

٢٧- قوله تعالى (هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ) [٧] قرأ حفص بفتح ياء (معي) وأسكنها الباقون

٢٨- قوله تعالى (قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ)[٨] قرأ حفص وحده بفتح القاف واللام وألف بينهما(قال) بالماضي وقرأ الباقون بضم القاف وإسكان اللام من غير ألف بالأمر(قل)

٢٩- قوله تعالى (سَوَاءً الْعَاكِفُ)[٩] قرأ حفص بنصب الهمزة في (سواء) والباقون بالرفع

٣٠- قوله تعالى (مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ)[١] قرأ حفص بالتنوين ، الباقون بترك التنوين: من كلّ

---

[١] . سورة الكهف آية / ٦٣

[٢] . سورة الكهف آية / ٦٧، ٧٢، ٧٥

[٣] . سورة مريم آية / ٢٥

[٤] . سورة طه/ آية ٦٣

[٥] . . سورة طه/ آية ٦٩

[٦] . سورة الأنبياء/ آية ٧

[٧] . سورة الأنبياء / آية ٢٤

[٨] . سورة الأنبياء / آية ١١٢

[٩] . سورة الحج/ آية ٢٥

٣١ـ قوله تعالى (وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ)[٢] قرأ حفص بنصب التاء ، والباقون برفع التاء
٣٢ـ(يَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ)[٣] قرأ حفص بإسكان القاف مع عدم إشباع الهاء وقرأ الباقون بكسر القاف واختلفوا في الهاء فقرأ البعض بكسرها مع الاشباع وعدم الاشباع والبعض بسكونها
٣٣ـ قوله تعالى(فَمَا تَسْتَطِيعُونَ)[٤] قرأ حفص بتاء الخطاب وحده وقرأ الباقون بياء الغيبة.
٣٤ـ قوله تعالى (تَلْقَفُ)[٥] قرأ حفص وحده بإسكان اللام وتخفيف القاف ، وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد القاف:(تلقّف)
٣٥ـ قوله تعالى (مَعِيَ رَبِّي)[٦] قرأ حفص وحده بفتح الياء وقرأ الباقون بإسكان الياء .
٣٦ـ قوله تعالى (كِسَفاً)[٧] قرأ حفص وحده بفتح السين وقرأ الباقون بإسكان السين: كسفا
٣٧ـ قوله تعالى(مَهْلِكَ أَهْلِهِ)[٨] قرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام (مهلك) وقرأ شعبة بفتح الميم واللام قرأ الباقون بضم الميم وفتح اللام.
٣٨ـ قوله تعالى (الرَّهْبِ)[٩] قرأ حفص بفتح الراء وسكون الهاء وقرأ ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي بضم الراء وسكون الهاء وقرأ الباقون بفتح الراء والهاء.
٣٩ـ قوله تعالى (مَعِيَ رِدْءاً)[١٠] قرأ حفص بفتح الياء (معي) وقرأ الباقون بإسكان الياء.
٤٠ـ قوله تعالى (لِّلْعَالَمِينَ)[١١] قرأ حفص بكسر اللام وقرأ الباقون بفتح اللام (للعالمين)
٤١ ـ قوله تعالى (هُزُواً)[١] قرأ حفص بالواو بدون همز وصلاً ووقفا مَع ضم الزاي وقرأ وقرأ الباقون بالهمز وضم الزاي إلا خلف أسكن الزاي وصلاً ووقفاً وحمزة أسكن الزاي

---

[١] . سورة المؤمنون آية / ٢٧
[٢] . سورة النور آية / ٩
[٣] . سورة النور آية / ٥٢
[٤] . سورة الفرقان آية / ١٩
[٥] . سورة الشعراء آية / ٤٥
[٦] . سورة الشعراء آية / ٦٢
[٧] . سورة الشعراء آية / ١٨٧
[٨] . سورة النمل آية / ٤٩
[٩] . سورة القصص آية / ٣٢
[١٠] . سورة القصص آية / ٣٤
[١١] . سورة الروم آية / ٢٢

وصلا وله وقفاً وجهان: الأول: بزاي مفتوحة بعدها ألف، والثاني: ابدال الهمزة واواً على الرسم

٤٢- قوله تعالى (يا بنيّ)[٢] قرأها حفص جميعاً بفتح ياء (بنيّ) ووافقه البزي في الآية رقم (١٧) فقط والباقون بكسر ياء (بنيّ).

٤٣- قوله تعالى (لَا مُقَامَ)[٣] قرأ حفص بضم الميم الأولى، وقرأ الباقون بفتح الميم (مقام)

٤٤- قوله تعالى (كسفا)[٤] قرأ حفص بفتح السين وحده وقرأ الباقون بإسكان السين.

٤٥- قوله تعالى (يا بنيّ)[٥] قرأ حفص بفتح الياء وقرأ الباقون بكسر الياء: بنيّ

٤٦- قوله تعالى(وَلِيَ نَعْجَةٌ)[٦] قرأ حفص بفتح الياء وقرأ الباقون بإسكان الياء:(ولي)

٤٧- قوله تعالى (لِي مِنْ عِلْمٍ)[٧] قرأ حفص بإسكان الياء وقرأ الباقون بإسكان الياء (لي)

٤٨- قوله تعالى (فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى)[٨] قرأ حفص بنصب العين وقرأ الباقون بالرفع

٤٩- قوله تعالى (عَلَيْهُ اللَّهَ)[٩] قرأ حفص بضم الهاء في (عليه) وقرأ الباقون بكسر الهاء

٥٠- قوله تعالى (بَالِغُ أَمْرِهِ)[١٠] قرأ حفص بحذف التنوين في (بالغ) وخفض الراء في (أمره) وقرأ الباقون بالتنوين في (بالغ) ونصب الراء في (أمره)

٥١- قوله تعالى (نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى)[١١] حفص بنصب التاء، وقرأ الباقون بالرفع في(نزاعة)

٥٢- قوله تعالى(كُفُواً أَحَدٌ)[١٢] قرأ حفص بإبدال الهمزة واواً وصلاً ووقفاً ،والباقون بالهمز

---

[١] . سورة لقمان آية / ٦

[٢] . سورة لقمان آية / (١٣،١٦،١٧)

[٣] . سورة الأحزاب آية / ١٣

[٤] . سورة سبأ آية / ٩

[٥] . سورة الصافات آية / ١٠٢

[٦] . سورة ص آية / ٢٣

[٧] . سورة ص آية / ٦٩

[٨] . سورة غافر آية / ٣٧

[٩] . سورة الفتح آية / ١٠

[١٠] . سورة الطلاق آية / ٣

[١١] . سورة المعارج آية / ١٦

[١٢] . سورة الاخلاص آية / ٤

أيضاً من الأشياء التي اختص بها حفص السكتات الأربع المشهورة عنه:
وهي سكتات حفص الخاصة حيث انفرد بها حفص باقي القراء:

من المعلوم أن لحفص أربع سكتات بدون تنفس انفرد بها دون سائر القراء وهذا بيانها:

١- قوله تعالى في الكهف: (عِوَجاً قَيِّماً)[١] يجب السكت في هذا الموضع حال الوصل ويجوز له الوقوف على (عِوَجاً) والبدء ب قَيِّماً.

٢ - قوله تعالى في سورة يس: (مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا هذا ما وَعَدَ الرَّحْمن)[٢] يجب السكت السكت على (مرقدنا) حال الوصل أيضا:

٣ - قوله تعالى في سورة القيامة(وَقِيلَ مَنْ راقٍ)[٣] ويجب السكت هنا على (من) ولا يجوز الوصل.

٤ - قوله تعالى في سورة المطففين:(كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ)[٤] ويجب السكت هنا على (بل) ولا يجوز الوصل.

توضيح هام لبيان الحكمة من السكت في هذه المواضع الأربعة:

الحكمة من السكت على عِوَجاً حتى لا يوهم السامع أن قَيِّماً صفة ل (عِوَجاً) ولا يستقيم أن يكون القيم صفة للمعوج. أما الحكمة من السكت على (مَرْقَدِنا) حتى لا يتوهم السامع أن قوله تعالى (هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ) من كلام المشركين المنكرين للبعث .

أما الحكمة من السكت على (من راق) قيل بأنها إذا وصلت يتوهم السامع أنهما كلمة واحدة وقيل أيضاً إذا وصلت (من) بـ (راق) خيف أن يتحول المعنى من الرقية إلى معنى آخر وهو المروق (مرق - يمرق - مروقاً) فهو مارق.

أما الحكمة من السكت على (بل) من (كل بل ران) لئلا يتوهم السامع أنهما كلمة واحدة وقيل بأنها إذا وصلت (بل) بـ (ران) خيف أن يتحول المعنى إلى مثنى بر (بران)

---

[١] . سورة الكهف آية / ١

[٢] سورة يس آية / ٥٢

[٣] سورة القيامة آية / ١٧

[٤] . سورة المطففين آية / ١٤

ومن الجدير بالذكر أني لاحظت أيضاً أن الإمام حفصًا ـ رحمه الله ـ كان له طريقة لطيفة في اختياراته وهي أنه عندما يختار قاعدة ليسير عليها في قراءته نجده أنه أحياناً يخالفها في موضع أو مواضع قليلة وذلك لسببين:ـ

أولاً: بيان وإثبات قاعدة هامة جداً وهي أن القراءة الأصل فيها التلقي والإسناد وإن خالفت القاعدة التي مشى عليها هذا من وجه:

ثانياً: بيان القراءات المخالفة له من وجه آخر واضرب لذلك بعض الأمثلة:

١ـ قاعدته: أن هاء الكناية إذا سبقت بساكن لا توصل، لكنه وصلها في سورة الفرقان في قوله تعلى(وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً)[١]، ليبين جواز صلة هاء الكناية كما هي قراءة ابن كثير

٢ـ قاعدته: أن هاء الكناية إذا وقعت بين متحركين توصل لكنه لم يصلها في مواضع منها موضع بسورة الزمر (وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ)[٢] وموضع بسورة الأعراف (قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ)[٣] وموضع بسورة الشعراء (قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ)[٤] وموضع بسورة النمل (فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ)[٥]

٣ـ قاعدته: أن ذوات الياء لا تمال لكنه أمالها في كلمة (مَجْرَاهَا)[٦] ليبين جواز الإمالة الإمالة

٤ـ قاعدته: عدم تسهيل الهمزات عند اجتماع الهمزتين، لكنه سهل الهمزة الثانية في كلمة (أَاَعْجَمِيٌّ)[٧] ليبين جواز التسهيل

٥ـ قاعدته : ترك السكت في الغالب ، لكنه اختص وانفرد بالسكتات الأربع دون سائر القراء من طريق الشاطبية وهي قوله تعالى (عِوَجَا قَيِّماً)[٨] (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن

---

[١] . سورة الفرقان آية / ٦٩

[٢] . سورة الزمر آية / ٧

[٣] . سورة الأعراف آية / ١١١

[٤] . سورة الشعراء / ٣٦

[٥] . سورة النمل آية / ٢٨

[٦] . سورة هود آية / ٤١

[٧] . سورة فصلت آية / ٤٤

[٨] . سورة الكهف آية / ١

مَّرْقَدِنَا)(هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ)[1](وَقِيلَ مَنْ)(رَاقٍ)[2] (كَلَّا بَلْ)(رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم)[3]

حتى في فرش الحروف نجد أمثلة أيضاً على ما ذكرته سابقاً فمثلاً:

٦ـ قاعدته: كسر ميم (مت، ومتم) في كل المواضع لكنه ضمها في موضعي آل عمران (وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ)(وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ)[4]، بينما بقية القراء إما أن يضموا الميم في جميع القرآن أو يكسروها في جميع القرآن.

٧ـ قاعدته: في هذه الكلمات (جثيا)[5] (عتيا)[6]، (صليا)[7] بسورة مريم كسر فاء الكلمة الكلمة لكنه خالف قاعدته فضم فاء الكلمة في (بكيا)[8] بينما باقي القراء إما أن يكسروا الجميع أو يضموا الجميع. وهذه الملاحظة تحتاج إلى تتبع ومقارنة أسلوبه واختياراته في بقية القراءات، ومقارنة الاستثناءات عنده بالاستثناءات عند بقية القراء هذا مع تأكيدنا على ما ذكرته سابقاً أن حفصا رحمه الله تعالى وغيره من القراء ما كانوا يقرؤون شيئاً لم يقرئهم به مشايخهم بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺعن جبريل عليه السلام عن رب العزة سبحانه وتعالى، وإنما كانوا يتخيرون من بين الأوجه الكثيرة التي قرؤوا بها فيختارون القراءة بهذا الوجه في موضع، وبالوجه الآخر في موضع وهكذا، وكلها كاف شاف رحم الله حفصا وجميع أهل القرآن الذين هم أهل الله تعالى وخاصته

---

[1]. سورة يس آية / ٥٢

[2]. سورة القيامة آية / ٢٧

[3]. سورة المطففين آية / ١٤

[4]. سورة آل عمران آية / ١٥٧: ١٥٨

[5]. سورة مريم آية / ٧٢/٦٨

[6]. سورة مريم آية / ٦٩

[7]. سورة مريم آية / ٧٠

[8]. سورة مريم آية / ٥٨

المطلب الثاني: سبب انتشار رواية الإمام حفص:

أما عن سبب انتشار رواية حفص بن سليمان أكثر من الروايات الأخرى في أكثر البلدان الإسلامية من المعلوم أنه قد اشتهر في كل عصر من العصور مجموعة من الحفاظ الذين كان لهم عناية خاصة بحفظ القرآن الكريم وتعلمه وتعليمه منذ عهد النبي إلى عهدنا هذا، وقد اعتنى النبي ﷺ بتعليم أصحابه القرآن الكريم وذلك عن طريق العرض والكتابة وخص نفر من أصحابه منهم عبد الله بن مسعود، وعلي بن طالب، وعثمان بن فان، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وغيرهم كثير مثل الخلفاء الأربعة ﷺ أجمعين، وقد انتشر الصحابة ﷺ في معظم البلدان الإسلامية لتعليم الناس وأخذ عنهم الكثير والكثير وقد اشتهر في كل طبقة من طبقات الأمة جماعة قامت بحفظ القرآن الكريم وإقرائه، ولما وقع الخلاف ما يحتمله رسم المصحف العثماني من التشكيل والإمالة والإدغام و الهمز والنقل، وغيرها من القراءات، و نقل القراء ما تلقوه وأخذوه بالتلقي، ومن هنا نجد أن أهل العلم أجمعوا على اختيار قارئ مشهور بالثقة والأمانة والنقل من كل مصر للأخذ عنه ولكنهم وضعوا للقراءة الصحيحة المنقولة عنهم شروط منها:

١ـ التواتر ٢ ـ موافقة رسم المصحف ٣ـ موافقة اللغة ولو بوجه من الوجوه. [١]

وقد توافرت هذه الشروط عمن اشتهرت عنهم رواية القراءات العشر وهم الأئمة العشرة قراء القراءات وكان ذلك على رأس المئتين في الأمصار وفي أوائل المئة الثالثة من الهجرة في بغداد حيث جمع ابن مجاهد قراءات أهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة على قراءة القراء السبعة ثم أضيفت القراءات الثلاث قراءة أبي جعفر، ويعقوب، وخلف العاشر، وأيضا اختير أربعة قراءات من الشواذ وألفت الكتب الكثيرة في القراءات حتى وصل الحال إلى اختيار قراءات الأئمة العشرة ورواياتهم المشهورة وجرى العمل على ذلك إلى يومنا، وأصبحت الآن تؤخذ بالتلقي والإقراء بموجب متن الشاطبية والدرة،

---

[١] . انظر النشر لابن الجزري ١٩/١، ومنجد المقرئين لابن الجزري ج١/ ١٥: ١٧ وما بعدها

وطيبة النشر[1] ومن هؤلاء القراء العشرة: الإمام عاصم الكوفي الذي اشتهرت عنه رواية الإمام حفص الكوفي رحمه الله تعالى[2].

وسوف أذكر أهم الأسباب التي ساعدت على انتشار رواية حفص

ـ أهم الأسباب التي ساعدت على انتشار رواية حفص الكوفي منها:

أولاً: لما كانت الكوفة دار الخلافة حينئذ يفد إليها العلماء وطلاب العلم وكان حفص رحمه الله متفرغا للإقراء بعد وفاة شيخه عاصم رحمه الله تعالى ولما انتقلت الخلافة إلى بغداد انتقل حفص إليها ولم يكتف حفص رحمه الله تعالى بذلك بل انتقل ورحل إلى مكة المكرمة وجاور بها وأقرأ بها ومن المعلوم أن مكة محل التقاء العالم الإسلامي، كما أن دار الخلافة كانت محط العلماء والمتعلمين فاشتهرت روايته في بغداد أيضا و كثر الآخذين لرواية حفص رحمه الله ومن ثم كان ذلك من الأسباب التي أدت إلى انتشار رواية حفص في سائر البلدان وخاصة بلاد المشرق.

ثانيا: كان لإتقان حفص لروايته عن عاصم وعلو سنده وأخذه مباشرة عن شيخه عاصم رحمهم الله تعالى من الأسباب المهمة التي ساعدت في انتشار رواية حفص رحمه الله

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله:

فـأما أبو بكر وعـاصم اسمه ... فشعبه روايـة المبرز أفضـلا

وذاك ابن عياش أبو بكر الرضا ... وحفص وبالإتقـان كان مفضلا

فحفص كان مشهور بالإتقان بروايته عن عاصم فقد كان حفص ابن زوجة عاصم بن أبي النجود الكوفي وكان معه في دار واحدة قال أبو عمرو الداني عن حفص، وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة ونزل بغداد فأقرا بها وجاور بمكة فأقرأ بها أيضا)[3]

قال ابن المنادى: وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن أبي عياش و يصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم، وأقرأ الناس دهرا. وكانت القراءة التي أخذها عن

---

[1] . متن الشاطبية للإمام أبو القاسم بن فيرة الشاطبي، ومتن الدرة وطيبة النشر للإمام ابن الجزري

[2] . ستأتي ترجمته إن شاء الله

[3] . انظر تهذيت التهيب لابن حجر ٢/ ٤٠١ وما بعدها

عاصم ترتفع إلى علي وقد كان لثناء الفقهاء والعلماء على إتقانه وضبط قراءته سببا لإقبال الناس على رواية الإمام حفص رحمه الله[1]

ثالثا: من أسباب انتشار رواية حفص أيضا أن قراءة حفص يسيرة سهلة الأداء والنفس ترغب في التيسير والرواية التي ليس فيها عمل كثير كرواية حفص إذ ليس فيها عمل كثير وليس فيها كغيرها من الروايات الأخرى من كثرة الإمالات والإدغامات، وغير ذلك مما هو مشهور عند علماء القراءات من القراءات الأخرى وهذا يعد عاملا آخر من العوامل التي أدت إلى إقبال الناس على رواية حفص.

رابعا: من الأسباب أيضا التي أدت إلى انتشار رواية حفص طباعة المصاحف في معظم البلدان الإسلامية برسم قراءة حفص عاملا من العوامل التي ساعدت في انتشار رواية حفص على مر العصور وخاصة في هذا العصر الذي انتشرت فيه الطباعة بمختلف أنواعها كالمصحف المطبوع بالمدينة، وكالمصحف المطبوع بالأزهر وكذلك غالب المصاحف المطبوعة في بلاد الشام وغيرها مطبوع على وفق رواية حفص عن عاصم.

خامسا: كذلك انتشار الإذاعات والمرئيات والتسجيلات بمختلف أنواعها من القديم والحديث كان الغالب فيها إذاعة روية حفص وهذا شيء ملحوظ مشاهد، وكان أول تسجيل صوت للقرآن في العالم الإسلامي بصوت الشيخ محمود خليل الحصري برواية حفص

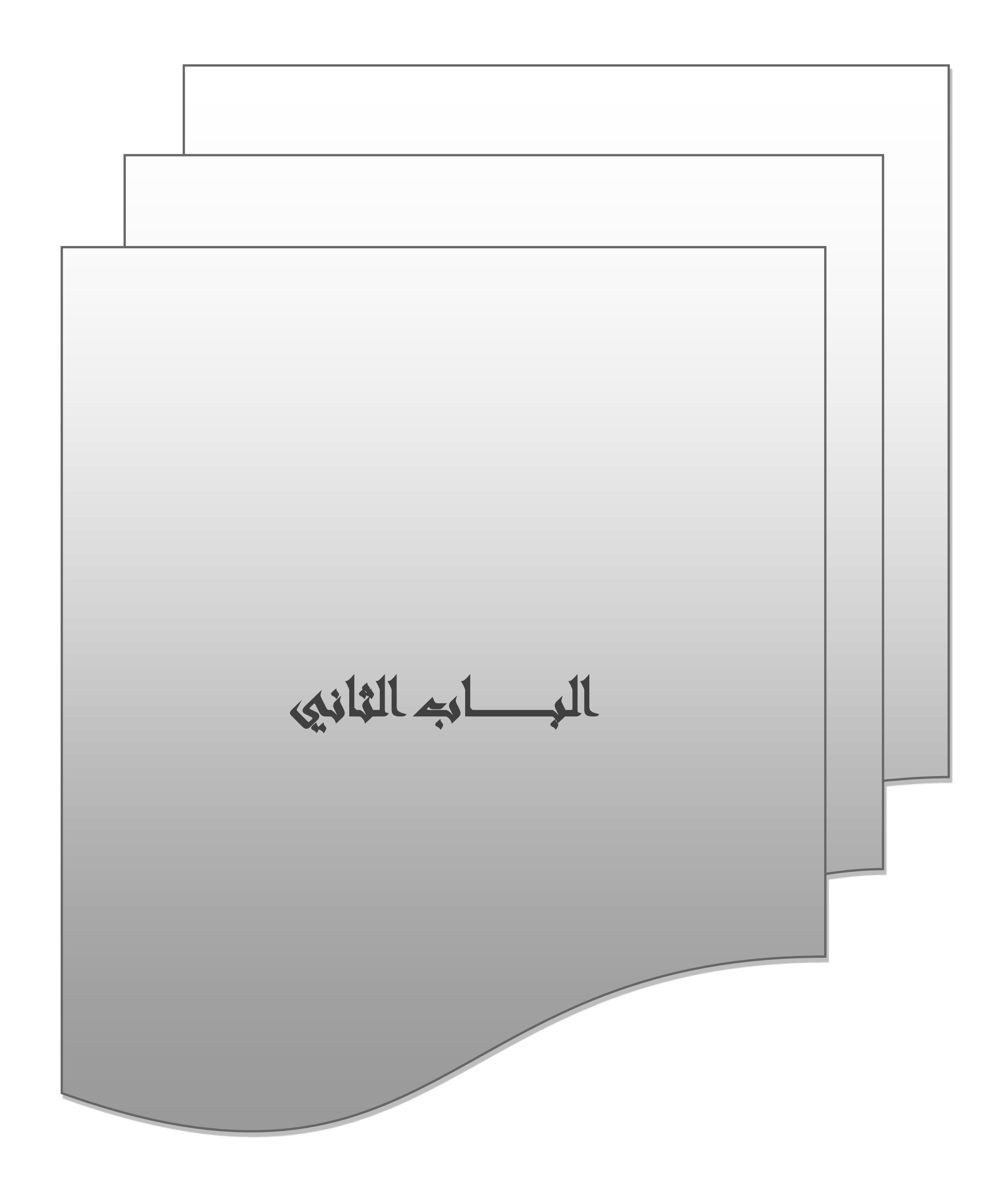
سادسا: تدريس القرآن برواية حفص في المدارس والمعاهد، والجمعيات والكتاتيب في أغلب الأقطار حتى في معاهد القراءات بداية يدرسون القرآن برواية حفص تلاوة وحفظا وتجويدا ثم يبنى عليها بقية القراءات العشر المتواترة والأربعة من الشواذ.

سابعا: وأقول إن من أقوى الأسباب وأهمها أن الله تعالى قد وضع لهذه الرواية القبول والإقبال لأسباب نعلمها أو لا نعلمها و لكن من أهمها الإخلاص و هكذا جميع القراء نظن بهم خيرا فهم على خير وإخلاص وكل القراءات والروايات المنقولة إلينا من القراءات العشرة هي كلام رب العالمين تنزيل من حكيم حميد كما اجمع أهل العلم أن القرآن الكريم كلام الله المنزل على رسوله ﷺ كل من عند ربنا بقراءاته ورواياته. [2]

---

[1] . انظر معرفة كبار القراء للذهبي ١/١٤٠ وما بعدها، وتهذيب التهذيب ٢/٤٠١ وما بعدها

[2] . هذه أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار رواية حفص



الباب الثاني : وفيه الكلام عن أسباب الاختلاف ونماذجه وفيه فصلان وهما:

الفصل الأول: أسباب الاختلاف وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأسباب العامة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : عدم وجود الدليل - المطلب الثاني : نسيان الدليل -

المطلب الثالث: نسخ الدليل

المبحث الثاني: الأسباب الخاصة وفيه مطلبان.

المطلب الأول: الأسباب المتعلقة بالأدلة ودراستها وحجيتها

المطلب الثاني: الأسباب المتعلقة بالقواعد والدلالات الشرعية

الفصل الثاني: بيان أهمية علم القراءات في الشريعة الإسلامية مع بيان نماذج من اختلاف الفقهاء في استنباط الأحكام الفقهية وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أهمية علم القراءات في الشريعة وفيه مطالب:

المطلب الأول: أهمية علم القراءات في الشريعة عموما:

المطلب الثاني: أهمية علم القراءات في الفقه خصوصا:

المبحث الثاني: نماذج لاختلاف الفقهاء في استنباط الأحكام الفقهية من خلال رواية حفص

النموذج الأول: بيان حكم التتابع في قضاء رمضان.

النموذج الثاني : بيان حكم قضاء الصوم للقادر وغير القادر مثل الحامل والمرضع والشيخ ومن في حكمهما إذا أفطرا في رمضان.

النموذج الثالث: بيان نوع الخلاف الوارد في الفدية لمن أفطر.

النموذج الرابع: بيان الخلاف في معنى قوله تعالى (وابتغوا ما كتب الله لكم)

النموذج الخامس: بيان الخلاف في قوله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله)

النموذج السادس: بيان حكم وطء الحائض بعد انقطاع الحيض.

النموذج السابع: بيان الخلاف الوارد في معنى الإيلاء.

النموذج الثامن: بيان الخلاف الوارد في محل الفيئة من الإيلاء.

النموذج التاسع: الاختلاف في المراد بالصلاة الوسطي.

النموذج العاشر: بيان الخلاف الوارد في ارث الأخ لأم.

النموذج الحادي عشر: بيان الخلاف في معنى لمس الرجل للمرأة.

النموذج الثاني عشر: بيان الخلاف في فرض الرجلين في الوضوء.

النموذج الثالث عشر: بيان الخلاف الوارد في محل قطع السارق.

النموذج الرابع عشر: بيان حكم التتابع في الصيام لمن حنث في اليمين.

النموذج الخامس عشر: بيان الخلاف الوارد في معنى فطلقوهن لعدتهن.

النموذج السادس عشر: بيان حكم السعي بين الصفا والمروة

النموذج السابع عشر: بيان المراد بلفظ الأقراء



الفصل الأول : أسباب الاختلاف وفيه مبحثان :

المبحث الأول: الأسباب العامة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عدم وجود الدليل:-

من أهم اسباب اختلاف الفقهاء هو عدم وجود نص في المسألة التي يراد معرفة حكمها: وهذا السبب من أبرز أسباب الاختلاف بين الفقهاء، وله أثر كبير جداً في الاختلاف في المسائل الفقهية وذلك كميراث الجد مع الأخوة، وقتل الجماعة بالواحد وغير ذلك ولذلك كان الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إذا لم يوجد دليل في المسألة يسألان الناس عن هل يوجد أحد عنده دليل من حديث رسول الله ﷺ في هذه المسألة فإن بان له الدليل عمل به وإن لم يجد الدليل اجتهد[1] .

إذاً من الأسباب التي اختلف من أجلها العلماء: عدم وجود النص في المسألة:

ومعنا في بيان هذ السبب مسألتان: مسألة الجد مع الإخوة، ومسألة قتل الجماعة بالواحد.

المسألة الأول: الجد مع الإخوة، هل يرث الإخوة مع الجد أم لا:-

أقول: الجد من الأصول، لكن اختلف العلماء اختلافاً شديداً في مسألة الجد مع الإخوة، **القول الأول:** أنهم لا يرثون في وجود الجد وهذا هو قول ـأبو بكر وابن عباس وكثير من الصحابة يقولون: بأن الجد إذا وجد معه الإخوة لأب أو الإخوة الأشقاء، لا يرثون معه؛ لأن الجد ينزل منزلة الأب، واستدلوا على بأدلة من القرآن وكذلك من الاجماع

أولا: من ذلك قوله تعالى: (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ)[2] فإبراهيم أبو النبي ﷺ، وأيضاً قول يوسف (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ)[3]. فإبراهيم جده وليس بأبيه، ومع ذلك قال: إني اتبعت ملة آبائي إبراهيم، فالقرآن أنزل الجد منزلة الأب فيأخذ الجد حكم الأب فيحجب الإخوة الأشقاء والإخوة لأب.[4]

---

[1] . إشارة إلى حديث: (إذا حكم حاكم فاجتهدوا ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر...) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد ج٤حديث رقم (٦٩١٩) ومسلم في كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد ج٣ حديث رقم (١٧١٦)

[2] . سورة الحج آية / ٧٨

[3] . سورة يوسف آية / ٣٨

[4] . انظر المبسوط للسرخسي كتاب القسمة، باب قسمة الدور ج٨ الجزء ١٥

ثانياً: استدلوا أيضاً بالأجماع فقالوا بأن الإجماع منعقد على أن الجد إذا وجد مع الإخوة لأم فإنه يحجبهم حجب حرمان فلا يرثون، وهذا هو قول الأحناف ورواية عن الإمام أحمد ـ أما الذين قالوا بأن الجد يرث مع الإخوة بالاشتراك، بتقسيم معين بين الجد وبين الإخوة في المواريث، قالوا بأن هذا ما عليه جمهور الصحابة وجمهور الفقهاء، فمن الصحابة زيد بن ثابتﷺ يقول بالتشريك، وكذلك الشافعي وأحمد ومالك يقولون بالتشريك، وأيضاً يقولون بأن ابن عباس وعمرﷺ رجعا عن القول الأول إلى هذا القول. ونكتفي بما قاله زيد بن ثابت والشافعية، حيث قالوا: بأن الإخوة يمكن أن يكونوا عصبة للنساء فيرثون بالتعصيب، مثال ذلك: هلك هالك عن بنت وإخوة وأخوات، فالبنت لها النصف، والدليل قوله تعالى: (وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ) [1] والباقي يكون للذكر مثل حظ الأنثيين تعصيباً فالأخ الذكر عصب النساء الأخوات وورث معهن، والجد لا يمكن أن يعصب الأخت [2]. وقال أصحاب القول الأول: أن الجد يرث تعصيباً ويأخذ الكل إذا لم يوجد أحد.
فالراجح : إذاً القول بأن الجد ينزل منزلة الأب؛ لقوله تعالى (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ)[3] فيأخذ الجد حكم الأب فيحجب الإخوة وهذا ما رجحه شيخ الإسلام وهو قول الأحناف [2]
مسألة : قتل الجماعة للواحد: هذا مثال لمسألة عدم وجود النص أيضاً:
رجل اجتمع عليه خمسة فقتلوه، فهل يقتلون به جميعاً أم لا يقتلون به ؟ هذه المسألة اختلف فيها الصحابة ﷺ وسبب الخلاف هو عدم ورود النص، وهذه المسألة ظهرت في عصر عمر ﷺ وهي أن امرأة كانت متزوجة من رجل في صنعاء، فسافر عنها وبقي مدة، وكان له ولد من غيرها، فالولد كان معها، فهذه المرأة اشتاقت لرجل والعياذ بالله، فخادنت رجلاً فكان يفجر بها فقالت لهذا الذي يفجر بها: إن هذا الولد سيفضحنا أمام زوجي، فلا بد من قتله، فالرجل قال: لا ما أفعل ذلك، فبقيت خلفه حتى قتله هو ومن معه وهي، وقطعوه أرباً، ووضعوا كل جزء في كيس وألقوه في بركة ماء، فجاء الرجل يسأل عن ابنه، قالوا: مات، فلما علموا الحقيقة أمسكوا بهم وبعثوا بهم إلى عمر ﷺ وأخبروه بالقصة، فجمع

---

[1] . سورة النساء آية / ١١

[2] . انظر مغني المحتاج للخطيب الشربيني، كتاب الفرائض، باب في بيان الفروض، فصل في ميراث الجد انظر المبسوط للسرخسي كتاب القسمة ج٨ الجزء ١٥

[3] . سورة يوسف آية / ٣٨

عمر ﷺ كبار الصحابة ﷺ فاختلف علماء الصحابة في ذلك على قولين: فعمر وعلي وابن عباس وغيرهم من علماء الصحابةﷺ قالوا: نقتلهم أجمعين، فقال عمر ﷺ قولته المشهورة عنه: والله لو أن أهل صنعاء بأسرهم قتلوه لقتلتهم به؛ لقول الله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ)[1] وهذا قول جمهور العلماء من المالكية والشافعية والأحناف [2] وقال الحنابلة، وابن المنذر، الزهري: إن عليهم الدية ولا قتل عليهم [2] ؛ لأن الله جل وعلا قال: (وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)[3] فهذا النزاع كان لعدم ورود الدليل. والصحيح الراجح في ذلك هو قول عمر ﷺ ومن وافقه حيث قال (لو تمالأ أهل صنعاء على قتله لقتلوا به)[4]، والدليل هو نفس ما استدل به الأحناف قوله تعالى: (وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)[3] ولذلك يقتل من قتل، وقد اشترك الخمسة في قتل الولد فيقتلون به ، وأيضاً من باب سد الذريعة، لأن أي إنسان يريد أن يقتل إنساناً آخر يقول: لو قتلت هذا وحدي سأقتل به، فحفاظاً على حياته يأتي بخمسة مجرمين فيقتلون هذا القتيل ولا يقتلون به، وتصبح المسألة حيص بيص وتهدر الدماء دون أدنى رقابة، وهذا يخالف الحكمة في القصاص (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الألباب)[1]: وأما قصة سؤال عمر ﷺ الناس في الغرة ثم رجوعه إلى خبر المغيرة وسؤاله إياهم في الوباء ثم رجوعه إلى خبر عبد الرحمن بن عوف ﷺ وكذا رجوعه في قصة المجوس إلى خبره وسرور عبد الله بن مسعود ﷺ بخبر معقل بن يسار لما وافق رأيه وقصة رجوعه لأبي موسى ﷺ وسؤاله عن الحديث وشهادة أبي سعيد ﷺ له وأمثال ذلك كثيرة معلومة مروية في الصحيحين والسنن فقد يصل الحديث إلى مجتهد ولا يصل إلى آخر، فيختلف الحكم بناءً على وصول الحديث وعدم وصوله، وقد وقع ذلك أيام الصحابة ﷺ. فقد كانوا على درجات متفاوتة من الإحاطة بسنة رسول الله ﷺ القولية والفعلية. لذا فإن الإحاطة بحديث رسول اللهﷺ لم تكن

---

[1] . سورة البقرة / آية ١٧٩

[2] . انظر أحكام القرآن للقرطبي، تفسير سورة البقرة آية (١٧٨) ج٢، وانظر المبسوط ، كتاب الديات، باب القصاص ج٩، ومغني المحتاج للخطيب الشربيني، كتاب الجراح، فصل الجناية في أركان القصاص

[3] . سورة البقرة آية / ١٩٠

[4] . انظر صحيح البخاري كتاب الديات، باب إذا أصاب قوم رجل، ج٤، والموطأ، كتاب الديات، باب النفر يجتمع على قتل واحد ج٣ حديث ٦٧٠، مسند الامام الشافعي، كتاب الديات، ج٢، حديث رقم ٣٣٣

لأحد من الأمة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قد كان النبي ﷺ يحدث، أو يفتي، أو يقضي، أو يفعل الشيء فيسمعه أو يراه من يكون حاضرا ويبلغه أولئك أو بعضهم لمن يبلغونه فينتهي علم ذلك إلى من يشاء الله من العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم. ثم في مجلس آخر قد يحدث أو يفتي أو يقضي أو يفعل شيئا ويشهده بعض من كان غائبا عن ذلك المجلس ويبلغونه لمن أمكنهم فيكون عند هؤلاء من العلم ما ليس عند هؤلاء وعند هؤلاء ما ليس عند هؤلاء وإنما يتفاضل العلماء من الصحابة ومن بعدهم بكثرة العلم أو جودته. وأما إحاطة واحد بجميع حديث رسول الله ﷺ فهذا لا يمكن ادعاؤه قط فكثير من الأحاديث لم يسمعها ولم يعلم بها بعض الصحابة والتابعين فبعضهم سمعها وعلمها دون البعض الآخر لم يسمعها ولم يعلمها وهذا ما جعلهم يختلفون فيما بينهم في كثير من المسائل. وهذا الخلاف بينهم كان سبباً من أسباب الخلاف بين الفقهاء من بعدهم، وذلك لاختلافهم في الأخذ بأقوال الصحابة وفي أشباهها ونظائره من أسباب اختلاف الفقهاء، واختلاف من اتبعوهم وقلدوهم. كما أنه قد يقع الخلاف بسبب وجود أحاديث صحيحة انفرد بعلمها بعض الرواة، ولم تنتشر بين فقهاء الأمصار جميعاً، فمن علمها عمل به، ومن لم تبلغه اجتهد رأيه، أو اتبع غيره. قال شيخ الإسلام: فمن اعتقد أن كل حديث صحيح قد بلغ كل واحد من الأئمة أو إماما معينا فهو مخطئ خطأ فاحشا قبيحا[١]

المطلب الثاني: نسيان الدليل:-

من المعلوم أن الناس يتفاوتون في الحفظ وهذا التفاوت في قوة الحفظ نجده أيضاً عند من لازم الرسول ﷺ، فبعضهم كانت حافظته أقوى من غيره ، ففيهم من يحفظ ولا ينسى ومنهم من يحفظ ويكتب ، ومنهم من يحفظ وينسى. ومثاله في الصحابة: ما وقع بين عمار بن ياسر وأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فعن عبد الرحمن بن أبزى، قال: كنت عند عمر رضي الله عنه فجاءه رجل فقال: إنا نكون بالمكان الشهر والشهرين(أي لا نجد الماء فكيف نتوضأ) فقال عمر رضي الله عنه: أما أنا فلم أكن أصلي حتى أجد الماء قال: فقال عمار رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، أما تذكر إذ كنت أنا وأنت في الإبل فأصابتنا جنابة، فأما أنا فتمعكت (تمعك: أي تمرغ في

---

١. مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٢ / ١١٥) ورفع الملام عن الأئمة الأعلام

التراب) فأتينا النبيﷺ فذكرت ذلك له فقال: (إنما كان يكفيك أن تقول هكذا) وضرب بيديه إلى الأرض ثم نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه، فقال عمرﷺ: يا عمار اتق الله (لأنَّه نسي الحادثة، فلم يعترض على الحكم وإنَّما على ورود اسمه فيها وهو لا يتذكرها) فقال: يا أمير المؤمنين، إن شئت والله لم أذكره أبدا، فقال عمر ﷺ: كلا والله لنولينك من ذلك ما توليت)[1] فهنا وقعت الحادثة لعمر وعمار بن ياسر رضي الله عنهما، وفيها تعليم صفة التيمم ولكن نسيها عمر ﷺ فأفتى بعدم الصلاة حتى يجد الإنسان الماء، أما عمار فقد ﷺ أفتى بما أخبر به الرسول وهو التيمم ـ إذاً نستنتج من هذا أنه قد يكون الحديث قد بلغ المجتهد لكنه نسيه وهذا وارد، لآن قوة الحفظ والذاكرة تختلف من إنسان لآخر. وهذا مما جعل بعض العلماء يجعلون نسيان الراوي سبباً في اعتقاد ضعف الحديث. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما ذكرنه سابقاً من نسيان عمر بن الخطاب لحديث جواز اليتيم للجنب فقضى بعدم جوازه، فلا يصلي الجنب حتى يجد الماء، وتابعه في ذلك ابن مسعودﷺ. بل قد ينسى الإنسان آية، فهذا رسول الله ﷺ « صلَّى ذات يوم بأصحابه فسقط منه آية نسياناً»، وكان معه أُبي بن كعب ﷺ فلمَّا انصرف من صلاته قال: هلا كنت ذَكَّرتنيها)[2] وهو الذي ينزل عليه الوحي، وقد قال له ربه: { سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى * إِلاَّ مَا شَآءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى)[3] وقد ذكر الراوي في حديث عمارﷺ السابق أنه كان يحدث بهذا الحديث في خلافة عمر ﷺ ولكن عمر لم يتذكر ذلك وقال: اتق الله يا عمار، فقال له عمار: إن شئت بما جعل الله عليَّ من طاعتك أن لا أُحدِّث به فعلت، فقال له عمر: نوليك ما توليت ـ يعني فحدِّث به الناس)[1] ـ فعمر نسي ما حدث له ولعمار بن ياسر ﷺ ، ولا شك أن الصواب مع الجماعة الذين يقولون أن الجُنُب يتيمم، كما أن المحدث حدثاً أصغر يتيمم، والمقصود أن الإنسان قد ينسى فيخفى عليه الحكم الشرعي، فيقول قولاً يكون به

---

[1]. صحيح البخاري كتاب التيمم، باب التيمم، ج١ حديث ٣٣١، صحيح مسلم كتاب الحيض، باب التيمم ج١ حديث رقم ١١٢ عن عمار بن ياسرﷺ

[2]. انظر البخاري كتاب فضائل القرآن، باب نسيان القرآن، ج٣، حديث رقم ٤٧٥١، وصحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب الأمر بتعهد القرآن ج١ حديث رقم ٢٢٥، وكنز العمال مسند أبي كعب، باب تلقين الامام ج٨ حديث رقم ٢٢٩٨٧ عن أبي بن كعبﷺ

[3]. سورة الأعلى آية / ٦:٨

معذوراً لكن مَن علِم الدليل فليس بمعذور. فإن الدليل قد يبلغ العالم لكن ينساه، ومن طبيعة الإنسان أنه قد ينسى أحياناً نسياناً مطلقاً، وأحياناً نسياناً مؤقتاً، حتى القرآن قد ينسى الإنسان آية منه أحياناً كما مر معنا قول النبيﷺ { رحم الله أبياً كم من آية أذكرنيها)[1] يعني أن: الرسول ﷺ قد ينسى آية فيذكره بها أبي بن كعب ﷺ، لكن هذا ليس نسياناً مطبقاً مطلقاً، بل ينسى فترة ثم يتذكر، ولذلك علماء الحديث عندهم باب يسمونه: من حدث ونسي" وقد صنَّف فيه السيوطي كتاباً سماه "تذكرة المؤتسي فيمن حدث ونسي" حتى أن بعضهم يقول: حدثني فلان أنني حدثته بكذا وكذا فيروي عنه؛ لأنه حدثه ثم نسي الحديث، فصار يرويه عن نفسه بالواسطة ، هذا كثير ولـه أمثلة ذكرها أهل العلم . وقد يقول الإنسان قولاً أو يعمل عملاً ثم ينساه ، ودليل ذلك هذه القصة قصة أبي مسعود وحذيفة بن اليمان ﷺ فقد كان حذيفة وأبو مسعود بـالمدائن فصلى حذيفة إماماً بالناس وكان يصلي على دكة -على مكان مرتفع- والناس على الأرض، فجره أبو مسعود حتى نـزل إلى الأرض وصلى بالناس وهو مساوٍ لهم، فلما سلَّم قال أبو مسعود لـحذيفة: ألم تعلم أن الرسول ﷺ كان ينهي عن ذلك ـ يعني ينهى عن ارتفاع الإمام عن المأموم لغير حاجة ـ فقال لـه حذيفة: بلى نسيت، ولكنني ذكرت حين سحبتني)[2] تذكرت ، فقد كان ناسياً لهذا الحديث، فلما ذكر الحديث انصاع لـه حالاً ونـزل من على الدكة ولم يتمسك برأيه السابق وأما قضية الصلاة على المكان المرتفع ذكر العلماء أنها تجوز للحاجة، فإن الرسول ﷺ صلى في مكان مرتفع كما في الحديث ، أنه لما بني للرسول ﷺ المنبر صعد عليه كبر؛ وصلى بعض الصلاة وهو على المنبر، فلما أراد السجود نـزل القهقرى وسجد على الأرض ، وفي الركعة الثانية صعد حتى يرى الناس صلاته ، وقال:{ إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلَّموا صلاتي}[3] ومثاله أيضاً أن ابن عمرﷺ كان يقول اعتمر رسول الله

---

[1] . صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن، باب نسيان القرآن ج٣ حديث رقم ٤٧٥١، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين باب الأمر بتعهد الأمر ج١ حديث رقم (٢٢٤، ٧٨٨) عن أبي بن كعب

[2] . انظر مستدرك الحاكم كتاب الصلاة، كتاب الامامة وصلاة الجماعة ج١ حديث رقم ٧٦١

[3] . صحيح البخاري في كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر ج١ حديث رقم ٨٧٥، ومسلم في كتاب المساجد، في باب جواز الخطوة والحطوتين في الصلاة ج١ حديث رقم ٥٤٤

ﷺ عمرة في رجب فسمعت بذلك عائشة فقضت عليه بالسهو والنسيان [١].
إذاً من أسباب الاختلاف أحياناً أن العالم قد يبلغه الدليل لكنه ينساه فيفتي بخلافه فإذا ذكر له وتذكر وجب عليه الرجوع إلى الدليل

المطلب الثالث: نسخ الدليل: -

النسخ سبب من أسباب اختلاف الفقهاء في الأحكام: تعددت أسباب الاختلاف في الأحكام فكان منها الاختلاف في القراءات، وكان منها الاختلاف في ثبوت الدليل وعدمه، وكذا الاختلاف في القواعد الأصولية، والقواعد الفقهية، وغير ذلك مما يند عن الحصر، إذ أنه من الصعب حصر مدارك العقول ووجدانها، زد على ذلك كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: إن العالم قد يبدي حجته، وقد لا يبديها، وإذ أبداها فقد تبلغنا وقد لا تبلغنا، وإذا بلغتنا فقد ندرك موضع احتجاجه، وقد لا ندركه، سواء كانت الحجة صوابا في نفس الأمر أم لا[٢] ، وقد ذكر غير واحد أن الخلاف ناتج كذلك عن الاختلاف في نسخ النصوص كشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله حيث يرى أن من الأعذار التي لابد للفقيه من الاحتجاج بها إذا ورد عنه قول جاء حديث صحيح بخلافه - أن يعتقد أن الحديث معارض بما يدل على ضعفه أو نسخه. ثم قد يغلط في النسخ فيعتقد المتأخر متقدما[٤]

وقال العلامة القرطبي: «معرفة هذا الباب- النسخ أكيدة، وفائدته عظيمة، لا تستغني عن معرفته العلماء، ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء، لما يترتب عليه في النوازل من الأحكام، ومعرفة الحلال والحرام)[٣] فثبت إذا بعد هذا أن النسخ له دور في اختلاف الفقهاء، وفي تعدد الأحكام، ورفع الحكم الشرعي المعين وسن آخر مكانه، ولذلك كان موضوع النسخ موضوعا شائكا ودقيقا وكثير المخاطر لدقته وشدة حساسيته ، لأن مادته في آيات القرآن الكريم التي جاءت بتشريع الأحكام ، فقد تنسخ هذه الأحكام ، وقد يستمر العمل بها. ونفس الشيء بالنسبة لأحاديث النبي ﷺ وبيان أن عصر النسخ هو عصر الرسالة فحسب، وأن الحكم بالنسخ لا ينبغي أن يصدر بناء على اجتهاد، إنما يجب أن يتلقى عن صاحب الرسالة

---

[١]. انظر صحيح مسلم كتاب الحج، باب بيان عدد عمر النبي، ج٢ حديث رقم ٢١٩

[٢] .. رفع الملام عن الأئمة الأعلام ص ٣٣

[٣] . الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢ / ٥٧)

ﷺ، وهكذا قال العلماء: «إن الإجماع لا ينسخ ولا ينسخ، وكل من عارض نصا بإجماع وادعى نسخه من غير نص يعارض ذلك النص فهو مخطئ في ذلك وأن النصوص لم ينسخ منها شيء إلا بنص باق محفوظ عن الأمـة)[1] ولهذا يجب أم ندرك خطورة هذا الموضوع ولهذا تشدد الصحابة ﷺ ومن تبعهم من العلماء في ضرورة معرفة علم الناسخ والمنسوخ ، وقد روى عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه دخل يوما المسجد الجامع بالكوفة، فرأى رجلا، وقد تحلق الناس حوله يسألونه وهو يخلط الأمر بالنهي، والإباحة بالحظر: فقال له علي ﷺ: أتعرف الناسخ والمنسوخ ؟ قال: لا قال: هلكت وأهلكت ثم أمره أن لا يحدث بعد ذلك [2] ولقد أكد العلماء الذين كتبوا في موضوع الناسخ والمنسوخ أهميته القصوى، وتوقف جواز تفسير كتاب الله تعالى عليه ليعرف الحلال من الحرام حتى .

قال صاحب الاعتبار: ومن أمعن النظر في اختلاف الصحابة في الأحكام المنقولة عن النبي ﷺ اتضح له ما قلناه)[1] أما ابن حزم فيجعل معرفة الناسخ والمنسوخ وتعلمه فرض على المسلمين قال: قال الله تعالى (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[3] ففرض علينا معرفة الناسخ من المنسوخ)[4] وأن الاختلاف الذي حصل بسبب النسخ بين الفقهاء هو اختلاف في بعض مسائله وأنواعه، فقد يبلغ النسخ البعض فيعمل به، ولا يبلغ البعض الآخر فيعمل بالمنسوخ، وقد يرى أحدهم إمكانية الجمع بين الدليلين فلا يقول بالنسخ ، ولا يراه الآخر فيحكم بنسخ المتقدم ، وقد يراه أحدهما نسخا ويراه الآخر تخصيصا ، وقد يرى البعض وقوع النسخ في مسألة معينة، ويرى البعض عدم وقوعه بالمرة ، وقد يختلفون في الناسخ ما هو إلي غير ذلك من المسائل التي ظهر فيها الخلاف بين الفقهاء بسبب النسخ، وهذا ما سنبينه إن شاء الله تعالى

١ـ قد يبلغ الناسخ البعض فيعمل به، ولا يبلغ الآخر فيعمل بالمنسوخ :

---

[1] . مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٢ / ١١٥)

[2] .. انظر الناسخ والمنسوخ ص ١٨ . ١٩، والاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الأثار(ص ٤ . ٦ . ٧

[3] . سورة البقرة آية / ١٠٦

[4] . . انظر الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٥ / ١٢٥

* **المثـال الاول:** اختلافهم مثلاً في بطلان الصوم بالحجامة ، فقد ذهب بعض الصحابة إلى أن الحجامة تفطر الحاجم والمحجوم ، وهو مروي عن علي وأبي هريرة وعائشة ، وبه قال الحسن البصري ، وابن سيرين ، وعطاء ، والأوزاعي ، وأحمد ، واستدلوا على فساد الصوم بالحجامة بما رواه رافع ابن خديج، قال: رسول الله ﷺ: «أفطر الحاجم والمحجوم»[1] وأيضا حديث ثوبان وحديث شداد بن أوس أيضا بما رواه ثوبان أن الرسول ﷺ أتى على رجل يحتجم في رمضان فقال: (أفطر الحاجم والمحجوم)[1] واستدلوا أيضا بما رواه الحسن عن معقل بن سنان الأشجعي أنه قال: مر علي رسول الله ﷺ وأنا احتجم في ثماني عشرة من رمضان فقال: «أفطر الحاجم والمحجوم)[1] وقال أحمد: أصح حديث في هذا الباب حديث رافع ابن خديج. بينما ذهب الجمهور إلى أن الحجامة لا تفسد الصوم، وهو مروي عن جماعة من الصحابة منهم علي وابنه الحسن وأنس وأبو سعيد الخدري وزيد بن أرقم، وإليه ذهب كثير من التابعين وفقهاء الأمصار وهو مذهب الشافعي والنخعي والشعبي وأبي حنيفة وداود الظاهري وغيرهم. وقد استدلوا على عدم فساد الصوم بالحجامة بجملة من الأحداث، منها: ما رواه ابن عباس أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم، واحتجم وهو صائم)[2] واستدلوا بما ورد عن ثابت البناني أنه قال لأنس أكنتم تكرهون الحجامة للصائم على عهد رسول ﷺ قال: لا، إلا من أجل الضعف)[3] قال الجمهور: إن هذه الأحاديث تفيد أن الحجامة لا تفسد الصوم، وأجابوا عن الأحاديث الأخرى- أي أدلة الذين قالوا: الحجامة تفسد الصوم- بأنها منسوخة بحديث ابن عباس ودليل النسخ كما ذكر الشافعي أن ابن عباس ، إنما صحب النبي ﷺ محرما في حجة الوداع سنة عشرة من الهجرة ، ولم يصحبه محرما قبل ذلك وعلى ذلك يكون حديثه متأخرا عن حديث غيره ، والمتأخر ينسخ المتقدم عند التعارض ، ويدل على النسخ كذلك

---

[1] . أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب الحجامة ج١ عن ثوبان، ورافع ابن خديج

[2] . أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب الحجامة ج١ حديث رقم ١٨٣٧، ومسلم في كتاب الحج، باب جواز الحجامة للمحرم ج٢ حيث رقم ١٢٠٢ . عن ابن عباس رضى الله عنها

[3] . أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب الحجامة ج١ حديث رقم ١٨٣٨ . عن أنس بن مالك

ما قاله انس بن مالك ﷺ (ثم رخص النبي ﷺ بعد في الحجامة)[١] وقد حاول البعض أن يرد على الجمهور بأن حديث ابن عباس لا يصلح للنسخ ، لأن النبي ﷺ لم يكن في بلده بل كان مسافر، والمسافر إذ نوى الصوم له الفطر بالأكل والشرب والحجامة ،
وقد رد البعض علي كلام الخطابي هذا وقالوا بأنه تأول باطل لأنه ثبت أن النبي ﷺ قد احتجم وهو صائم، فأثبت له الصيام مع الحجامة). [٢]

*** المثال الثاني** : اختلاف العلماء في حكم القيام للجنازة:

فقد روى أبو سعيد عن النبي ﷺ أنه قال: (إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها)[٣] وقال علي ﷺ: «ما قام رسول الله ﷺ إلا مرة، فلما نهي انتهى. وفي لفظ: «رأيت رسول الله ﷺ قام فقمنا، وقعد فقعدنا)[٤]. وأكثر العلماء على أن القيام إلى الجنازة منسوخ بما روي عن مالك من حديث علي بن أبي طالب ﷺ بينما ذهب قوم إلى وجوب القيام، وتمسكوا بما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ. ومجمل القول: إنه قيل إن الحكم منسوخ، وقيل: لم ينسخ وإنما هو جائز، وقيل مستحب، والخلاف وأدلته مقرر في كتب الحديث والخلاف[٥]

٢ـ قد يرى البعض وقوع النسخ، ويرى البعض الآخر عدم وقوعه:

*** المثـال الأول** : عن عثمان ﷺ قال : قال ﷺ : (لا ينكح المحرم ولا ينكح)، وفي رواية له (ولا يخطب)[٦]. ولمسلم عن ميمونة ﷺ (أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال)[٧]. وروي من جهة أخرى أن ابن عباس ﷺ قال: (تزوج النبي ﷺ وهو محرم)[٨] فحديث ابن

---

[١] . انظر مسند أبي حنيفة للإمام القاري، ومغني المحتاج للخطيب الشربيني كتاب الصيام الباب الأول فصل شرط الصوم الامساك عن الجماع

[٢] . انظر دراسات في فقه الكتاب والسنة ج٢ / ص ١٩٢

[٣] . انظر البخاري كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة، ج١ حديث رقم ١٢٤٨، ومسلم كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة ج٢ حديث رقم ٩٥٨ عن أبو سعيد الخدري ﷺ

[٤] . انظر مسلم بشرح النووي في كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة متابعات ج٧ / ٢٧، عن علي ﷺ

[٥] . أسباب اختلاف الفقهاء للدكتور عبد المحسن التركي ص٢٠، ٢١

[٦] . أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب تحريم نكاح المحرم، ج٢ حديث ١٤٠٩ عن عثمان بن عفان

[٧] . أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب تحريم نكاح المحرم ج٢ حديث ١٤١١ عن ميمونة رضى الله عنها

[٨] . المستدرك للحاكم كتاب معرفة الصحابة، ذكر أم المؤمنين ميمونة، ج٤ حديث رقم ٢٣٩٥

ابن عباس ﷺ معارض لحديث عثمان وميمونة ﷺ ، فكان هذا التعارض سببا في اختلاف العلماء، فمنهم من جعل حديث ابن عباس ناسخا لحديث عثمان، وأجاز بناء على ذلك نكاح المحرم ، ومنهم من رجح حديث عثمان وميمونة على حديث ابن عباس بمرجحات منها :
ـ أن ميمونة هي صاحبة الشأن، فروايتها أرجح ـ ومنها أن رافع قال: (تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهي حلال، وبنى بها وهي حلال، وكنت الرسول بينهما)[1] ورواية صاحب القصة السفير أقوى كما قال صاحب المنتقى لأنه أخبر وأعرف بها.[2]
ـ ومنها أن حديث عثمان وميمونة قول وفعل، وحديث ابن عباس فعل فقط. وعليه لا يجوز نكاح المحرم، وبذلك قال من نفى وقوع النسخ هنا

*** المثال الثاني: مسألة نكاح الزانية:ـ**

ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ مسألة نكاح الزانية، وذكر أن مذهب طائفة من السلف والخلف يرى أنه حرام حتى تتوب. وذكر أدلة من قال باشتراط توبتها، ورد رأي من قال بالنسخ في المسألة ؛ ثم قال: وهذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة والاعتبار والمشهور في ذلك آية النور وهي قوله تعالى: (الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)[3] وذكر عقب ذلك أن الذين لم يعملوا بهذه الآية ذكروا لها تأويلاً ونسخا، فرد على القائلين بالتأويل وفند زعمهم، وعرض رأي القائلين بالنسخ، فذكر أن سعيد بن المسيب وطائفة من أهل العلم قالوا: بأنها نسخها قوله تعالى: (وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ)[4] ورد بأن دعوى النسخ بهذه الآية الآية ضعيف جداً ، وأنه لا يوجد ما ينسخها أصلاً ورد أيضاً على من قال : أنها منسوخة بالإجماع ، وبين أنهم قد أخطأوا في ذلك. وذلك لأن الآية لم تنسخ ومعلوم أن النصوص لا ينسخ منها شيء إلا بنص باق محفوظ معلوم عند الأمة ، ثم رد على من قال: بأن آية سورة النور منسوخة بقوله (وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ)[2] وبين أن هذا القول في غاية

---

[1] أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب تحريم نكاح المحرم، ج٢ حديث ١٤٠٩ عن رافع بن خديج ﷺ

[2] . انظر نيل الأوطار للشوكاني ج٥ / ص١٧

[3] . سورة النور آية / ٣

[4] . سورة النور آية / ٣٢

الضعف فإن كونها زانية وصف عارض لها ، يوجب تحريما عارضا ، مثل كونها محرمة ومعتدة ومنكوحة للغير، ونحو ذلك مما يوجب التحريم إلى غاية [١]

٣ـ مسألة إمكان الجمع بين الدليلين :

من يرى إمكانية الجمع بين الدليلين لا يقول بالنسخ ومن لا يرى إمكانية الجمع فيقول بالنسخ مثال ذلك:

المثال الأول: ـ حيث النهي عن استقبال القبلة لقضاء الحاجة الذي رواه أبو أيوب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال **لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول أو غائط)**[٢]

وحديث الإباحة الذي رواه ابن عمر ﷺ أنه رأى النبي ﷺ قاعدا لحاجته مستقبل بيت المقدس مستدبر الكعبة أو القبلة)[٣] وما رواه جابر ﷺ. أن النبي ﷺ نهى أن نستدبر القبلة بفروجنا أو أن نستقبلها ثم رأيته قبل موته بعام يبول مستقبل القبلة)[٤] قال ابن عبد البر بعد ما ساق أحاديث النهي وأحاديث الإباحة ومنها حديث ابن عمر ﷺ واستحال أن يأتي ما نهى عنه، علما أن الحال التي استقبل فيه القبلة بالبول واستدبرها غير الحال التي نهى عنها، فالنهي عن ذلك في الصحاري، والرخصة في البيوت ، وحديث ابن عمر في البيوت فلم يصح أن يجعل أحد الخبرين ناسخا للآخر، لأن الناسخ يحتاج إلى تاريخ، أو دليل معارض له ، ولا سبيل إلى نسخ قرآن بقرآن، أو سنة بسنة، ما وجدنا إلى استعمال الآيتين أو السنتين سبيل[٥] قال ابن الجوزي بعدما ساق حديثي النهي والإباحة : قد ظن جماعة نسخ الأول بالثاني وليس كذلك ، بل الأول : محمول على ما كان في الصحراء ، والثاني : على ما كان في البيان[٦]

---

١ . مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٢ / ١١٥

٢ . أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب قبلة أهل المدينة ج١ حديث رقم ١٤٤، ٣٨٦، ومسلم في كتاب الطهارة، باب الاستطابة ج١ حديث رقم ٢٦٤ . عن أب أيوب الأنصاري رضى الله عنه

٣ . أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الاستطابة ج١ حديث رقم ٢٦٦ . عن عبد الله بن عمر

٤ .انظر مستدرك الحاكم في كتاب الطهارة حديث رقم ٥٥٢، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما

٥ . التمهيد لابن عبد البر ١ج١/ ص٣٠٧

٦ . أخبار أهل الرسوخ لابن الجوزي ص١٥،١٦، والإنصاف في بيان سبب الاختلاف للدهلوي ص ١١

*** المثـال الثانــي:-**

آيات الجهاد ومسألة النسخ: ومجمل القول أن الناس أمام آيات الجهاد على ثلاثة أقوال:

أ- فريق يقول بالنسخ، ومنه أكثر من ألفوا في الناسخ والمنسوخ، فيجعلون آية السيف حسب تعبيرهم ناسخة لعشرات الآيات المتعلقة بالجهاد.[١]

ب- فريق آخر يحاول التوفيق بين الآيات دون اعتبار للتدرج التاريخي والواقع الحركي المنظور، كالشيخ محمد أبي زهرة، ومحمد شلتوت وغيرهما[٢]

ج- فريق آخر يقول بالمرحلة، ومنهم الإمام الزركشي وغيره[٣].

* المثال الثالث: يقول الله تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيَ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[٤] قيل إنها منسوخة بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[٥] هذا هو القول الأول. ـ وذهب آخرون إلى أنه لا نسخ في بينهما: فالآية الأولى تبين أن للمرأة المتوفى عنها زوجها حق متعلق بتركته، كأن يفرض لها في مال زوجها المتوفى نفقة عام، مع الاحتفاظ لها بمسكنها الذي كانت تأوي إليه في حياته معها. أما الآية الثانية فلها حكم آخر، فهي خاصة بتقرير العدة وتحديد مدة التربص لاستبراء الرحم ، فالتي يتوفى عنها زوجها ، ولم تكن حاملا فعدتها أربعة أشهر وعشر ليالي، وإن كانت حاملا فعدتها وضع الحمل. وبناءً على هذا القول بالنسخ في هذه الآية فيه خروج عن المعنى الظاهر منها، كما فيه تفويت ظاهر لمصلحة أراد بها الإسلام تطيب القلوب وتسكينها في ساعة اليأس والضيـق[٦]

ـ ومن يقول بالنسخ في مثل هذه الأمثلة ، ومن يقول بأن ذلك تخصيصا وليس نسخاً: ـ

---

[١]. النسخ في القرآن الكريم للدكتور مصطفى زيد ج١ / ص٥

[٢]. انظر كتاب الإسلام والعلاقات للشيخ محمد أبو زهرة

[٣]. انظر البرهان في علم القرآن ج٢ ص٣٥، والاتقان في علم القرآن ج١ ص٢٥٣

[٤]. سورة البقرة آية / ٢٤٠

[٥]. سورة البقرة آية / ٢٣٤

[٦]. الإعجاز في دراسات السابقين لعبد الكريم الخطيب ص٤٩٠

وهذا ناتج على أنه غالباً ما يشتبه على البعض أمر ـ (النسخ، والتخصيص) ـ
فالنسخ: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي، والتخصيص: قصر العام على بعض أفراده وبالنظر في هذين التعريفين نلاحظ أن هناك تشابها قويا بينهما، فالنسخ فيه ما يشبه تخصيص الحكم ببعض الأزمان، والنسخ فيه ما يشبه رفع الحكم عن بعض الأفراد، ومن هذا التشابه أنكر البعض وقوع النسخ في الشريعة ، زاعماً أن كل ما نسميه نحن نسخاً فهو تخصيص ، ومنهم من أدخل صوراً من التخصيص في باب النسخ ومن أمثلة ذلك:

*** المثال الأول:ـ** أوجب الله تعالى جلد الزاني والزانية، سواء أكان بكرا أم ثيبا مائة جلدة بقوله: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ)[1]

فالجمهور قالوا : بنسخ الجلد عن الثيب والثيبة ، فإن النبي ﷺ رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما ، وثبت ذلك بالسنة المتواترة[2] وقد ناقش الإمام الشافعي مسألة النسخ في هذا المثال ورأى أن ذلك ليس من قبيل النسخ بل من قبيل التخصيص ويقوي ذلك أمران: ـ

أحدهما : أن جعل ذلك من قبيل النسخ يقضي بأن الجلد شرع للمحصن ابتداء ، وأوقع عليه الفعل ، ثم رفع عنه ، وشرع له الرجم ، وليس هناك من الأدلة ما يثبت ذلك فوجب أن يكون تخصيصاً لا نسخاً.

وثانيهما: أن العلماء قد جعلوا هذا المثال بخصوصه مثالًا لتخصيص الكتاب بالسنة، فكيف يستقيم جعله مثالا لنسخ الكتاب بالسنة [3]

المثال الثاني : الاختلاف في حكم تحية المسجد والإمام يخطب: فعن جابر رضي الله عنه قال: دخل رجل يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب، فقال: صليت ؟ قال: لا، قال: فصل ركعتين)[4].
وفي رواية: (إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما)[5]

---

[1] . سورة النور آية / ٢

[2] . أخرجه البخاري في كتاب المحاربين، باب الرجم ج٤، حديث رقم ٦٤٣٤، ومسلم في كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزني ج٣ حديث رقم ١٦٩٥، عن جابر بن عبد الله، وبريدة رضى الله عنهما

[3] . انظر الفصول في الأصول، فصل في نسخ حكم القرآن وما ثبت من السنة ج٢ ص ٤٩، والمستصفى، مسألة نسخ القرآن بالسنة والسنة بالقرآن ج١ ص٢٤٧ وما بعدها

[4] . صحيح البخاري في كتاب الجمعة، باب من جاء والإمام يخطب ج١ حديث رقم ٨٨٩، عن جابر رضي الله عنه

فيهما)[1] في هذا دليل واضح على مشروعية ركعتين يركعهما الداخل للمسجد يوم الجمعة والإمام يخطب. فقد ذهب الإمامان الشافعي وأحمد إلى مشروعية هذه التحية، وسندهما هذا الحديث المذكور عن جابرﷺ. وذهب أبو حنيفة ومالك إلى أنها مكروهة والإمام يخطب[2] وسندهما في هذا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ أما الكتاب فقوله تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[3] ووجه الدلالة أن الخطبة مشتملة على القرآن، فلو جازت الصلاة حال الخطبة لكانت مفوتة لوجوب الإنصات والاستماع، ولا يجوز ترك الواجب لإقامة السنة ، واستدلوا من السنة بقوله ﷺ للذي دخل يتخطى رقاب الناس في أثناء الخطبة يوم الجمعة (اجلس فقد آذيت)[4] فقد أمره بالجلوس، ولم يأمره بالصلاة وقوله ﷺ(إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب للجمعة فقد لغوت)[5]

وقد ناقش الشافعي وأحمد هذين الدليلين فقالا : إن ما في الخطبة من القرآن قد خص من عموم الأمر بالاستماع والإنصات بحديث جابر وغيره من الأحاديث التي اشتملت على الأمر للداخل بأن يركع ركعتين قبل أن يجلس والإمام يخطب وقد رد أبو حنيفة على ذلك فقال: إن ما استند إليه من حديث جابر وأمثاله منسوخ بالأمر بالاستماع والإنصات في الآية ، فالأمر بالركوع كان قبل أن تنزل الآية يدل عليه قوله ﷺ للذي دخل يتخطى رقاب الناس (اجلس فقد آذيت)[4]

---

[1] . صحيح البخاري، أبواب التطوع، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى ج١ حديث رقم ١١١٣، ومسلم كتاب الجمعة، باب التحية والامام يخطب ج٢ حديث رقم ٨٧٥، عن جابر ﷺ

[2] . صحيح البخاري ، أبواب المساجد.، باب: إذا دخل المسجد فليركع ركعتي ج١ حديث رقم ٤٣٣، وصحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب التحية والامام يخطب.ج٢ حديث رقم٨٧٥ عن جابر ﷺ وانظر كلام الإمام النووي في شرح صحيح مسلم في كتاب الجمعة، باب التحية والإمام يحطب ج٦ ص١٦٥

[3] . سورة الأعراف آية / ٢٠٤

[4] . سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب تخطي رقاب الناس يوم الجمعة ج١ حديث رقم ١١١٨، وسنن ابن ماجة كتاب الصلاة، باب ما جاء في النهي عن تخطي الناس يوم الجمعة ج١ حديث رقم ١١١٥، والمستدرك للحاكم كتاب الجمعة ج١ حديث رقم ١٠٦١، عن جابر بن عبد الله، وعبد الله بن بسر

٥ ـ صحيح البخاري كتاب الجمعة، باب الانصات يوم الجمعة والإمام يخطب ج١ حديث رقم ٨٩٢، ومسلم كتاب الجمعة، باب في الانصات يوم الجمعة في الخطبة ج٢ حديث رقم ٨٥١، عن أبي هريرة ﷺ

٥- الزيادة على النص ليست نسخا: - وبيان أن الزيادة إذا كانت عبادة منفردة بنفسها عن العبادة المزيدة عليها ، لا تكون نسخا لحكم المزيد عليه :

* المثال: يقول الله تعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ)[1] وقوله ﷺ (البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام)[2] وقال لآخر(على ابنك مائة جلدة وتغريب عام)[3]

وقد اختلف العلماء هل هذه الزيادة تغريب عام نسخ بقوله تعالى:(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي)[1]

قال ابن تيمة : الجمهور على أنها ليست بنسخ وهو الصحيح [4] لقد ظهر لنا جليا أن الاختلاف في نسخ النصوص يفضي إلى الاختلاف في الأحكام الفقهية تبعا لمشارب المجتهدين واختلاف نظراتهم للنسخ ، واختلافهم في النصوص الناسخة والمنسوخة ، وكذا اختلافهم حول إمكانية الجمع بين الدليلين ، أو نسخ المتأخر للمتقدم ، واختلافهم في وقوع النسخ في المسألة المعينة وعدمه، ومدى صلاحية السنة لنسخ القرآن .وهكذا يتأكد لدينا أن الاختلاف في الأحكام الفقهية له مسوغاته وأسبابه وعوامله ، ولم ينشأ عن دوافع شخصية أو منافع مادية ، ولم تمله رغبات حاكم، أو هوى محكوم. إلا أنه مما ينبغي تأكيده والتنبيه عليه هو أن الخلاف بين الفقهاء ليس خلاف تضاد وإنما هو خلاف تنوع، وأن هذا الخلاف لا يفضي إلى التعصب والتحجر، واعتقاد الحق والصواب في مذهب فقهي معين واعتباره هو الحق وما عاداه باطل، كما ينبغي التحذير من مسألة أخرى لا تقل أهمية وخطورة في آن واحد عن الأولى، وهي محاولة التنصل من المذاهب الفقهية، وإقصاء اجتهادات الفقهاء عبر العصور السالفة بدعوى الرجوع إلى القرآن والسنة، وهي كلمة حق يراد بها باطل عن جهل أو قصد، إذ من المعلوم أن الفقهاء جميعاً أخذوا من الكتاب والسنة وكانوا أشد الناس حرصاً على الأخذ من الكتاب والسنة والتقيد بما فيهما [5]

---

[1] . سورة النور آية / ٢

[2] . صحيح البخاري كتاب الشهادات، باب شهادة القاذف والسارق والزاني ج٢ حديث رقم ٢١٩٠، ومسلم كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزني ج٣ حديث رقم ١٦٩٧

[3] . صحيح مسلم كتاب الحدود، باب حد الزنى ج٣ حديث رقم ١٦٩٠

[4] . الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٦/ ٤٠٧

[5] . انظر شرح النووي لمسلم كتاب الجمعة، ج٦ ص١٦٥، ودراسات في فقه الكتاب والسنة ح١ ص١٤٩

المبحث الثاني: الأسباب الخاصة وفيه مطلبان

المطلب الأول: الأسباب المتعلقة بالأدلة ودراستها وحجيتها

المطلب الثاني: الأسباب المتعلقة بالقواعد والدلالات الشرعية

المطلب الأول: الأسباب المتعلقة بالأدلة ودراستها وحجيتها:

لا شك أن من أسباب اختلاف الفقهاء الاختلاف في حجية بعض مصادر التشريع وأدلتها: حيث يوجد مصادر في الفقه الإسلامي متفق عليها بين أهل العلم وهي: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، وهناك مصادر أخرى فيها خلافٌ كبيرٌ بين الفقهاء مثل. ـ شرع من قَبلنا، وعمل أهل المدينة، وقول الصحابي وغيرها. كما سيأتي إن شاء الله ولذلك نجد أن الحكم الشرعي سيختلف بين من يأخذ بهذه المصادر وبين من لا يأخذ بها أو بين من يضع لها شروطًا معينة وإليك أهم بعض الأدلة المختلف فيها: ـ

الأدلة التي وقع حولها الاختلاف كثيرة أهمها:ـ

١ـ الاستحسان:

٢ـ الاستحسان لغة: من الحسن وهو عد الشيء واعتقاده حسنا.

٣ـ أما في اصطلاح الأصوليين: فقد عرف بتعاريف متعددة منها: العدول بالمسألة عن حكم نظائرها إلى حكم آخر لوجه أقوى يقتضي هذا العدول"[١].

وقد وقعت اختلافات حول قضايا في موضوع الاستحسان أبرزها:

ـ تباعد القول بين العلماء في حجية الاستحسان بين قائل بأنه تسعة أعشار العلم وقائل من استحسن فقد شرع ـ فالمالكية والحنفية أخذوا بالاستحسان كدليل شرعي وأكثروا منه.

ـ والحنابلة أخذوا به ولكن ليس على إطلاقه.

ـ أما الشافعية وعلى رأسهم إمامهم الشافعي فالمشهور عنهم أنهم لا يقولون به بل شددوا النكير على من اعتبره حجة في استنباط الأحكام.

وأما القائلون بالاستحسان فقد وقع بينهم خلاف حول معناه وما ترتب عنه من آثار

---

[١] الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج٤/ص٢٠٩ وما بعدها ، وروضة الناظر لابن قدامة ج١ ص ٤٠٧ وما بعدها، والوجيز في أصول الفقه للزيدان ص٢٣٠

من أهمها :-

ـ كون الاستحسان هل هو أخذ بمصلحة جزئية تخالف مقتضى القواعد القياسية أم لا؟

- الاختلاف حول القول بالاستحسان هل يكون بالدليل أم بدونه ؟

- الاختلاف الناشئ بسبب الاختلاف في النظر والاستدلال وقوة الشبه والتحقيق في المعارضة والترجيح بين الأقيسة والأدلة واستثناء مسألة من أصل عام.

ومن أمثلته: ما قيل في استحسان الوصية لشخص بجزء شائع في التركة وقبله الموصى له به بعد الوفاة فقد اختلف العلماء في ذلك :- فذهب بعض أهل العلم الى أنه يكون شريكا للورثة. وذهب آخرون الى أنه يكون غريما . ومن الأدلة التي وقع الخلاف فيها أيضا ·

٢ - المصالح المرسلة [١]

المصالح المرسلة عرفها العلماء بقولهم" استنباط حكم في نازلة لا نص فيها ولا إجماع بناء على مصلحة لا دليل من الشارع على إثباتها ولا على إلغائها".

- أهم الاختلافات الحاصلة حول المصالح المرسلة هي:-

اختلاف مواقف المذاهب في الأخذ بالمصالح المرسلة، فلم يذهب إلى القول بها كدليل شرعي مستقل إلا الإمام مالك رحمه الله . والمتتبع لفقه الأئمة الثلاثة واجتهاداتهم في مراجعها يرى أنهم لا يعتبرون المصالح المرسلة أصلا مستقلا بل يعتبرونها ضمن دليل الاستحسان أو العرف والقياس.

- والقائلون باعتبار المصالح المرسلة اختلفوا في بعض جزئياتها أبرز هذه الجزيئات:

- اختلافهم حول اشتراط ملاءمتها لتصرفات الشرع وهو أن يوجد لذلك المعنى جنس اعتبره الشارع في الجملة بغير دليل معين. والاختلاف حول القول بأن المصلحة ضرورة قطعية كلية وهي لا يوجد لها دليل شرعي حيث ذهب الجمهور إلى القول أن المصالح المرسلة ظن تختلف فيه الأنظار كالمسائل الاجتهادية الأخرى.

ومثال ذلك: قتل الجماعة بالواحد فقد اختلف العلماء فيه فقال به مالك والشافعي وغيرهم للمصلحة ، والحنفية الذين لا يعتبرون المصالح يقولون فيه بالاستحسان، ولم يقل به البعض حيث اعتبروا أن قتل الجماعة بالواحد عدوان وحيف.

---

[١] الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج٤/ص٢١٦ وما بعدها ، والوجيز في أصول الفقه ص٢٣٦

ومن الأدلة المختلف فيها:

٣ - الاستصحاب:[١]

الاستصحاب: لغة من الصحبة وهي الملازمة، فكل شيء لازم لشيء آخر فقد استصحبه. أما في اصطلاح الأصوليين فقد عرف بتعاريف عديدة منها: "الاستصحاب عبارة عن التمسك بدليل عقلي أو شرعي وليس راجعا إلى عدم العلم بالدليل بل إلى دليل مع العلم بانتفاء المغير أو مع ظن انتفاء المغير عند بذل الجهد في البحث والطلب".

- أهم الاختلافات الحاصلة حول الاستصحاب هي:

اختلافهم في حجية هذا الدليل على مذاهب:

- حيث ذهب الأكثرون من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم إلى أنه حجة صالحة لإبقاء الأمر على ما كان عليه سواء كان الثابت به نفيا أصليا أو حكما شرعيا أي أنه حجة في النفي والإثبات.

- وذهب كثير من الحنفية وبعض أصحاب الشافعي وجماعة من المتكلمين إلى أنه ليس بحجة أصلا لا لإثبات أمر لم يكن ولا لبقاء ما كان على ما كان.

ومن الأدلة المختلف فيها:

٤ – العرف :[١]

العرف في أصل اللغة : بمعنى المعرفة ثم استعمل بمعنى الشيء المألوف المستحسن الذي تتلقاه العقول السليمة بالقبول.

وفي اصطلاح الأصوليين "ما استقر في النفوس من جهة العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول". والمتتبع لكتب المذاهب في الفروع يستطيع أن يتبين بسهولة كثرة المسائل التي بنيت على مقتضى العرف، مما يؤكد أن الفقهاء جميعهم قد اعتبروا العرف دليلا شرعيا مستقلا، إلا أنهم اختلفوا فيما يعتد به من العرف أهو العرف مطلقا سواء كان عاما أو خاصا؟ أم هو العرف العام دون الخاص ؟

ومن أمثلته اشتراط بعض الفقهاء الكفاءة بين الزوجين بحسب ما راعاه العرف.

---

[١] . الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج٣/ص١١٢ وما بعدها ، والوجيز في أصول الفقه ص٢٥٢:٢٦٧

ومن الأدلة المختلف فيها:

٥- مذهب الصحابي: [1]

مذهب الصحابي هو" ما نقل إلينا وثبت لدينا عن أحد أصحاب رسول الله ﷺ من فتوى أو قضاء في حادثة شرعية لم يرد فيها نص من كتاب أو سنة ولم يحصل عليها إجماع.

- أهم الاختلافات الحاصلة حول مذهب الصحابي هي:

١- أنه ليس بحجة مطلقا وهو مذهب جمهور الأشاعرة والمعتزلة والشيعة والشافعي في قول وهو الراجح لدى الإمام الشافعي وأحمد في رواية عنه وهو ما ذهب إليه ابن حزم .

٢- أنه حجة شرعية مقدمة على القياس وبه قال أئمة الحنفية ونقل عن مالك والشافعي في قول قديم له وأحمد في رواية أخرى له وهي الراجحة في مذهبه، وذهب البعض إلى:- أنه حجة إذا خالف القياس وهو مذهب بعض الحنفية.

وذهب البعض - أنه حجة إذا انضم إليه القياس وهو ظاهر مذهب الشافعي الجديد.

وقد حصل بين من أخذ بقول الصحابي كدليل شرعي خلاف في بعض الجزئيات.

- هل يمكن إعتبار بعض الصحابة حجة على بعض؟

- هل يكون لمذهب الصحابي قوة النص؟

- إذا تعددت أقوال الصحابة فبأيها يؤخذ ؟ وعلى العموم فقول الصحابي: له حالات عديدة، ففي بعضها يكون الأخذ به حجة يعمل بها وفي حالات لا يكون حجة، فمن الحالات التي يكون قول الصحابي فيها حجة: أن يكون في مسائل لا مجال للعقل فيها، كالحديث عن بعض الغيبيات، أو أن يقول قولاً لا يخالفه فيه غيره. والخلاف في شروط هذه المسائل وضوابطها يؤدي للخلاف في المسائل المبنية عليها . ويمثل للخلاف في هذا الباب بقتل الجماعة بالواحد الذي قال به عمر فمن يرى أن قول الصحابي حجة يستند لفعل عمر ومن لا يراه حجة يستند إلى دليل آخر في إيجاب القصاص.

---

[1]. الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج٤/ص٢٠٩ وما بعدها ، واعلام الموقعين ج٣/ص٩ وما بعدها والموافقات ج٢/٢٨٦ ، الوجيز في أصول الفقه ص٢٦٠

ومن الأدلة المختلف فيها أيضاً:-

٦- شرع من قبلنا: [٢]

والمراد به " ما نقل إلينا من أحكام الشرائع التي كلف بها من قبلنا على أنها شرع الله عز وجل لهم وما بينه لهم رسلهم عليهم وعلى نبينا السلام".

- أهم الاختلافات الحاصلة حول شرع من قبلنا هي : اختلافهم في شرع من قبلنا إذا ثبت بطريق صحيح هل نحن مطالبون به وهل هو حجة علينا؟

- ذهب الحنفية والمالكية إلى أنه شرع لنا وأنه حجة يلزمنا العمل به.

- أما الشافعية فقالوا أنه ليس شرعا لنا ولا يعتبر حجة.

- وعن أحمد روايتان إحداهما أنه شرع لنا يجب العمل به والثانية أنه ليس شرعا لنا.

ومن الخلاف الحاصل بين من قال بشرع من قبلنا كذلك:

- ومن فروع هذه المسألة لذى الأصوليين ما لو حلف شخص ليضربن شخصا مائة خشبة فهل يبر بضربه بعثكال فيه مائة خشبة ؟ وسبب ذلك أن الله تعالى قال لأيوب عليه السلام: (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ)([١])".

- فمن قال أن شرع من قبلنا شرع لنا قال إذا فعل ذلك يبر بقسمه ،

- ومن قال إنه ليس شرعا لنا قال لا يبر فشرع من قبلنا: يمكن الأخذ بالأحكام الشرعية التي وردت في الشرائع التي قبلنا ما لم يدل في شرعنا دليل على نسخها، ومن الأحكام المنسوخة في هذا الباب: عدم الأخذ من الغنائم، وسجود التحية للبشر. هذا مما كان موجود ومعمول به في شرع من قبلنا ولكنه نسخ في شريعتنا.

ولذلك قال أهل العلم أن من شروط الأخذ بشرع من قبلنا ألا يوجد في شرعنا ما ينسخه [٢]

---

١ . سورة ص آية / ٤٤

[٢] الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج٤/ص١٨٦ وما بعدها ، والإحكام لابن حزم ج٥/١٨٦ ، والوجيز في أصول الفقه ص٢٦٤ .

المطلب الثاني: الأسباب المتعلقة بالقواعد والدلالات الشرعية:- [1]

من أسباب اختلاف الفقهاء الأسباب المتعلقة باختلاف معاني الألفاظ في اللغة العربية:

فاللغة العربية كثيرة الألفاظ، فكثيرًا ما يكون للكلمة الواحدة معانٍ متعدِّدة، يتحدد أحدها بحسب طريقة استخدام الكلمة، وموضعها في الجملة، وينتج عن تعدُّد هذه المعاني: تعدُّد التفسيرات للنص الذي وردت فيه هذه الكلمة. فاللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، ولغة الحديث النبوي الشريف، وفهم اللغة ومعاني ألفاظها هو الطريق لفهم نصوص الكتاب والسنة على الوجه الصحيح. وحيث أنَّ الاختلاف قد يقع في فهم دلالات الألفاظ بين علماء اللغة العربية فإن أثر هذا الاختلاف سيصل بلا شك إلى علماء الفقه، ويؤدي بالتالي إلى اختلافهم في الأحكام. ومن أمثلة ذلك:

اختلاف العلماء في الوضوء من مس الدُّبر: فاختلف الفقهاء هل الفرج يطلق على القبل فقط، أم يطلق على القبل والدبر؟

فمن قال يطلق على القبل فقط: قالوا لا ينقض الوضوء من مس الفرج.

ومن قال إنَّه يطلق عليهما: قالوا ينقض الوضوء بمس الدبر.

ومن ذلك أيضاً الوضوء من لمس المرأة: بناء على الخلاف في معنى كلمة (اللمس) في قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا)[2] ففسر بعض أهل العلم المس هنا بمجرد اللمس. بينما فسره آخرون بأنه الجماع.

ومن ذلك أيضاً دلالة حروف المعاني:

حروف المعاني يحل بعضها محل بعض كما في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ...)[1] فذهب الشافعية والأحناف وبعض اصحاب مالك إلى أن الباء في قوله تعالى (بِرُءُوسِكُمْ) للتبعيض أي ببعض رءوسكم كما يقول العرب أمسك بتلابيبه أي ببعض ثيابه

[1]. الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج٢/ص٢٨٦ وما بعدها ، والأصول للسرخسي ج١/١٢٥ ، وإرشاد الفحول للشوكاني ج١/ ص ١١٢ وما بعدها ، والوجيز في أصول الفقه ص٣٠٥

٢ . سورة المائدة آية / ٦

وذهب مالك وأحمد إلى أن الباء هنا للآلة وكأنه قال امسحوا رءوسكم بأيديكم فقالوا ان المسح يجب أن يستوعب كل الرأس.

- وبذلك نعلم أن من أهم أسباب اختلاف الفقهاء الأسباب الراجعة إلى ألفاظ اللغة العربية:

فالأسباب التي أدت إلى اختلاف الفقهاء اختلاف دلالة الألفاظ اللغوية على الأحكام الشرعية فما استمد من القرآن والسنة ليس على وضع واحد في دلالته، ومن هنا وجد ما هو قطعي في دلالته وهذا لم يقع بين الفقهاء خلاف فيما دل عليه من أحكام وأما هو ظني في دلالته فقد اجتهد الفقهاء في التعرف على ما يدل عليه من أحكام واستعانوا في ذلك بما يعرفونه من قواعد اللغة العربية وأساليبها، الا أن معرفتهم باللغة ودراستهم لها انتهت بهم إلى نتائج مختلفة. حول قضايا اللغة ومن أبرزها:

- **الاختلاف فيما وضع له اللفظ المشترك من المعاني.**
- **الاختلاف في عموم دلالة الألفاظ وخصوصها.**
- **الاختلاف في دلالة اللفظ على معناه الحقيقي ومعناه المجازي في آن واحد.**
- **الاختلاف في بقاء اللفظ المطلق على إطلاقه إذا ورد مقيدا في نص آخر.**
- **الاختلاف فيما يدل عليه اللفظ من الطلب والنهي.**
- **الاختلاف فيما يفهم من أسلوب بعينه وفيما يدل عليه الكلام اقتضاء أو التزاما .**

ليس من اليسير أن نستقرئ جميع ما اختلف فيه الفقهاء نتيجة اللغة مما أدى بهم إلى الاختلاف في الأحكام ، لذلك نكتفي بذكر مثال لما أجملنا سابقاً فمن ذلك اللفظ المشترك.

- **اللفظ المشترك:** هو اللفظ الموضوع للدلالة على معنيين أو معان مختلفة بأوضاع متعددة كالعين فإنه وضع للعين الباصرة - ووضع وللعين الجارية، وللجاسوس، وللحاضر من كل شيء، ولذات الشيء ولغير ذلك من المعاني.

- وحكم المشترك انه إذا دل دليل أو قرينة على أحد معانيه عمل بها. [(١)]

[١] الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج٢/ص٣٥٢ وما بعدها ، أصول السرخسي ج١/١٣٢ ، والموافقات للشاطبي ج٣ / ١٦٦ ، وارشاد الفحول للشوكاني ج١/ ١١٧ ، والوجيز في أصول الفقه ص٤٣١



الفصل الثاني: بيان أهمية علم القراءات في الشريعة الإسلامية مع بيان نماذج من اختلاف الفقهاء في استنباط الأحكام الفقهية وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أهمية علم القراءات في الشريعة وفيه مطالب: [١]

المطلب الأول: أهمية علم القراءات في الشريعة عموما:

المطلب الثاني: أهمية علم القراءات في الفقه خصوصا:

المبحث الثاني: نماذج لاختلاف الفقهاء في استنباط الأحكام الفقهية من خلال رواية حفص

---

[١] . انظر علم القراءات نشأته وأطواره وأثره في علوم الشريعة للدكتور نبيل محمد ابراهيم ص٣٢٣

المبحث الأول: أهمية علم القراءات في الشريعة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية علم القراءات في علوم الشريعة عموما:ـ

ومن المعلوم أن علم القراءات من العلوم التي يجب على الأمة المحافظة عليه وذلك لأنه مرتبط بكلام الله تعالى والقراءات المتواترة هي من جملة ما تكلم الله به سبحانه وتعالى ولذلك حرص النبي ﷺعلي تعلميها للأمة فحفظها الصحابة من النبي ﷺ وحافظوا عليها وعلموها لمن بعدهم وهكذا حتى وصلت إلينا بأعلى درجات التلقي وترجع أهميته بالنسبة لعلوم الشريعة كافة لأنه :

أولا: يعصم القارئ من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية وصيانتها عن التحريف والتغير والعلم بما يقرأ به كل إمام من أئمة القراءات والتميز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به.

ثانياً: علم القراءات من العلوم التي يحتاج إليه الفقيه، والمفسر، واللغوي، والأصولي ولذلك يحتاج إليه العلماء في جميع العلوم المتصلة بعلم الشريعة ولذلك جعلوه من العلوم التي تجعل المفسر والفقيه، والنحوي في مأمن غالباً من الوقوع في الخطأ وتحميه من القول على الله بدون علم إذ بمعرفة علم القراءات يمكن ترجيح بعض الوجوه على بعض، ولذلك نجد أن القراءات لها علاقة وطيدة بجميع العلوم الشرعية الأخرى مما يوجب على طلاب العلم والعلماء أن يوسعوا مداركهم بمعرفة من هذا العلم ويأخذوا منه بنصيب وافر.

المطلب الثاني: أهمية علم القراءات في الفقه خصوصا : [١]

من المعلوم أن اختلاف القراءات القرآنية المتواترة أو الشاذة كانت من الأسباب التي أدت إلى اختلاف الفقهاء في فروع الشريعة، فنجد أن الفقيه يأخذ بقراءة من القراءات ويبنى الحكم عليها بينما يأخذ غيره بقراءة أخرى يغاير منطوقها منطوق تلك القراءة ويبنى الحكم عليها أيضاً ولهذا ندرك أهمية تعلم علم القراءات لطلاب العلم وللعلماء عامة وللفقهاء خاصة وذلك لأن العبادات مبناها على إجلال العبد وتعظيمه لله من خلال معرفة الحلال من الحرام والعمل بالأوامر والنواهي التي جاءت في كتاب الله تعالى وفي وسنة رسول الله ﷺ ولذلك اهتم العلماء بمعرفة آيات الأحكام وما جاء فيها من القراءات الواردة بها وبما جاء فيها من الأحكام والآداب، ولقد أنزل الله تعالى القرآن على سبعة أحرف

---

١ . انظر علم القراءات نشأته وأطواره وأثره في علوم الشريعة للدكتور نبيل محمد ابراهيم ص٣٧٦

توسعة وتخفيفاً على الأمة ومن المعلوم أن ما جاء من القراءات الواردة في الآية الواحدة يفسر بعضها بعضاً خصوصاً في استنباط الأحكام الواردة في آيات الأحكام فلا يستغنى الفقيه أبداً عن معرفة وجوه القراءات الواردة عند تقرير الأحكام وربط ذلك بما يصدره من أحكام فقهية ولذلك اهتم الفقهاء بجمع وجوه القراءات في الآيات التي ورد فيها عدة قراءات وهنا قاعدة هامة يذكرها العلماء وهي أن العبادات الواردة على وجوه متنوعة ينبغي للإنسان أن يعمل بها كلها، ومن هنا يتضح لنا أهمية تعلم القراءات الواردة ومعرفة ما فيها من الأحكام. وذلك لأن اختلاف القراءات لها أثر على الفقيه في استنباط الأحكام فالفقيه فالعالم باختلاف القراءات المتمرِّس بما تحتويه الآيات من القراءات يصير بصيرًا عالماً بمواضع الاختلاف بين الفقهاء في كلِّ نازلة تعرض له؛ ولأجل ذلك عد مَن لم يعرف اختلافَ القراءات واختلاف الفقهاء ليس بفقيه. حيث ورد عن السلف قولهم مَن لم يعرف الاختلاف لم يشمَّ الفقه بأنفه. فلا ينبغي لأحدٍ أنْ يفتي الناس حتى يكون عالمًا باختلاف القراءات واختلاف الفقهاء في كل مسألة، وهذا باب واسع، يدخل تحته جميع الأحكام المختلف فيها بين الفقهاء، استناداً لتلك الأدلَّة عندهم، فكل عالم يجتهد في ذلك بحسب عقله وعلمه ومعرفته بمواضع اختلاف القراءات واختلاف الفقهاء في الأحكام المختلف فيها وهذا ما سيتضح لنا من خلال النماذج التي سنذكرها في المبحث التالي.

المبحث الثاني: نماذج لاختلاف الفقهاء في استنباط الأحكام الفقهية من خلال رواية حفص عن عاصم :

النموذج الأول: بيان حكم التتابع في قضاء رمضان.

النموذج الثاني : بيان حكم قضاء الصوم للقادر وغير القادر مثل الحامل والمرضع والشيخ ومن في حكمهما إذا أفطرا في رمضان.

النموذج الثالث: بيان نوع الخلاف الوارد في الفدية لمن أفطر.

النموذج الرابع: بيان الخلاف في معنى قوله تعالى (وابتغوا ما كتب الله لكم)

النموذج الخامس: بيان الخلاف في قوله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله)

النموذج السادس: بيان حكم وطء الحائض بعد انقطاع الحيض.

النموذج السابع: بيان الخلاف الوارد في معنى الإيلاء.

النموذج الثامن: بيان الخلاف الوارد في محل الفيئة من الإيلاء.

النموذج التاسع: الاختلاف في المراد بالصلاة الوسطي.

النموذج العاشر: بيان الخلاف الوارد في ارث الأخ لأم.

النموذج الحادي عشر: بيان الخلاف في معنى لمس الرجل للمرأة.

النموذج الثاني عشر: بيان الخلاف في فرض الرجلين في الوضوء.

النموذج الثالث عشر: بيان الخلاف الوارد في محل قطع السارق.

النموذج الرابع عشر: بيان حكم التتابع في الصيام لمن حنث في اليمين.

النموذج الخامس عشر: بيان الخلاف الوارد في معنى فطلقوهن لعدتهن.

النموذج السادس عشر: بيان حكم السعي بين الصفا والمروة

النموذج السابع عشر: بيان المراد بلفظ الأقراء

النموذج الأول: بيان حكم التتابع في قضاء رمضان

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ....إلي قوله تعالى ـ: (وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) [1]

قرأ حفص وعامة القراء العشرة (فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)[1]

وقرأ أبيِّ بن كعب (فعدة من أيام أخر متتابعات) وهي قراءة شاذة[2]

المعنى العام للقراءات:

لا خلاف بين العلماء في أن المسلم إذا أفطر أياماً في رمضان بسبب عذر من الأعذار فإنه يجب عليه القضاء إبراء للذمة مما قد شغلت به لقول الله تعالى (فعدة من أيام أخر)[1]

ولكن وقع خلاف بين الفقهاء في حكم التتابع هل يجب التتابع في قضاء رمضان أم لا. فالقراءة المتواترة التي جاءت وفق رواية حفص ـ رحمه الله ـ تدل على أن قضاء رمضان يجزئ مفرقا كما يجزئ متتابعا ولا يشترط التتابع في القضاء وإنما يستحب التتابع وهذا ما اتفق عليه جمهور العلماء من الحنفية، والمالكية، والشافعية ، والحنابلة وهو قول ابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي هريرة ﷺ، ومجاهد، والثوري، والأوزاعي والشعبي وغيرهم واستدلوا على عدم وجوب التتابع بالقراءة المتواترة حيث أن الآية لم تشترط التتابع. وقالوا أيضاً أن التتابع وجب لأجل الوقت فسقط بفوات الوقت، وقد ورد عن الشعبي أنه قال: إن شق عليك أن تقضي متتابع فرق إنما هي عدة من أيام أخر وهكذا ورد عن عكرمة والضحاك([2])، أما دليلهم على أن استحباب التتابع ما وروي أبي هريرة ﷺ مرفوعاً إلي رسول الله ﷺ قال(من كان عليه صوم من رمضان فليسرده ولا يقطعه)[3] وقالوا أيضاً بأن المبادرة إلى أداء الفرض مستحب وهو أشبه بالأداء ، وذهب قوم إلي وجوب التتابع وقد روي ذلك عن علي، وابن عمر ﷺ وبعض أهل الظاهر واحتجوا

---

[1] . البقرة آية(١٨٤,١٨٣) وانظر القراءات العشر للشيخ كريم راجح ص٢٨

[2] . انظر مسترك الحاكم كتاب التفسير باب تفسير سورة البقرة ج٢ حديث رقم ٣٠٩١، وتفسير الطبري، تفسير سورة المائدة، القول في تأويل قوله تعالى (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام) ج٧ حديث رقم ٩٧٥٠، عن أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما

٣. انظر الدر المنثور تفسير سورة البقرة آية (١٨٤:١٨٥) ج١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي تفسير سورة البقرة آية (١٨٤) ج٢، وتفسير سورة المائدة آية (٨٩) ج٦

بقراءة أبي بن كعب السابقة ففيها دليل على اشتراط التتابع في قضاء رمضان وهذه القراءة الشاذة تدل على تقيد الحكم المطلق في القراءة المتواترة فلا يحوز قضاء صيام رمضان إلا متتابعاً وذلك على قراءة أبي، وقد ذهب إلى هذا القول أيضاً النخعي والشعبي)[1] لكن أصحاب القول الأول قالوا: بأن هذا الحكم منسوخ لأن قراءة أبي بن كعب منسوخة كما صح عن عائشة ﵂ حيث قالت: نزلت (فعدة من أيام أخر متتابعات ـ فسقطت متتبعات)[(٢)] قال البيهقي: أي نسخت ـ فقولها (سقطت) تريد نسخت لا يصح له تأويل غير ذلك[(٢)] قال ابن حزم (ت٤٥٦هـ) سقوطها مسقط لحكمها ،لأنه لا يسقط القرآن بعد نزوله إلا بإسقاط الله تعالى إياه. فإن قيل قد يسقط لفظ الآية ويبقى حكمها كما في آية الرجم قلنا لولا إخبار النبي ﷺ ببقاء حكم الرجم لما جاز العمل به بعد إسقاط الآية النازلة به لأن ما رفعه الله تعالى لا يجوز لنا إبقاء لفظه ولا حكمه إلا بنص أخر)[3].

إذاً الراجح هو أن التتابع في قضاء رمضان مستحب وليس بواجب كما جاء ذلك عن جمع من الصحابة ﵃ كابن عباس وأبو هريرة، وأبي عبيدة بن الجراح، وكما ورد عن عائشة ﵂ فيما صح عنها أن التتابع قد نسخ، وأما من قال بالوجوب فلعله لم يصله ما ورد من نسخ التتابع

---

[1] . انظر بداية المجتهد لابن رشد (٥٣٥/١) والشرح الكبير للمقدسي (٨٥/٣) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٨٢.٢٨١/٢) والفتح لابن حجر (١٨٩/٤).

[2] . انظر موطأ الإمام مالك، أبواب الصيام، باب قضاء رمضان هل يفرق ج٢ حديث رقم ٣٦١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي تفسير سورة البقرة آية (١٨٤) ج٢

[3] . انظر المحلى لابن حزم ج٦ / ص٢٦١

النموذج الثاني: بيان حكم قضاء الصوم بالنسبة للقادر غير القادر على الصوم

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) [١]

هكذا قرأ حفص وعامة القراء العشرة (يطيقونه)[٢]

وقرأ ابن عباس في المشهور عنه (يطوقونه)[٣] مبينا للمفعول من طوق على وزن (قطع)[٣] وقرأ ابن عباس أيضا وعكرمة ومجاهد أيضاً(يطيقونه)[٣]

وقرأت عائشة ، ومجاهد ، وطاووس، وعمرو بن دينار (يطوقونه) من (أطوق) وأصله تطوق (تطوقونه) ثم أدغمت التاء في الطاء.[٣]

معنى القراءات:

بناء على ما تقدم من اختلاف القراءات المتواترة والشاذة اختلف العلماء في المراد بالآية:ـ

١) القراءة المتواترة معناها: أن المكلف القادر على الصوم كان مخيرا في الصوم فله الصوم إن أراد الصوم وله أن يترك الصوم إلى الفدية ولا يلزمه القضاء ثم نسخت وأصبح الصوم واجباً وهي على هذا منسوخة. [٤]

٢) القراءات الشاذة معناها: أن الذي يتكلف ويتجشم الصوم ويكون له كالطوق في عنقه له أن يترك الصوم إلى الفدية ولا يلزمه القضاء وهي في حق الشيخ الكبير الهرم، والعجوز الكبيرة الهرمة والمرضع ، والحامل على خلاف في وجوب القضاء عليها مع الفدية[٥].

حاصل القراءات: ـ اتفق جمهور الفقهاء على أن الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم ومثله المريض مرضاً مزمناً على جواز الفطر لهما ولكنهم اختفوا في الواجب في حقهم هل تجب الفدية عن كل يوم أفطروه، أم لا تجب عليهم الفدية على قولين: ـ

---

١ . سورة البقرة آية / ١٨٣: ١٨٥

٢ . انظر القراءات العشر المتواترة على هامش المصحف اعداد الشيخ محمد كريم راجح ص٢٨

٣ . انظر المحتسب لابن جني ج١ ص١٨١

٤ . انظر زاد المسير ١ج/ ص١٨٦، والبحر المحيط ج٢/ ص ٣٥ .٣٧

٥ . انظر الكشاف ج١/ ص١١٣، والقرطبي ج٢/ ص ٢٨٧. ٢٨٩، والايضاح لناسخ القرآن ومنسوخة ص ١٤٩

أحدهما: أن القادر على الصوم له أن يترك الصوم إلى الفدية ولا يلزمه القضاء وهذا على قراءة (يطيقونه) وهذا الحكم منسوخ كما دلت على ذلك القراءة المتواترة.
الثاني: أن الذي يتكلف ويتجشم الصوم ويكون الصوم كالطوق في عنقه فيجد فيه مشقة له أن يترك الصوم إلى الفدية ولا يلزمه القضاء وهذا الحكم للشيخ الهرم والعجوز الهرمة والحامل والمرضع على خلاف في وجوب القضاء أو الفدية على الحامل والمرضع وهذا على قراءة (يطوقونه) (ويطيقونه) وهو حكم محكم غير منسوخ. وعلى كل حال فاحتمال أنها قراءة تفسيرية وأرد ، واحتمال أنها قراءة من غير الحرف الذي جمع عليه عثمان ﷺ القرآن وارد أيضا، وفي الحالين يستفاد منها في التفسير والله أعلم. وقد اختلفت الآثار الواردة عن ترجمان القرآن عبدالله بن عباس ﷺ في هذه الآية فتارة يفسرها بمعنى وتارة يحكم بنسخها ، يقول ﷺ: في قوله تعالى (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ...)[1] رخص للشيخ الكبير والعجوز الكبير في ذلك وهما يطيقان الصوم أن يفطرا إن شاءا ويطعما عن كل يوم مسكينا ولا قضاء عليهما ثم نسخ ذلك في الآية التي بعدها(فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)[1] وثبتت للشيخ الكبير والعجوز الكبير إذا كانا لا يطيقان الصوم ، والحبلى ، والمرضع ، إذا خافتا أفطرتا وأطعمتا عن كل يوم مسكينا)[2] وهذا القول من ابن عباس ﷺ لا يعارض ما جاء عن عطاء أنه سمع ابن عباس يقرأ (وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين)[1] وقال ﷺ: ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعما مكان كل يوم مسكينا ، وثبت عنه أيضاً ﷺ قوله: ثم نسخ ذلك في هذه الآية (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)[1] وثبت للشيخ الكبير والعجوز إذا كانا لا يطيقان الصوم ، والحبلى والمرضع إذا خافتا أفطرتا وأطعمتا عن كل يوم مسكينا. ومراده من ليست بمنسوخة أي حكم الآية لم يرفع بالكلية ومراده من قوله ثم نسخ ـ أي خصص بعض أفراد الحكم وثبت الحكم في حق من ذكره ـ)[2] وهكذا يتفق كلام ابن عباس

[1] . سورة البقرة آية / ١٨٤: ١٨٥

[2] انظر صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله (أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر...) ج٣ حديث رقم ٤٢٣٥، تفسير الطبري القول في تأويل قوله تعالى (فمن كان منكم مريضا...) ج٢ حديث رقم ٢٢٨٩

والصحابة ﷺ وعن سلمة بن الأكوع قال: لما نزلت (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)[1] كان من أراد أن يفطر ويفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسخت)[1]
وقد جاء عن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال: أحيلت الصلاة ثلاث أحوال ، وأحيل الصيام ثلاث أحوال فذكر أحوال الصلاة إلى أن قال: وأما أحوال الصيام فإن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة جعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصام يوم عاشوراء ثم إن الله عز وجل فرض عليه الصيام فأنزل الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)[2] فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكينا فأجزأ ذلك عنه. قال ثم إن الله عز وجل أنزل الآية الأخرى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ...) [2] قال فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وثبت الإطعام على الكبير الذي لا يستطيع الصيام)[2] واللفظ باق له وعليه فإن حكم الآية باق في حق الشيخ الكبير والعجوز الكبير الذي يشق عليهم الصيام وكذلك في حق الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما)[3]. وهذا هو المشهور عن ابن عباس ﷺ قال: إذا خافت الحامل والمرضع على نفسيهما أو ولدهما في رمضان يفطران ويطعمان كل يوم مسكينا ولا يقضيان صوما)[4] وعنه أيضا أنه رأى أم ولد له حاملا أو مريضه فقال: أنت بمنزلة الذي لا يطيقه عليكِ أن تطعمي مكان كل يوم مسكينا ولا قضاء عليك)[5] وسئل ابن عمرﷺ عن قوله(فدية طعام مسكين) فقال بأنها منسوخة، ولما سئل عن المرأة الحامل قال إذا خافت على ولدها (تفطر وتطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من

---

1 . سبق تخريجه ص١٢١،

2 . سورة البقرة آية / ١٨٣: ١٨٥

3 . انظر معجم الطبراني الكبير باب الميم (معاذ بن جبل)، ومستدرك الحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة ج٢ حديث رقم (٣٠٨٥)، والدر المنثور للسيوطي، تفسير سورة البقرة آية (١٨٣: ١٨٥)

4 . انظر صحيح البخاري كتاب التفسير، باب قوله (أياماً معدودات...) ج٣ حديث رقم ٤٢٥٣

5 . انظر مسند الامام الشافعي، الباب الرابع أحكام متفرقة في الصوم ج١ حديث رقم ٧٣٢، وسنن ابن ماجة كتاب الصيام، باب ما جاء في الافطار للحامل والمرضع ج١ حديث رقم ١٦٦٧

حنطة)[1] وعنه أيضا قال الحامل والمرضع أيضا تفطر وتطعم ولا تقضي وقد سألت امرأة ابن عمر ﷺعن الحبلى فقال (افطري واطعمي عن كل يوم مسكينا) [(٢)] وعن سعيد بن المسيب قال في قول الله تبارك وتعالى (فدية طعام مسكين) قال هو الكبير الذي كان يصوم فكبر وعجز عنه وهي الحامل التي عليها صيام فعلى كل واحد طعام مسكين مد حنطة لكل يوم حتى ينقضي رمضان)[(٣)] وقال الترمذي معقبا على هذا الحديث: والعمل على هذا عند بعض أهل العلم وقال بعض أهل العلم الحامل والمرضع يفطران ويقضيان ويطعمان وبه يقول سفيان ومالك والشافعي وأحمد وبه يقول إسحاق [(٤)]

وبناء على ما تقدم جاء الخلاف بين الفقهاء في حكم الفدية على الحامل والمرضع فقد اتفقوا على أنهما إذا خافتا على أنفسهما فلهما الفطر وعليهما القضاء فقط، أما إذا أفطرتا خوفا على ولديهما: فذهب الحنابلة والشافعية في المشهور عندهم، وابن عمر ومجاهد إلي أن عليهما القضاء والفدية بناءً على قراءة (يطيقونه) أي يجدون مشقة في الصوم وقالوا بأن الآية محكمة[(٥)]. وذهب الحنفية إلي القول أن عليهما القضاء فحسب ولا يلزمهما الفدية الفدية وهو قول علي بن أي طالب ﷺ وأبو عبيد، والحسن، والأوزاعي، والنخعي، والثوري، وابن المنذر وهو رواية عن الإمام مالك)[6] ومستندهم في ذلك دخول المرضع والحامل تحت قوله تعالى (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر)[7]

باعتبار أن الفدية مع الصوم جاء على سبيل التخيير وقد نسخ ، وقد روي عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما أنهما قالا: عليهما الفدية فقط بناءً على قراءة

---

[1] . انظر صحيح البخاري كتاب الصيام، باب (وعلى الذين يطيقونه) ج١ حديث رقم ١٨٤٨، ومسند الامام الشافعي، الباب الرابع أحكام متفرقة في الصوم ج١ حديث رقم ٧٣٢

٢ . انظر مسند الامام الشافعي، الباب الرابع أحكام متفرقة في الصوم ج١ حديث رقم ٧٣٢

٣ . انظر نفسير الطبري، سورة البفرة القول في قوله تعالى (فمن كان منكم مريضاً...)ج٢ حديث رقم ٢٢٧٠

٤. الترمذي، أبواب الصيام،باب ما جاء في الرخصة في الافطار للحبلى والمرضع ج٢ حديث رقم ٧١١

[٥] . انظر المغني لابن قدامة (٨٠،٨١/٣) والمجموع للنووي (٦/ ٢٧٣) وبدائع الصنائع للكاساني (٩٧/٢) وبداية المجتهد لابن رشد (٥٣٧/١)

٦. انظر بدائع الصنائع للكاساني (٩٧/٢) والمجموع للنووي (٢٧٥/٦) والمغني لابن قدامة (٨٠/١) وبداية المجتهد لابن رشد (١/ ٥٣٧)

٧ . سورة البقرة آية / ١٨٤

(وعلى الذي يطيقونه)[1] أي يجهده الصوم ، وعلى هذا رجح بعض أهل العلم قول الحنفية ومن وافقهم باعتبار أن الفدية مع الصوم جاءت على سبيل التخيير ثم نسخت وبالتالي فليس على الحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما سوى القضاء، واختلفوا كذلك في الشيخ والشيخة العجوز اللذان لا يقدران على الصوم هل يجب عليهما الفدية أم لا ؟

فذهب الحنفية والشافعية والحنابلة : أن عليهما الفدية استناداً إلى قراءة (وعلى الذين يطوقونه) حيث أوجبوا العمل بها وإن لم تثبت في المصحف لأنها وردت من طريق الأحاد العدول وقد فسرها ابن عباس بأنها نزلت رخصة للشيخ الكبير[2]

وذهب الإمام مالك : إلى عدم وجوب الفدية وهو رواية عند الشافعية وعللوا وذلك بأنهما ليسا مكلفين وغير المكلف لا يجب عليه أن يدفع بدل هذا الصوم عملاً بقوله تعالى (لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا) [3]

وأما ما ورد من أثار عن الصحابة في وجوب الفدية فحملوها على الاستحباب، وأجابوا عمن قال بوجوب الفدية بأن دليلهم ثبت أنه منسوخ[4]

---

١ . سبق بيانه انظر ص ١٢٢

٢ انظر بدائع الصنائع للكاساني (٢/ ٩٧) والمجموع للنووي (٦/ ٢٦١ . ٢٦٣) والمغني لابن قدامة (٣/٨٢)

٣ . سورة البقرة آية / ٢٨٦

٤ . انظر المجموع للنووي (٦/٢٦٠. ٢٦١) وبداية المجتهد لابن رشد (١/ ٥٣٨)

النموذج الثالث: بيان نوع الخلاف الوارد في الفدية الواجبة لمن أفطر في قوله تعالى (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) [١]

تنوعت قراءات القرآن الكريم في قوله تعلى (فدية طعام مسكين)[١]

فقرأ حفص، وشعبة، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر. (فديه) بالتنوين ، (طعام) بالرفع ، (مسكين) بالإفراد وكسر النون منونة.

وقرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير عن ابن عامر (فدية) بغير تنوين و (طعام) بالخفض على الإضافة و(مساكين) بالجمع وفتح النون بالتنوين.

وقرأ هشام (فدية) بالتنوين ،(طعام) بالرفع ، و(مساكين) بالجمع وفتح النون[٢].

معنى القراءات:-

١) القراءة بالإضافة (فدية طعام) فيها بيان أن فدية الصيام من طعام ، فالإضافة من باب إضافة الشيء إلى نفسه والمقصود به البيان مثل(خاتم من حديد) والفدية مثل ذلك تكون طعاما وغيره فلما قال(فدية طعام) بين أن الفدية من إطعام لا غيره)[٣]

٢) القراءة بالتنوين: (فدية طعام) أي أن الطعام بدل الفدية فبين الله عز وجل الفدية من أي نوع هي سواء كان بالطعام أو بغيره والقراءة بـ(مساكين) بالجمع أي على الذين يطيقونه إطعام مساكين فقابل الجمع في (الذين) بالجمع في (مساكين) والمعنى على كل واحد إطعام مسكين وهل عليه أن يطعم مسكينا لكل يوم أو يكفيه إطعام مسكين واحد عن كل الأيام لا يفهم من هذه القراءة بيان ذلك القراءة بـ(مسكين) بالإفراد أي على الذين يطيقونه إطعام

١-البقرة آية (١٨٤)

[٢] . انظر النشر في القراءات العشر (٢/٢٢٦) واتحاف فضلاء البشر صـ١٥٤\ ، والقراءات العشرص٢٨

[٣] . حجة القراءات صـ١٢٥ ، فتح البارئ (٨/١٨١)

فقابل الجمع في (الذين) بالمنفرد في (مسكين) والمعنى أن من يفطر عليه عن كل يوم يفطر فيه إطعام مسكين فما قابله الجمع بالمفرد هنا اقتضت تعميم المفرد)[1]

حاصل القراءات: ـ

تأكيد أن فدية الفطر وترك الصيام إنما تكون إطعام مسكين ، وبيان أن هذه الفدية تجب على من أفطر لكل يوم أفطر فيه. والمراد من إطعام مسكين: إطعام مسكين عن كل يوم.

فتنوع القراءات في(فدية طعام) بين الإضافة والإبدال إنما أفاد تأكيد الحكم وتنوعها في (مساكين) بين الجمع والإفراد أفاد تفصيل مجمل حديث الإضافة، والإبدال إنما أفاد تأكيد الحكم . وقد اختلف الفقهاء في مقدار الفدية:

فقال مالك: مد بمد النبي عن كل يوم أفطره وبه قال الشافعي،

وقال أبو حنيفة: كفارة كل يوم صاع تمر أو نصف صاع من بر، فقد روي عن ابن عباس أنه قال نصف صاع من حنطة)(٢)، وعن أبي هريرة قال: من أدركه الكبر فلم يستطع أن يصوم فعليه لكل يوم مد من قمح (٣). وروي عن أنس بن مالك أنه ضعف عن الصوم عاما فصنع جفنة من طعام ثم دعا بثلاثين مسكيناً فأشبعهم)[3]

- **فائدة :** حكم هذه الآية مخصص للشيخ الهرم والعجوز الكبيرة الذين لا يطيقان الصوم وبالحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما على خلاف بين أهل العلم في ذلك كما وضحنا ذلك سابقاً.

---

[1] . فتح الباري (١٨١/٨) مشكل القرآن الكريم صـ٩١*٩٢.

٢. انظر صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله تعالى (أياماً معدودات...) ج٣ حديث ٤٢٣٥،

[3] . انظر كنز العمال باب كفارة الصوم ج٨ حديث رقم ٢٤٣٢٥، والدر المنثور للسيوطي تفسير سورة البقرة آية ١٨٣: ١٨٥) ج١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي تفسير سورة البقرة آية (١٨٣:١٨٥) ج٢، عن أيوب بن أبي تميمة قال لما ضعف أنس... الحديث

- **النموذج الرابع: بيان نوع الخلاف في معنى قوله تعالى**

(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)[١]

قرأ حفص وعامة القراء العشرة (وابتغوا ما كتب الله لكم)[٢]

وقرأ الحسن البصري (واتبعوا ما كتب الله لكم)[٣] من الاتباع معناها: اتبعوا القرآن فما أبيح لكم وأمرتم به فهو المبتغي. وفي قراءة (وأتوا ما كتب الله لكم)

وعن عطاء بن أبي رباح قال: قلت لابن عباس كيف تقرأ هذه (وابتغوا) أو (اتبعوا) قال: أيها شئت قال: عليك بالقراءة الأولى[٤].

معنى القراءات:

معنى القراءة المتواترة (وابتغوا ما كتب الله لكم) من الابتغاء وفي المراد أقوال منها:

الأول: ابتغوا الولد يدل عليه أنه عقيب قوله (فالآن باشروهن) وقال بعض أهل العلم لما كانت المباشرة قد تقع على ما دون الجماع أباحهم الجماع الذي يكون من مثله الولد فقال (وابتغوا ما كتب الله لكم) يريد الولد.[٥]

وقال أبو حيان (تـ ٧٥٤هـ) لما أبيحت لهم المباشرة أمروا بطلب ما قسم الله وأثبته في اللوح المحفوظ من الولد وكأنهم أبيح لهم لقضاء الشهوة فقط لكن لابتغاء ما شرع النكاح له من التناسل) أ.هـ

---

١ . البقرة آية (١٨٧).

٢ . انظر انظر القراءات العشر المتواترة على هامش المصحف اعداد الشيخ محمد كريم راجح ص٢٩

٣ . انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن.– للإمام الطبري . سورة البقرة، القول في تأويل قوله تعالى: {علم الله لكم أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن} ج٢ حديث رقم (٢٤٤٠)

٤ . تفسير الطبري في تحقيق (أحمد شاكر)(٥٠٨/٣) وتفسير البحر المحيط (٥٠/٢)

٥. تفسير زاد المسير لابن الجوزي ج١/ ١٩٢، وتفسير القرطبي ٢ / ٣١٨، وتفسير البحر المحيط ٢ / ٥٠

وهذا قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن والسدى والربيع والضحاك[1].

الثاني: هو محل الوطء: أي ابتغوا المحل المباح الوطء فيه دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرّم لقوله تعالى (فأتوهن من حيث أمركم الله) [2]

الثالث: هو ما أباحه بعد الحظر أي ابتغوا الرخصة والإباحة والتوسعة وهذا قول: قتادة ، وابن اليزيد واستحسنه ابن عطية (تـ٥٤٢هـ) [3].

الرابع: وابتغوا ليلة القدر وهذا مروي عن ابن عباس ومعاذ بن جبل ، قال الزمخشري (تـ٥٣٨هـ)[2] وهو قريب من بدع التفسير

الخامس: هو القرآن أي ابتغوا القرآن فما أبيح لكم وأمرتم به المبتغي ، وصح هذا القول عن الزجاج (ت٣١١هـ)[5]

السادس: هو الأحوال والأوقات التي أبيح لكم المباشرة فيهن لأن المباشرة تمتنع في الحيض والنفاس والعدة والردة)[6]

السابع: هو الزوجة أو المملوكة في قوله تعالى (إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)[7]

ومعنى القراءة الشاذة: (وأتوا ما كتب الله لكم) أي ابتغوا المحل المباح الوطء فيه. والمعنى العام: افعلوا ما أذن الله لكم في فعله من غشيان النساء في جمع ليالي الصيام [8].

<u>حاصل القراءات:</u>

---

١ . انظر تفسير البحر المحيط ٢/ ٥٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٣١٨

٢ . انظر القرطبي ج٢ / ص٣١٨

٣ . انظر تفسير القرطبي ج٢ ص٣١٨

٢. انظر تفسير زاد المسير ١ / ١٩٢، وتفسير الزمخشري ١ / ١١٥

٥ . معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/ ٢٥٦

٦ . معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/ ٢٥٦، وتفسير زاد المسير ١ / ١٩٢، وتفسير الزمخشري ١ / ١١٥

٧ . النساء آية (٢٤).

٨ .لبيان جميع ما ذكر من أقوال انظر تفسير القرطبي (٣١٨/٢) والبحر المحيط (٥٠/٢) والدرر المنثور(٤٧٩/١). تفسير زاد المسير (١٩٢/١) تفسير الزمخشري (١١٥/١) غرائب التفسير (٢٠١/١) معاني القرآن (٢٥٦/١)

القراءة الشاذة ترجع إلى المعنى الأول والثاني من معاني القراءة المتواترة ، وقراءة الحسن ترجع إلى المعنى الخامس من معاني القراءة المتواترة ، ولا مانع من إرادة جميع هذه المعاني المذكورة في معنى القراءة المتواترة . وقراءة الحسن (وابتغوا ما كتب الله لكم)[1] تؤيد جميع ما ذكر فهي على العموم ، ويلاحظ أن القراءة المتواترة، ذكرت فردا من أفراد العموم المستفاد من قراءة (الحسن) إذاً قراءة الحسن لا تفيد التخصيص لكن تفيد مزيد اهتمام بهذا الأمر الذي يدل عليه السياق وهو ابتغاء الولد وقد قرأ بعض القراء (وأتوا ما كتب الله لكم)[1]. قال أبو حيان (تـ ٧٤٥هـ) بعد ذكره أن معنى القراءة المتواترة افعلوا ما أذن الله لكم في فعله من غشيان النساء في جميع ليالي الصيام قال: ويرجع هذه لقراءة الأعمش (وأتوا ما كتب الله لكم) وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف [1] ويلاحظ أن الإمام أبو جعفر الطبري (تـ٣١٠هـ) عند تفسيره لهذه الآية قال: والصواب من القول في تأويل ذلك عندي – أن يقال: إن الله تعالى ذكره قال(وابتغوا) بمعنى (اطلبوا ما كتب الله لكم) يعني الذي قضى الله تعالى لكم وإنما يريد الله تعالى ذكره اطلبوا الذي كتب لكم في الله له في اللوح المحفوظ أنه يباح فيطلق ويراد به جميع ما ذكر فلكم طلب الولد إن طلبه بجماع المرأة فذلك مما كتب الله له في اللوح المحفوظ وكذلك إن طلبه في ليلة القدر فهو مما كتب الله له وكذلك إن طلب ما أحل الله وأباحه فهو ما كتبه الله له في اللوح المحفوظ وقد يدخل في قوله تعالى (وابتغوا ما كتب الله لكم) جميع معاني الخير المطلوبة غير أن أشبه المعاني بظاهر الآية قول: من قال: معناه وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد لأنه عقيب قوله (فالآن باشروهن) بمعنى جامعوهن فلأن يكون قوله (وابتغوا ما كتب الله لكم) بمعنى وابتغوا ما كتب الله لكم في مباشرتهن من الولد والنسل ،أشبه بالآية من غيره من التأويلات التي ليس على صحتها دلالة من ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول ﷺ[2] وما قاله رحمه الله تعالى أشبه بمعنى القراءة المتواترة هو الظاهر ، لكن ورود القراءة الأخرى يدل على باقي المعاني وهي مقبولة له في التفسير على كل حال والله أعلم.

---

[1] . البحر المحيط ٢ / ٥٠ ١

[2] . انظر تفسير الطبري بتحقيق الشيخ أحمد شاكر (٣/٥٠٨:٥٠٩).

النموذج الخامس:

في بيان الخلاف الوارد في معنى قوله تعالى (وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ)[١]

قرأ حفص رحمه الله تعالى وعامة القراء العشرة (والعمرة) بالنصب[٢]

وقرأ الحسن البصري ، والشعبي ، والأصمعي عن نافع ، والقزاز عن أبي عمرو والكسائي عن أبي جعفر.(والعمرة) بالرفع وهي قراءة ابن مسعود بخلف عنه[٣]

وقرأ ابن مسعود أيضاً (وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت)[٣]

وقرأ أيضا ابن مسعود على ابن أبي طالب (وأقيموا الحج والعمرة للبيت)[٣].

وقرأ علقمة (وأقيموا الحج والعمرة لله)[٣] وعن إبراهيم عن علقمة في قوله تعالى(وأتموا الحج والعمرة لله) [١] قال قراءة ابن مسعود (وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت)[٣] قال لا تجاوزوا بالعمرة البيت ، وكذلك ورد عن ابن عباس ﵁ وورد عن ابن مسعود ﵁ أنه قرأ (وأقيموا الحج والعمرة للبيت)[٣] ثم قال: والله لولا التحرج أني لم أسمع فيها من رسول الله ﷺ شيئا لقلنا بأن العمرة واجبة مثل الحج[٤]

معنى القراءات:

قراءة عامة القراء العشرة (العمرة) بالنصب مفعول به لـ (أتموا) والمعنى أن الله يأمر الناس بإتمام الحج والعمرة، ووجه القراءة بنصب (العمرة) عطفاً وذلك بإيقاع الفعل المتقدم عليها عطفاً على الحج ومعنى القراءة برفع (العمرة) أي يأمر الله تعالى بإتمام الحج ثم يستأنف كلام جديد يخبر الله عز وجل فيه بأن العمرة لله. ووجه القراءة بالرفع على الابتداء وخبرة (لله) وذلك يقتضي الوقوف على (الحج) لتمام المعنى المراد [٥] وأما معنى قراءة من قرأ(وأتموا) فيها أربعة أقوال:-

---

[١] . سورة البقرة آية / ١٩٦

[٢] . انظر القراءات العشر المتواترة على هامش المصحف اعداد الشيخ محمد كريم راجح ص٣٠

[٣]. انظر تفسير زاد المسير(٢٠٤/١) ،والقرطبي (٣٦٩/٢) والبحر المحيط (٧٢/٢) والدر المنثور (٥٠٢/١)

[٤] . . انظر تفسير القرطبي (٣٦٩/٢) والبحر المحيط (٧٢/١) والدر المنثور(٥٠٧/١)

[٥] . . انظر اعراب القراءات الشواذ للعكبري (٢٣٦/١. ٢٣٧) والبحر المحيط (٧٢/١) والدر المنثور(٥٠٧/١)

الأول: أن معنى إتمامها أن يفصل بينهما فيأتي بالعمرة في غير أشهر الحج فهذا ما قال به عمر بن الخطاب والحسن وعطاء. -

الثاني: أن يحرم الرجل من دويرة أهله قاله علي بن أبي طالب وطاووس وجبير.

الثالث: أنه إذا شرع في أحدهما لم يفسخه حتى يتم ، وبهذا قال عبدالله بن عباس

الرابع: أنه فعل ما أمر الله فيها قاله (مجاهد)[1] قال أبو حيان(تـ ٧٥٤هـ) الإتمام ضد النقص والمعنى:ا فعلوها كاملين ولا تأتوا بهما ناقصين شيئا من شروطهما وأفعالهما التي توقفت وجود ماهيتها عليها هذا ظاهر اللفظ.١.هـ

ومعنى القراءة بـ (أقيموا الحج والعمرة) أي أديموا فعلهما وحافظوا عليهما والقيام والقوام اسم لما يقوم به الشيء أي يثبت كالعماد والسناد لما يعمد به [٢].

حاصل القراءات:

فالقراءة المتواترة عن القراء العشرة بالنصب (العمرة) أفادت مجرد الإتمام بإتمام الحج والعمرة بعد الشروع فيهما لله تعالى والمفعول لأجله (لله) متعلق بـ (أتموا) وفيها إشارة إلى ما كان يفعله بعض المشركين من الحج والعمرة للأصنام فأفادت بوجوب إتمام الحج والعمرة لله بعد الشروع فيهما وأن الحج والعمرة عبادة لا تصرف ولا تؤدى إلا لله وحده لا شريك له . وأما القراءة الأحادية برفع (العمرة) فأفادت بإتمام الحج ثم استئناف كلام جديد يخبر الله تعالى بأن العمرة لله وهو خبر بمعنى الأمر ليفيد مزيد الاهتمام بالعمرة فلا تصرف إلا لله لأن بعض المشركين كان يحج لله ويعتمر للصنم. والقراءة الشاذة: وأقيموا (الحج والعمرة) حصرت الإتمام في القراءة المتواترة بأنه على ظاهره وأن المراد بـ(أتموا) أي أفعلوهما كاملين ولا تأتوا بهما ناقصين شرطا من شروطهما وأفعالهما التي تتوقف على وجود ماهيتهما عليهما وهي مع هذا لا تتعارض مع ما أفادته القراءة المتواترة إنما تتكامل معها في أداء المعنى فيكون كلا المعنيين مرادا. وأما القراءة الشاذة

---

[١] . انظر الدرر المنثور (٥٠٤/١) وزاد المسير (٢٠٤/١) وتفسير القرطبي (٣٦٥/٢*٣٦٦) والبحر المحيط (٧٢/٢) والمفردات صـ٤١٦*٤١٧.

[٢] . انظر البحر المحيط (٧٢/٢) وزاد المسير(٢٠٤/١) وتفسير القرطبي (٣٦٥/٢، ٣٦٦)..

الأخرى (أقيموا الحج والعمرة إلى البيت لله)[١] والأخرى (وأقيموا الحج والعمرة للبيت)[١] أفادت التنصيص على قصد بيت الله الحرام بالحج والعمرة لا للأصنام ولا غيرها تأكيدا حال كون تأديتهما مغايراً حال المشركين والله اعلم قال أبو حيان (تـ٧٥٤هـ) بعد ايراده للقراءات الشاذة السابقة: وينبغي أن يحمل هذا كله على التفسير لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون.[١]

وقال ابن الجوزي (تـ٧٥٤هـ) قراءة الجمهور تدل على وجوبها يعني العمرة [٢].

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) وقرأ الشعبي برفع التاء في (العمرة) وهي تدل على عدم الوجوب)[٣]

---

١ . انظر البحر المحيط (٧٢/٢)

٢ . وزاد المسير (٢٠٤/١).

٣ . انظر تفسير القرطبي (٣٦٥/٢، ٣٦٦).

النموذج السادس

بيان الخلاف الوارد في حكم وطء الحائض بعد انقطاع الحيض

قال تعالى(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)[١]

تنوعت القراءات في قوله تعالى (حتى يطهرن) قرأ حفص، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو وابن عامر، ويعقوب، وأبو جعفر(يطْهُرْنَ) بسكون الطاء وضم الهاء مخففة.
وقرأ شعبة ، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر(يَطَّهَرْنَ) بتشديد الطاء وهاء مفتوحة [٢].

معنى القراءات:

وقد نتج على هذا الاختلاف في القراءة اختلاف بين الفقهاء هل يجوز وطء الحائض إذا تطهرت قبل أن تغتسل أم لا ؟ فقراءة التخفيف (حتى يطهرن) أي حتى ينقطع دم الحيض عنهن. فنهى الله عباده عن قرب المرأة الحائض حتى ينقطع منها دم الحيض فجعل انقطاع دم الحيض غاية النهى عن قربانهن

وقراءة التشديد (ولا تقربوهن حتى يطهرن) أي حتى يستعملن الماء بأن تغسل موضع الدم منها فقط أو تتوضأ أو تغتسل أي ذلك فعلت جاز لها وأباح لزوجها قربانها.[٣]

حاصل القراءات:

بناءً على هذا الاختلاف في القراءات بين الفقهاء هل يجوز وطء الحائض إذا طهرت قبل الغسل فذهب بعض أهل العلم إلي عدم جواز قربان المرأة حتى ينقطع عنها دم الحيض وحتى تغسل موضع الدم منها بالماء أو تتوضأ أو تغتسل ، وذكر أخرون جواز إتيانها بمجرد انقطاع الدم حتى ولو لم تغتسل، وذكر بعضهم أنه لابد من أن تغتسل في جميع بدنها بالماء وأن هذا لازم قوله تعالى (فإذا تطهرن) هنا لسياق الآية (ولا تقربوهن حتى

---

١ . البقرة آية (٢٢٢).

٢ . انظر النشر في القراءات العشر (٢٢٧/٢). والقراءات العشر للشيخ كريم راجح ص٣٥

٣ . انظر معاني القرآن للفراء (١٤٣/١) ومعاني القرآن للنحاس (١٨٣/١) وتفسير الطبري (٣٨٥/٢).

يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله)[1] وقد ذهب أكثر الصحابة والفقهاء إلي عدم جواز اتيان الحائض إذا ارتفع عنها الحيض ولم تغتسل ويؤيد هذا القول قراءة التشديد التي رفعت توهم جواز إتيان الحائض إذا ارتفع عنها الدم وإن لم تتطهر بالماء وهذا قول ثلاثة عشر من الصحابة منهم أبوبكر وعمر وعثمان وابن عباس وعبادة بن الصامت وأبي الدرداء [1] ونلاحظ من هذه الآية ومن اختلاف القراءات فيها ما يلي:

اختلاف الفقهاء هل يجوز وطء الحائض إذا طهرت قبل الغسل أم لا ؟

فذهب أكثر الفقهاء من المالكية، والشافعية، والحنابلة إلى أن المرأة الحائض إذا طهرت لا يجوز وطئها حتى تغتسل أو تتيمم حيث يصح التيمم، وهذا قول زفر من الحنفية وحكاه ابن المنذر عن سالم بن عبدالله ، والزهري وربيعة، والثوري، والليث، وإسحاق، وأبي ثور وعطاء، ومجاهد، ونسبه ابن قدامه إلى أكثر أهل العلم[2]. واحتج أصحاب هذا القول بقراءة التشديد (يطهرن) فقالوا بأنها صريحة في اشترط الغسل.

وأما قراءة التخفيف (يَطْهُرْنَ) فقد استدلوا بها أيضاً علي ما ذهبوا إليه من وجهين:

الأول: أن معناها يغتسلن وقالوا: وهذا شائع في اللغة فيصار إليه جمعا بين القراءتين.

الثاني: أن الإباحة معلقة بشرطين:

١ـ أنه لا يباح إتيانهن إلا بعد انقطاع دمهن

٢ـ أنه أيضاً لا يباح إتيانهن إلا بعد تطهرن واغتسالهن ، وما علق بشرطين لا يباح بأحدهما وقد فسر ابن عباس وجمع من المفسرين وأهل اللسان قوله تعالى (فإذا تطهرن) أي إذا اغتسلن ، وهكذا يمكن الجمع بين القراءتين [2].

أقول إن القراءات المتواترة حجة بالإجماع فإذا كان قراءتان متواترتان وأمكن الجمع بينهما وجب الجمع بينهما وعلى هذا يمكن الجمع بين قراءة (حتى يطهرن) بالتخفيف والتشديد فقراءة التخفيف تفيد انقطاع الدم، والقراءة بالتشديد تفيد التطهر بالاغتسال ومعنى ذلك أنه لا يحل الوطء إلا بعد الغسل أي أن هذه الحرمة لا تنتهي إلا عند حصول

---

[1] . انظر تفسير الكشاف الزمخشري (١/١٣٤) وتفسير الرازي (٦/٦٨) وتفسير البيضاوي (صـ ٤٨). والكشف عن وجوه القراءات (١/ ٢٩٤)

[2] . انظر بداية المجتهد (١/١١٦) والمجموع (٢/٣٩٧) والمغني (١/٣٨٧).

الأمرين [1]. وقد ترجح كلام هؤلاء أيضا بأن صيغة (التطهر) إنما تطلق على ما يكون من فعل المكلفين لا على ما يكون من فعل غيرهم فيكون قوله تعالى(فإذا تطهرن) أظهر في معنى الغسل بالماء منه في الطهر الذي هو انقطاع الدم والأظهر أنه يجب المصير إليه ما لم يدل الدليل على خلافه وقد رجح الطبري في تفسيره قراءة التشديد وقال هي بمعنى يغتسلن أي أنه يحرم على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع الدم حتى تطهر وتغتسل[2]

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (تـ٧٧٤هـ) وقد اتفق العلماء على أن المرأة إذ انقطع حيضها لا تحل حتى تغتسل بالماء أو تتيمم إن تعذر عليها استعمال الماء بشرطه [3].

وهذا أيضا ليس محل اتفاق بين العلماء فالمسألة فيها خلاف واضح

فابن حزم أخذ بقراءة التخفيف إلا أنه لم يقصر التطهير بأن تغسل جميع رأسها وجسدها بالماء أو بأن تتيمم إن كانت من أهل التيمم بل قال فإن لم تفعل فبأن تتوضأ وضوء الصلاة أو أن تغسل فرجها بالماء ولابد فبأي هذه الوجوه أتت فقد حل له وطؤها ثم قال فقوله (حتى يطهرن) معناه حتى يحصل لهن الطهر وقوله(فإذا تطهرن) هو صفة فعلهن وكل ما ذكرناه يسمى تطهراً وطهورا فأي ذلك فعلت فقد تطهرت[4].

هذا وقد جمع الحنفية بين القراءتين فحملوا قراءة التخفيف على ما إذا كان انقطاع الدم لأكثر مدة الحيض – وهي عندهم عشرة أيام- وقراءة التشديد على إذا كان انقطاع الدم لأقل من عشرة أيام. هذا هو المشهور عن أبي حنيفة أنها إذا انقطع دمها دون العشرة فهي في حكم الحائض حتى تغتسل إذا كانت واجدة للماء أو يمضي عليها وقت الصلاة فإذا خرجت المرأة من الحيض وحل لزوجها وطئها. وإذا مضت أيامها العشرة ارتفع حكم الحيض بمضي العشرة وجاز وطئها وتكون حينئذ في حكم المرأة الجنب يباح لزوجها وطؤها لها ، قال العيني: قراءة التشديد تقتضي حرمة الوطء إلى غاية الاغتسال ، وقراءة التخفيف تقتضي حرمة الوطء إلى غاية الطهر وهو انقطاع الدم فحملنا قراءة التشديد على

---

[1] . انظر أحكام القراءات للكيالهراسي (١٠٥/١) ومفاتيح الغيب (٥٩/١).

[2] . انظر تفسير الطبري (٣٨٢/٢).

[3] . انظر تفسير ابن كثير (٢٦٠/١).

[4] . انظر المحلى(١٧١/٢*١٧٢)

ما إذا كان الانقطاع لأقل من عشرة ، وقراءة التخفيف على ما إذا كان الانقطاع لعشرة أيام رفعاً للتعارض بين القراءتين [1]

وقال القرطبي (ت ٦٧١): عما نقل عن أبي حنيفة هذا تحكم لا وجه له واستغربه جدا أيضا السيوطي (ت ٩١١) ووجه هذا الاستغراب أن الله تبارك وتعالى اشترط لحل إتيان النساء شرطاً زائدا على مجرد انقطاع الحيض وهو أن يتطهرن بالماء فلا يجوز إلغاء هذا الشرط أو تخصيصه بما إذا انقطع دم الحيض قبل العشرة أيام وإنما هو رأي لأبي حنيفة رحمه الله تعالى بدا له لا يجوز الأخذ به لمخالفته إطلاق الآية وهو رحمه الله تعالى قد قال فيما صح عنه لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذنا فإننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غدا فكيف يجوز لنا الأخذ بقوله هذا وهو مخالف لظاهر الآية ثم لا دليل على قوله يلزم المصير إليه، إذاً يجب حمل معنى قوله تعالى (حتى يطهرن) على حقيقته في الاغتسال. ولأنه إذا كانت قراءة التشديد حقيقة في الاغتسال وقد حملوها على انقطاع الدم فيما دون الأكثر فيجب أن يتوقف الحل فيه على الاغتسال وقد قالوا: إذا دخل وقت الصلاة وإن لم تغتسل حل لزوجها وطئها. فجعلوا وجوب الصلاة والصوم مجوزا للوطء وليس وجوب الغسل مجوزا ، فإن حملوا قراءة التشديد على الغسل لزمهم أن يتوقف الحل على الغسل فلا هم عملوا بقراءة التخفيف ولا قراءة التشديد مما يؤكد صحة ما ذهب إليه الجمهور أن قراءة التخفيف (يطهرن) من الفعل الثلاثي (طهر) وهو ثلاثي لازم يستعمل فيما لا كسب فيه للإنسان وهو انقطاع دم الحيض هنا، وقراءة التشديد (يطهرن) على صفة (تفعل) أدغمت التاء في الطاء وهذه الصفة تستعمل فيما يحصل بكسب الإنسان ومباشرته له وهي هنا تدل على استعمال الماء)[2]

ثانياً: أن المرأة إذا انقطع عنها الدم لم يحل لزوجها وطؤها حتى تستعمل الماء فتغسل موضع الدم أو تتوضأ أو تغتسل وذلك لأن اسم (التطهر) يقع على كل هذه الأمور الثلاثة

---

[1] . انظر أحكام القرآن للكيا الهراسي (١/١٣٩،١٤٠) وغرائب التفسير وعجائب التأويل (١/٢١٣) وتفسير آيات الأحكام للسايس (١/١٣٠)

[2] . انظر تفسير القرطبي(٣/٨٩) وحجة القراءات ص١٣٥، وشذ العرف (ص٣٢) وتفسير السايس (١/١٣٠)

قال ابن جرير الطبري (ت٣١٠): اختلف في التطهر الذي عناه الله تعالى ذكره قبل جماعها، فقال بعضهم هو: الاغتسال بالماء ولا يحل لزوجها أن يقربها حتى تغسل جميع بدنها، وقال بعضهم هو الوضوء للصلاة، وقال آخرون: بل هو غسل الفرج فإذا غسلت فرجها فذلك تطهرها الذي يحل به لزوجها غشيانها[١].

قال ابن حزم (ت٤٥٦): إن كل ما يقع عليه اسم التطهر بعد أن يطهرن فقد حللن به ، والوضوء تطهر بلا خلاف وغسل الفرج بالماء تطهر كذلك وغسل جميع الجسد تطهر فبأي هذه الوجوه تطهرت التي رأت الطهر من الحيض فقد حل به لنا إتيانها وبالله التوفيق.

وهذه أقوال بعض أهل العلم في هذه المسألة وهو استعمال لفظ (التطهر) بمعنى غسل الدم في عدة نصوص [٢] والقول بأن تطهر المرأة بعد انقطاع الدم يكون بغسل موضع الدم أو بالوضوء، أو بغسل جميع بدنها فقد حلت لزوجها مروي عن عطاء وعن قتادة :فقالا إذا رأت الطهر فإنها تغسل فرجها ويصيبها زوجها. وعن عطاء أيضاً قال: إذا رأت الطهر فتوضأت حل لزوجها وطئها وهو قول الأوزاعي أيضا وابن حزم قال ابن حزم : وهو قول أبي سليمان وجميع أصحابنا)[٢] وقد جاء عن عائشة رضي الله عنها: أن المرأة سألت النبي عن غسلها من المحيض وكيف تعرف بأنها طهرت بأن تغسل موضع الدم وقال لها خذي فرصة من مسك فتطهري بها قالت كيف أتطهر؟ قال: تطهري بها ، قالت كيف قال: سبحان الله تطهري بها. فاجتذبتها إلي فقلت تتبعي بها أثر الدم)[٣]

وقال الشيخ الألباني: وبالجملة فليس في الدليل ما يحصر معنى قوله تعالى(فإذا تطهرن) بالغسل فقط فالآية مطلقة تشمل المعاني الثلاثة السابقة فبأيها أخذت حلت لزوجها ولا أعلم في السنة بهذه المسألة سلبا أو إيجابا غير حديث ابن عباس مرفوعا(إذا أتى أحدكم امرأته في الدم فليتصدق بدينار وإذا وطئها وقد رأت الطهر ولم تغتسل فليتصدق بنصف دينار) ثم قال ولكنه حديث ضعيف[٤] وقد رجح كثير من أهل العلم ما ذهب إليه الجمهور وهو

---

١. انظر تفسير الطبري دار الفكر(٣٨٥/٢).

٢. انظر المحلى (٨٢/١٠).

٣. أخرجه البخاري كتاب الحيض حديث رقم (٣١٤). ومسلم في كتاب الحيض حديث رقم (٣٣٢).

٤. انظر آداب الزفاف في السنة ص ١٢٩ ، والمصنف لأبن أبي شيبة (٩٦/١) والمحلى (٨١/١٠) والدر المنثور(٦٢٤/١) وبداية المجتهد(٥٨/١).

أنه لا يحل وطء الحائض بعد انقطاع الدم ما لم تغتسل لأن هذا ظاهر القرآن ولأن فيه أيضاً جمعا بين الأدلة وكذلك جمعا بين القراءتين. وقد رد الإمام النووي أيضاً على من قال بوجوب غسل دم الحيض فقط بأنه منتقض بظاهر القرآن الدال على وجوب الاغتسال فالأولى الاقتصار عليه[١] والخلاصة أن هذا الاختلاف في القراءة نتج عنه هذا الاختلاف بين الفقهاء ومن ذلك هل يجوز وطء الحائض إذا طهرت قبل الغسل أم لا وقد ذكرنا قول الفريقين وبينا الراجح في ذلك

[١] . انظر المجموع للإمام النووي (٣٩٨/٢).

النموذج السابع : بيان الخلاف الوارد في معني الإيلاء في قوله

(لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[1]

هكذا قرأ حفص رحمه الله تعالى وعامة القراء العشرة [2]

وقرأ ابن عباس ﷺ (للذين يقسمون) وهي قراءة شاذة [3] وقرأ عبدالله (آلو من نسائهم) بالماضي، وكان ابن عباس ﷺ يقرأ (للذين يقسمون من نسائهم) ويقول: الإيلاء: القسم والقسم الإيلاء[3]. وعن حماد قال: قرأت في مصحف أبي (للذين يقسمون)[3].

<u>معنى القراءتين:</u>

الإيلاء: مصدر آلى أي حلف فالإيلاء هو الحلف كما جاء في القراءة المتواترة فإذا حلف الرجل أن لا يجامع زوجته مدة أكثر من أربعة أشهر.

والإيلاء في القراءة الشاذة هو القسم قال ابن عباس الايلاء هو القسم ، والقسم هو الإيلاء

حاصل القراءات: بينت القراءة الشاذة المراد من كلمة (يؤلون) في القراءة المتواترة وأن معناها: يقسمون وهذ محل إجماع بين أهل العلم أن الايلاء هو: أن يحلف أن لا يطأ زوجته أكثر من أربعة أشهر.

قال ابن المنذر (ت٣١٨) وأجمعوا على أن كل يمين منعت جماعا أنه إيلاء[٤].

قال ابن حزم (ت٤٥٦) اتفقوا على أن من حلف في غير حال غضب باسم من أسماء الله عز وجل على أن لا يطأ زوجته الحرة المسلمة العاقلة البالغة الصحيحة الجسم والعقل والنكاح وهي غير حبلى ولا مرضعة وكان قد دخل وهو مسلم عاقل غير سكران ولا مكره ولا مجبوب ولا عنين وهي ممكنة له من نفسها ووطئها ممكن فحلف ألا يطئها أبدا فإنه مؤلى إذا طالبته بذلك [٥]

---

[1] . البقرة آية رقم (٢٢٦).

[2] . انظر القراءات العشر المتواترة على هامش المصحف اعداد الشيخ محمد كريم راجح ص٣٦

[3] . انظر الدرر المنثور تفسير سورة البقرة الآيتين (٢٢٦:٢٢٧) ج١، والمصاحف لأبي داود ص٦٣، أورد جميع هذه الأثار القرطبي في تفسير البقرة الآيتين (٢٢٦: ٢٢٧) ج٣.

[4] . انظر الإجماع لابن المنذر ص ١٠٥

[5] . انظر مراتب الإجماع لابن حزم صـ ٧٠،٧١

وقال علي ﷺ الايلاء ايلاءان إيلاء في الغضب، وإيلاء في الرضا فأما الإيلاء في الغضب فإذا مضت أربعة فقد بانت منه، وأما ما كان في الرضا فلا يؤاخذ به [1]

وقال ابن عباس: لا إيلاء إلا بغضب، وهكذا قال الليث والشعبي والحسن وعطاء كلهم يقولون: الايلاء لا يكون إلا على وجه مغاضبة، فإن لم يكن عن غضب فليس بإيلاء. وقال ابراهيم النخعي: لا أعلم الإيلاء إلا في الغضب لقوله تعالى (فإن فاءوا) وإنما الفيء من الغضب، وقال ابن سيرين: سواء كانت اليمين في غضب أو غير غضب هو ايلاء ، وكذا قال ابن مسعود والثوري ومالك وأهل العراق والشافعي وأصحابه وأحمد.

قال ابن المنذر: وهذا أصح وقال القرطبي بعد أن أورد هذه الأقوال: ويدل عليه عموم القرآن وتخصيص حالة الغضب يحتاج إلى دليل ولا يؤخذ من وجه يلزم والله أعلم [1]

قال صاحب التفسير المحيط: والظاهر من الآية أن الإيلاء هو الحلف على الامتناع من وطء امرأته مطلقاً غير مقيد بزمان [2]

وفي الدر المنثور عن ابن عباس ﷺ أنه قال: الإيلاء أن يحلف بالله أن لا يجامعها أبداً، ثم أورد قول عائشة ﷺ لما سمعت أن خالد بن سعيد بن العاص هجر امرأته سنة ولم يكن حلف فقالت له عائشة ﷺ : أما تقرأ آية الإيلاء ؟ إنه لا ينبغي أن تهجر أكثر من أربعة أشهر[3] ولا شك أن الصحيح هو ما ذهب إليه جمهور أهل العلم أن الإيلاء هو أن يحلف أن لا يطأ زوجته أكثر من أربعة أشهر وأنه لا إيلاء إلا بحلف فكل يمين منعت جماعا فهو ايلاء إن مر عليه أكثر من اربعة أشهر

---

[1] . انظر جميع هذا الأقوال في تفسير القرطبي تفسير سورة البقرة الآيتين (٢٢٦:٢٢٧) ج٣، وكذلك تفسير الألوسي ج٢ ص ٢٣

[2] . انظر التفسير المحيط ج٢ ص ٣٨١

[3] . انظر الدر المنثور ج٢ ص٤٤

النموذج الثامن : في بيان الخلاف الوارد في محل الفيئة في الإيلاء

قال تعالى:(لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[1]

هكذا قرأ حفص رحمه الله وعامة القراء العشرة ([2])

وقرأ أبيّ بن أبي كعب وابن مسعود(فإن فاؤوا فيهن فإن الله غفور رحيم)[3] وهي قراءة شاذة وورد عنه (فإن فاؤوا فيها)[3].

حاصل القراءتين:

القراءة المتواترة (فإن فاؤوا فإن الله غفور رحيم)[1] تحتمل أن يكون التقدير فإن فاؤوا في الأشهر ويحتمل أن يكون فإن فاؤوا بعد انقضاء الأشهر[3] أما القراءة الشاذة فإن (فاؤوا فيهن فإن الله غفور رحيم)[4] تدل على أن الفيئة لا تكون إلا في الأشهر فالقراءة الشاذة لم تتعرض لوقوع الطلاق بمجرد مضي الأربعة إنما نصت على أن الفيئة فيهن مقبولة عند الله سبحانه وتعالى لا تحتاج إلى يوقف صاحبها ولا شيء من ذلك وأن الله يغفر يمين المولى ولا يؤاخذه بها ولم تتعرض لحكم الطلاق بعدة الأشهر الأربعة بنفي أو إثبات فهي يقصر دورها أن الفيئة في مدة الأشهر الأربعة وهي بهذا تكون قيدت القراءة المتواترة ورجحت أحد المعنيين المحتملين ودلت على أن الإيلاء يكون في أقل من أربعة أشهر[4].

محل الخلاف: ذهب أبو حنيفة إلى أنها تدل على أن إلزام المولى بالطلاق بعد أربعة أشهر إن لم يفئ فيها من غير أن يفئ بعد مضي الأربعة أشهر ، وهذا مذهب ابن مسعود وابن عباس وعثمان، وعلي ابن أبي طالب وزيد بن ثابت وجابر بن زيد والحسن ومسروق ﷺ جميعا[5].

وتوجيه دلالة الآية والقراءة أنه تعالى ذكره قال (للذين يؤلون) ثم قال(فإن فاؤوا)(وإن عزموا الطلاق) وهذه الفاء للتقسيم فأحد القسمين يكون للمدة وهي الفئ والأخر يكون بعد

---

[1] . البقرة آية رقم (٢٢٦).

[2] . انظر القراءات العشر المتواترة على هامش المصحف اعداد الشيخ محمد كريم راجح ص٣٦

[3] . الدرر المنثور تفسير سورة البقرة الآيتين / ٢٢٦:٢٢٧ ج١، وفضائل القرآن لأبي عبيد صـ ٢٣٨

[4] . انظر البحر المحيط(٢/١٨٢: ١٨٣).

[5] . انظر معجم السلف فقه السلف (٧/٧٣*٧٧) وموسوعة فقه ابن مسعود صـ ١٢٣*١٢٤، وموسوعة فقه عثمان بن عفان ص٨٣، وموسوعة فقه ابن عباس ص ٢١٩.

مضيها وهو الطلاق[1]. ثم إن القراءة المتواترة محتملة الفئ من الإيلاء في الأشهر الأربعة دون ما بعدها وتحتمل لجواز الفئ من الإيلاء بعد الأربعة الأشهر فجاءت القراءة الشاذة ورجحت أحد الاحتمالين وهو كون الفئ في المدة إما باعتبار أن الأصل توافق القراءتين سواء كانتا شاذتين أو أحدهما شاذة فتنزل تفسيراً للمراد من الأخرى ، أو أنها تأتي بإثبات كونه في المدة.إذاً لا تعارض بينه وبين القراءة المشهورة لأنها أعم من كونها فيها أو بعدها [2]. وقد ذهب الإمام مالك والشافعي وأحمد وإسحاق إلى أن المرأة لا تطلق بمضي الأربعة الأشهر حتى يوقف الزوج إما يفيء وإما أن يطلق (...فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[3] وهذا قول مروي عن علي بن أبي طالب ، وعمر ابن الخطاب وهو الصحيح عن عثمان بن عفان وابن عمر وعائشة وأبي الدر داء ﷺ جميعاً [4] وعن سهيل ابن أبي صالح عن أبيه أنه قال: سألت أثنى عشر من أصحاب رسول الله ﷺ عن الرجل يؤلى ؟ قالوا: ليس عليه شيء حتى يمض أربعة أشهر فيوقف فإن فاؤوا وإلا طلاق[5].

ووجه الدلالة في هذه الآية القول: أن الفاء في قوله تعالى(فإن فاؤوا) للتعقيب والترتيب والمعنى للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر ثم عقبها إما أن يفيئوا وإما أن يطلقوا – وقوله تعالى(وإن عزموا الطلاق)[3] يدل على أنها لا تطلق بمضي الأشهر الأربعة حتى يوقف (فإن فاء فإن الله غفور رحيم) و(إن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم)[3] وسبب اختلافهم هو هل قوله تعالى (فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم) يعني قبل انقضاء المدة الأربعة أشهر أم بعدها ؟ فمن فهم منه قبل انقضاء المدة قال:يقع الطلاق بمجرد انقضائها ومعنى العزم عند قوله تعالى (وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم)[3] أن لا يفيء حتى تنقضي المدة.

---

[1] . انظر الاختيار لتعليل المختار(١٥٣/٣).

[2] . انظر فتح التقدير لأبن الهمام (١٩١/٤)

[3] . سورة البقرة آية / ٢٢٦: ٢٢٧

[4] . انظر المدونة (٢٣١/٢) والأم للشافعي (٢٦٩/٥) ومسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله صـ٣٦٣، واختلاف العلماء للمروزي صـ١٨٣معجم فقه السلف (٧٣/٧*٧٧) إرواء الغليل (١٦٩/٧*١٧١).

[5] . أخرجه الدارقطني (٦١/٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٧٧/٧) وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (١٧٢/٧).

ومن فهم اشتراط الفيئة بعدان قضاء المدة قال معنى قوله تعالى (وإن عزموا الطلاق) أي بلفظ (فإن الله سميع عليم) ويضاف سبب أخر وهو اختلافهم في العمل بالقراءة الشاذة حيث يرى الأحناف أن الفيء في الإبلاء لا يعتد به إلا في أثناء المدة وذلك عملا بقراءة ابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما (فإن فاؤوا فيهن)[1].قال الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) أعلم أن أهل كل مذهب قد فسروا هذه الآية بما يطابق مذهبهم وتكلفوا بما لم يدل عليه اللفظ ولا دليل آخر ومعناها ظاهر واضح وهو أن الله جعل الأجل لمن يولي ـ أي يحلف من امرأته ـ أربعة أشهر ثم قال مخبرا عباده بحكم هذا المؤلي بعد هذه المدة (فإن فاؤوا) أي رجعوا إلى بقاء الزوجية واستدامة النكاح (فإن الله غفور رحيم) أي لا يؤاخذهم بتلك اليمين بل يغفر لهم ويرحمهم (وإن عزموا الطلاق) أي وقع منهم العزم عليه والقصد له (فإن الله سميع عليم) أي سميع لذلك منهم عليم به فهذا معنى الآية الذي لا شك فيه ولا شبه فمن حلف ألا يطأ امرأته ولم يقيد ذلك بمدة أو قيد بزيادة على أربة أشهر كان علينا إمهاله أربعة أشهر فإذا مضت فهو بالخيار إما رجع إلى نكاح امرأته كانت زوجته بعد مضي المدة كما كانت زوجته قبلها أو طلقها وكان له حكم المطلق لامرأته ابتداء وأما إذا وقت بدون أربعة أشهر فإن أراد أن يبر في يمينه أعتزل امرأته التي حلف منها حتى تنقضي المدة كما فعل رسول الله ﷺ حينا آلي من نسائه شهرا فإنه اعتزلهن حتى مضى الشهر وإن أراد أن يطأ امرأته قبل مضي تلك المدة التي هي دون أربعة أشهر حنث في يمينه ولزمته الكفارة وكان ممتثلا فيما صح عنه ﷺ من قوله (من حلف في شيء فرأى غيره خيرا منه فليأت الذي هو خير منه وليكفر عن يمينه)[2]
هذا ما قاله الشوكاني في تفسيره [3]

---

[1] . سبق تخريجه ص١٣٨، وانظر المبسوط، للإمام السرخسي، كتاب الطلاق، باب الإيلاء ج٤

[2] انظر صحيح البخاري في كتاب الخمس باب: ومن الدليل أن الخمس لنوائب المسلمين. ج٢ حيث رقم ٢٤٦٩ وصحيح مسلم كتاب الأيمان، باب نذر من حلف يميناً ج٣حديث رقم (١٦٥٠) عن أبي هريرة ﷺ

[3] . وانظر تفسير الإمام الشوكاني فتح القدير (٢٣٣/١)

النموذج التاسع: في بيان الاختلاف الوارد في المراد بالصلاة الوسطى

في قوله تعالى (حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ)[١]

هكذا قرأ حفص رحمه الله تعالى وعامة القراء العشر [٢].

وجاءت قراءة أخرى عن عائشة وحفصة وأم سلمة وابن عباس وأبي بن كعب ﷺ تبين المراد من الصلاة الوسطى حيث جاء فيها (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين) فبينت هذه القراءة أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر[٣].

فعن أبى يونس مولى عائشة رضي الله عنها قال(أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا وقالت إذا بلغت هذه الآية فآذني (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فلما بلغتها آذنتها فأملت علي (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين) قالت عائشة رضي الله عنها سمعتها من رسول الله ﷺ[٤] وعن عمر بن رافع قال كنت اكتب مصحفا لأم المؤمنين حفصة رضى الله عنها فقالت إذا بلغت هذه الآية آذني (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فلما بلغتها آذنتها فأملت علي (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين)[٥] وعن هبيرة أنه سمع ابن عباس قرأ هذا الحرف(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) وعن أبي قلابة قال كانت في مصحف أبي بن كعب (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر)[٣]. ونلاحظ أن الواو في الروايات السابقة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر)[٣] ليست للمغايرة بدليل ما جاء صحيحا في قراءة أبي بن كعب

---

[١] . سورة البقرة آية / ٢٣٨

[٢] . انظر القراءات العشر المتواترة على هامش المصحف اعداد الشيخ محمد كريم راجح ص٣٩

[٣] . انظر جميع هذه الأقوال في تفسير الإمام الطبري تفسير سورة البقرة، القول في تأويل قوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) ج٢، وموطأ الإمام مالك ج٣ باب التفسير

[٤] . صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة، باب الدَّليل لمن قال الصَّلاة الوسطى هي صلاة العصر ج٥ باب ٣٦، وجامع البيان للإمام الطبري تفسير سورة البقرة، القول في تأويل قوله تعالى: {حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى} ج٢ حديث رقم ٤٢٢٠، وموطأ الإمام مالك أبواب السير باب التفسير ج٣ حديث رقم٩٩٩ عن عائشة رضى الله عنها

[٥] . تفسير الإمام الطبري تفسير سورة البقرة، القول في تأويل قوله تعالى: { حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى} ج٢ حديث رقم ٤٢٢٦ عن حفصة رضى الله عنها

(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر)[1] وما جاء عن هشام ابن عروة عن أبيه قال كان في مصحف عائشة رضي الله عنها (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر)[1] وما جاء عن حفصة رضي الله عنها أنها قالت لكاتب مصحفها إذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرني حتى أخبرك بما سمعت رسول الله ﷺ فلما بلغ أخبرها قالت اكتب فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر)[1]

والحاصل أن العلماء قالوا بأن الواو هنا عاطفة ولكن عطف صفة لا عطف ذات، وجاء أيضا تفسير الصلاة الوسطى واضحا جليا في كلام البني ﷺ في غزوة بني قريظة .

فعن ابن مسعود رض الله عنه قال حبس المشركون رسول الله ﷺ عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس و اصفرت فقال رسول الله ﷺ شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا أو قال حشا الله أجوافهم وقبورهم نارا[2]

وعن سمرة بن جندب وابن مسعود رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (الصلاة الوسطى صلاة العصر)[3]

---

[1] . سبق تخرجه ص١٤١

[2] . انظر صحيح البخاري كتاب التفسير باب ج٢ حديث رقم ٦٤٩٦، وصحيح مسلم كتاب المساجد

[3] . انظر صحيح البخاري كناب التفسير

النموذج العاشر: في بيان الخلاف الوارد في إرث الأخ لأم

قال تعالى (وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ)[١]

هكذا قرأ حفص رحمه الله وعامة القراء العشرة [٢].

وقرأ سعد بن أبي وقاص وأبي بن كعب بزيادة لفظ (وله أخ أو أخت من أم)[٣]

وعن القاسم بن عبدالله بن ربيعة أن سعداً كان يقرأها (وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت من أم)[٣] قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) قراءة أبي بن كعب (وله أخ أو أخت من الأم)[٣]. قال ابن المنذر(ت ٣١٨هـ) وأجمعوا أن مراد الله في الآية التي في أول سورة النساء الإخوة من الأم وبالتي في آخرها الإخوة من الأب والأم[٤].

وقال الرازي (ت٦٠٦هـ) أجمعوا المفسرون هاهنا على أن المراد من الأخ والأخت الأخ والأخت من الأم وكان سعد ابن أبي وقاص يقرأ (وله أخ أو أخت من أم) وإنما حكموا بذلك أنه تعالى قال في آخر السورة(قل الله يفتيكم في الكلالة) فأثبت للأختين الثلثين وللإخوة كل المال وهاهنا أثبت للإخوة والأخوات الثلث فوجب أن يكون المراد من الإخوة والأخوات هاهنا غير الإخوة والأخوات في تلك الآية فالمراد من الإخوة والأخوات في الآية هاهنا هم الإخوة والأخوات من الأم فقط وهناك الإخوة والأخوات من الأب والأم أومن الأبِ[٥]

وقال القرطبي (ت٦٧١هـ) في تفسيره (وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت) أجمع العلماء على أن الإخوة فيها هم الإخوة لأم لقوله تعالى (فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) وكان سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أمه)[٦].

---

[١] . النساء آية رقم (١٢).

٢. انظر القراءات العشر المتواترة على هامش المصحف اعداد الشيخ محمد كريم راجح ص٧٩ والميسر في القراءات الأربع عشر للشيخ محمد فهد خاروف ص٧٩

[٣] .انظر تفسير الطبري تفسير سورة النساء القول في تأويل وله أخ أو أخت ج٤ حديث رقم ٦٩٧٤،عن القاسم بن ربيعة عن سعد بن أب وقاص، والسنن الكبرى للبيهقي (٢٢٣/٦*٢٣١).و انظر السنن الدرامي (٣٦٦/٢) والبحر المحيط لأبن حيان (١٩٠/٣).

[٤] . انظر كتاب الإجماع ابن المنذر ص ٨٢.

[٥] .انظر تفسير الرازي (٢٣٢/٩*٢٢٤).

[٦] . انظر تفسير القرطبي (٧٨/٥)

فظاهر الآية على قراءة جمهور القراء العشرة يفيد عدم استحقاق الأشقاء شيئا إذا لم يتبقى لهم شيئا من الميراث وهذا يكون في مسألة رجل توفي عن زوج وأم أو جدة واثنان من الإخوة من الأم وواحد أو أكثر من الإخوة الأشقاء أو الإخوة لأب لقوله تعالى (إِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ)[١] ولا خلاف كما هو ظاهر في المراد في هذه الآية أنهم الإخوة لأم على الخصوص.

وأصل المسألة من ستة: الأم أو الجدة لها السدس ـ يعني واحد ـ والزوج النصف ـ يعني ثلاثة والإخوة لأم الثلث ـ يعني اثنان ـ فيكون مجموع الأنصبة ستة ولم يبقى للعصبة (وهم الإخوة الأشقاء أو لأب) شيء. وهذا هو مذهب أبي حنيفة وأصحابه، والإمام أحمد بن حنبل، وداود الظاهري. [٢] وذهب الإمام مالك والشافعي وإسحاق إلى تشريك الإخوة الأشقاء مع الإخوة الأم في الثلث وتسمى هذه المسألة بالمشركة[٣].

والذي يظهر والله أعلم أن هذه القراءة تفسيرية ويدل على ذلك اختلاف الروايات فيها كما ذكرنا سابقا فقد جاء في إحدى هذه الروايات عن القاسم عن سعد بن أني وقاص أنه كان يقرأ (وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت) قال سعد (لأمه) وفي رواية آخري عنه أيضا سمعت سعد بن أبي وقاص يقرأ (وإن كان رجل يورث كلالة وله أخ أو أخت من أمه) وفي رواية ثالثة عنه أيضا أنه قال (أن سعدا يقرأها وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت من أم)[٤] وهذا الاختلاف بين الروايات مع التأمل في سياقها خاصة يدل على أن سعدا قال ذلك من عنده تفسيراً لا رواية فيه كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى(ت٧٥٠هـ) حيث قال عند كلامه على هذه الآية بعد أن أورد قراءة سعد قال : بأنها تفسير وزيادة بيان ثم قال والإجماع هو الحجة في إثبات معنى هذه الآية وأنها في الإخوة لأم وأما القراءة الواردة إن صحت فأنها تندرج تحت الإجماع وإلا فإن معنى الآية ثابت بدونها[٥]

---

١ سورة النساء آية / ١٢

٢ . المبسوط، للإمام السرخسي المجلد الثالث عشر (الجزء ٢٥) كتاب الوصايا

٣ مغني المحتاج، للخطيب الشربيني كتاب الفرائض، فصل في بيان الفروض

٤ . انظر تفسير الطبري(٢٨٧/٤)

٥ . انظر إعلام الموقعين (٣٥٥/١: ٣٥٧)

النموذج الحادي عشر:

بيان الخلاف الوارد بيين الفقهاء في معني اللمس وحكمه

في قوله تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً)[١] وقوله تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٢]

تنوعت القراءات في قوله تعالى (لا مستم).:

فقرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر بغير ألف (لمستم) ووافقهم الأعمش.

وقرأ حفص وشعبة عن عاصم وباقي القراء العشرة بالألف فيها (لا مستم)

ووافقهم الحسن، وابن محيص ، واليزيدي[٣]

ومعنى القراءة بغير ألف (لمستم) أي الجماع ، ويحتمل أن يكون المعنى المراد مجرد اللمس باليد' ومعنى القراءة بالألف (لا مستم) أي جامعتم [٤]

حاصل القراءتين: ـ وقع الاختلاف بين الفقهاء هل المرد باللمس هنا الجماع أو اللمس باليد ؟ اختلف الصحابة ومن بعدهم في معنى الملامسة المذكورة في الآية على قولين[٥].

الأول: أنها الجماع: قال ذلك علي بن أبي طالب وابن عباس رضى الله عنهما ووافقهم من التابعين الحسن ومجاهد وقتادة.

---

١ . سورة النساء آية / ٤٣

٢ . سورة المائدة آية / ٦

٣ . انظر المبسوط صـ(١٥٧) والنشر (٢٥٠/٢) والميسر في القراءات الأربع عشر للشيخ محمد خاروف ص٨٥ ، والقراءات العشر المتواترة علي هامش المصحف للشيخ كريم راجح ص ١٠٨

٤ . الكشف (٣٩١/١ * ٣٩٢) حجة القراءات ص ٢٥٠.

٥ . . زاد المسير (٩٢/٢)الدرر المنثور (٥٤٩/٢*٥٥١).

الثاني: أنها الملامسة باليد قاله ابن مسعود وابن عمر ووافقهم الشعبي وعبيدة وعطاء وبسبب اختلافهم في معنى الملامسة بحسب القراءات اختلف العلماء في مسألة نقض الوضوء بمجرد لمس بشرة المرأة.

وبناء على ذلك اختلف العلماء في مسألة نقض الوضوء بمجرد لمس بشرة المرأة [١].

فذهب أبو حنيفة النعمان رحمه الله: إلى أن مباشرة الرجل المرأة فيما دون الجماع لا ينقض الوضوء إلا أن نشر ذكره فيفضي اللمس إلى الانتشار إذا لابد منهما جميعا [٢].

وذهب مالك وأحمد رحمهما الله: إلى أن لمس الرجل المرأة بشهوة ناقص للوضوء[٣]

وذهب الشافعي رحمه الله تعالى: إلى أن لمس الرجل المرأة ناقض للوضوء بكل حال إذا لم يكن حائل فالصحيح من مذهبه استثناء المحارم[٤]

والواقع أن القراءة بـ(لامستم) ظاهرة في معنى الجماع والقراءة بـ(لمستم) محتملة للجماع ومجرد اللمس باليد لكن الاحتمال الأول هو المراد بدلالة القرائن التالية : أن الملامسة حقيقية في تماس البدنين بشيء من أجزائهما لكن إذا أضيفت إلى النساء كان المعنى الجماع[٣]. قال يعقوب بن إسحاق بن السكيت (ت٢٤٤هـ) لمست المرأة ألمها لماً إذا غشيتها[٥]. وثبت عن عائشة رضي الله عنه أنها قالت (إن رسول الله ﷺ قبل امرأة من نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ)[٦]. وهذا نص في أن لمس المرأة بشهوة أو بغير شهوة لا ينقض الوضوء.

ومن القرائن أيضاً: أن الآية بهذا القول تكون تفسير الملامسة بالجماع تكون شاملة للحدثين الأصغر والأكبر فالأصغر في قوله تعالى (أو جاء أحد منكم من الغائط) والأكبر

---

١ . انظر حيلة العلماء(١٤٧/١*١٤٨)وبداية المجتهد (٣٧/١*٣٨) ورحمة الأمة ص ٢٢.

٢ انظر بداية البضائع (٢٩/١*٣٠) وفتح القدير (٥٤/١)

٣ . انظر الكافي لأبن قدامه (٤٦/١)والمبدع شرح المقنع (١٦٥/١*١٦٧) ومقدمات ابن رشد (٦/١) والشرح الصفير للدرير(٥٤/١*٥٥).

٤ . انظر التنبيه الشرازي ص ١٧ والوجيز للغزالي (٢٦/١) وروضة الطالبين (٧٤/١*٧٥)

٥ . انظر معجم مقاييس اللغة (٢١٠/٥) وروح المعاني(٤٢٠/٩).

٦ . أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة حديث رقم (٨٦) والنسائي في كتاب الطهارة (١٠٤/١) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢٧٣/٤) وحسنه بحقق جامع الأصول (٢٠٤/٧)

في قوله تعالى (أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء)[١] وهو الجماع . أما إذا أريد منه اللمس فقليل الفائدة ولا تكون الآية حينئذ شاملة وجوب التيمم للجنب إذا لم يجد الماء[٢]

واختار أبو جعفر الطبري أنها في القراءتينِ بمعنى الجماع حيث قال وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال في معنى قوله تعالى أو لا مستم النساء الجماع من غيره من معاني اللمس لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ ـ إلى أن قال ـ وهما قراءتان متقاربتان بمعنى أنه لا يكون الرجل لامسا امرأته إلا وهي لامسته اللمس في ذلك يدل على معنى اللماس ، واللماس يدل على معنى اللمس من كل واحد منهما صاحبه فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب لاتفاق معنيهما[٣]

ـ ومن القرائن أيضا ما أشار إليه الصنعاني في سبل السلام في قوله إن تركيب الآية الشريفة وأسلوبها يقتضي أن المراد بالملامسة الجماع فإنه تعالى عد من مقتضيات التيمم المجيء من الغائط تنبيها على الحدث الأكبر وهو مقابل لقوله تعالى في الأمر بالغسل (وإن كنتم جنبا فاطهروا) ولو حملت الملامسة على اللمس الناقض للوضوء لفات التنبيه على أن التراب مقام الماء في رفعه الحدث الأكبر وخالف صدر الآية [٤]

ـ ومن القرائن ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (ت ٧٢٨هـ) في أن الأحكام التي تحتاج الأمة لمعرفتها لابد أن يبينها رسول الله ﷺ بيانا عاما ولابد أن تنقلها الأمة فإذا انتفى هذا علم أنه ليس من دينه ـ إلى أن قال: وكذلك الناس لا يزال أحدهم يلمس امرأته بشهوة وبغير شهوة ولم ينقل عنه ﷺأنه أمر الناس بالتوضؤ من ذلك والقرآن لا يدل على ذلك بل المراد بالملامسة الجماع كما بسط في موضعه[٥].

ـ ومنها أن السنة قد جاءت مؤيدة لحكم الآية على وجوب التيمم على من اجتنب ولم يجد الماء كم في قصة عمار بن ياسر رضي الله عنه حيث ذكر لعمر رضي الله عنه القصة فقال بعثني رسول الله رضي الله عنه في حاجة فاجتنبت ولم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تتمرغ الدابة ثم أتيت الني ﷺ فذكرت ذلك له

---

١ . سورة النساء آية / ٤٣

٢ . انظر تهذيب اصطلاح المنطق ص ٥٨٨.

٣ . نظر تفسير الطبري(٥/١٠٥:١٠٨).

٤ . انظر سبل السلام للصنعاني (٦٦/١).

٥ . انظر حقيقة الصيام لشيخ الإسلام ابن تيمية صد ٤٤

فقال إنما يكفيك أن تصنع هكذا وضرب بكفيه ضربة على الأرض ثم نفضها ثم مسح بها ظهر كفه بشماله أو شماله بكفه ثم مسح بها وجهه[1]. الحديث السابق فيه جواز التيمم للجنب ، ومما تقدم يتبين أن الراجح أن لمس المرأة بشهوة وبغير شهوة غير ناقض للوضوء وأن المراد بقوله تعالى (لا مستم) أي جامعتم كما بينته قراءة (لمستم) والله أعلم[2].

---

[1] . انظر البخاري في كتاب التيمم حديث رقم (٣٤٥*٣٤٧) ومسلم في كتاب الحيض حديث رقم (٣٦٨)

[2] . انظر كلمة حق لشيخ أحمد شاكر ص(٢٣٢*٢٤٨).

النموذج الثاني عشر:

في بيان الخلاف الوارد في فرض الرجلين في الوضوء

قال تعالى (فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ)[١] تنوعت القراءات في اللام من قوله تعالى (وأرجلكم)

قرأ حفص ، ونافع، وابن عامر، والكسائي، ويعقوب (وأرجلكم) بالنصب.

وقرأ أبو جعفر، وأبو عمرو ،وابن كثير ، وشعبة ، وحمزة ، وخلف العاشر (وأرجلكم) بالخفض)[٢] ـ والحسن بالرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره وأرجلكم مغسولة.

تنوعت القراءات في كلمة : (أرجلكم) بين فتح اللام وكسرها وضمها ـ وقد انبنى على هذا الاختلاف في القراءة اختلاف بين الفقهاء رحمهم الله في فرض الرجلين في الوضوء هل هو الغسل أم المسح أم هما معاً أو أن المكلف مخير بين واحد منهما ؟ هذا مع اتفاقهم جميعا على أن الرجلين من أعضاء الوضوء

فذهب جمهور الفقهاء من الحنيفية والمالكية والشافعية والحنابلة وابن حزم رحمهم الله تعالى إلى أن الواجب هو الغسل وهذا مروي أيضا عن عكرمة، وابن عباس، وعلي ابن أبي طالب وابن مسعود، والزبير، ومجاهد، والنخعي، والضحاك، وابن عامر.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: أجمع المسلمون على وجوب غسل الرجلين ولا يخالف ذلك من يعتد به وقال ابن قدامه رحمه الله تعالى غسل أهل الرجلين واجب في قول أكثر أهل العلم وقال ابن أبي ليلى أجمع أصحاب رسول الله ﷺ على غسل القدمين.

<u>معنى القراءات:</u>

معنى قراءة الآية على قراءة الخفض اغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين فيكون حكم الأرجل هو المسح لأنها معطوفة على (رؤسكم) لفظا ومعنى ويحتمل أنها معطوفا لفظا لا معنى فيكون حكم الأرجل هو الغسل وخفضت على الجوار ، ومعنى الآية على قراءة النصب (فاغسلوا أيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤسكم فيكوم حكم الأرجل هو الغسل لأنها معطوفة على (وجوهكم

١– المائدة آية رقم (٦)

٢ . انظر الميسر في القراءات الأربع عشر علي هامش المصحف للشيخ محمد فهد خاروف ص١٠٨

وأيديكم) وإنما أدخل مسح الرأس بين المغسولات محافظا على الترتيب لأن الرأس يمسح بين المغسولات ومن هنا أخذ جماعة من العلماء وجوب الترتيب في أعضاء الوضوء حسبما في الآية . ومعنى الآية على قراءة الرفع أي اغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم مغسولة فيكون حكم الأرجل الغسل لأن أرجلكم مرفوعة على الابتداء والخبر محذوف أي اغسلوها أو مغسولة أو نحو ذلك ومعنى هذه القراءة راجح إلى القراءة المتواترة بالنصب [١].

حاصل القراءات:-

إذا اعتبرنا قراءة الخفض بناء على رواية حفص ومن قرأ بالخفض من باب الخفض على الجوار فهو عطف لفظي لا معنوي إذ العرب تخفض الكلمة لمجاورتها للمخفوض مع أن إعرابها النصب أو الرفع فلو اعتبرنا القراءة من هذا الباب رجع معنى هذه القراءة إلى القراءة بالنصب فلا تفيد إلا حكما واحدا وهو غسل الرجلين فتكون قراءة النصب مبنية لقراءة الخفض ، وعلى هذا فإن فائدة القراءة مجيء القراءة بالخفض مع رجوع معناها إلى قراءة النصب هو التنبيه على أنه ينبغي أن يقصد في صب الماء عليها عند غسلها ويغسلا غسلا يقرب من المسح أما لم تعتبر قراءة الخفض من باب الخفض على الجوار فإنه يكون أثر اختلاف القراءات اختلاف حكم الأرجل فهي تغسل على قراءة النصب وتمسح على قراءة الخفض[١] وعلى هذا فإن القراءات مختلفة ويجمع بينها بأحد الوجوه التالية : الوجه الأول: أن يقال إنا المراد بمسح الرجل غسلها.

قال أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) عن قراءة الخفض (وأرجلكم) الخفض على الجوار لا يجوز في كتاب الله وإنما ذلك في ضرورة الشعر ولكن المسح على الأرجل لو كان مسحا كمسح الرأس لم يجز تحديده إلى الكعبين كما جاز التحديد في اليدين إلى المرافق قال الله تعالى (وامسحوا برؤوسكم) بغير تحديد في القرآن وكذلك التيمم (فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ.)[٢] من غير تحديد فهذا كله يوجب غسل الرجلين[٣]

---

١ . انظر تفسير أضواء البيان (٨/٢) وتفسير البيضاوي صـ١٤٢.

٢ . سورة المائدة آية / ٦

٣ . انظر لسان العرب (٥٩٣/٢).

قال مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) والعرب تقول تمسحت الصلاة أي توضأت لها قال وقال أبو زيد: إن المسح خفيف الظل وقد قال أبو عبيده في قوله تعالى(فَطَفِقَ مَسْحاً)[1]
إن معنى المسح الضرب فقد صار المسح يستعمل في الغسل وكذلك مسح الأرجل مستعمل في الغسل ولا مانع من كون المراد بالآية هو غسل الأرجل وعلى هذا فالحاصل من اختلاف القراءات حكم واحد هو غسل الأرجل مع تنبيه قراءة الخفض على عدم الإسراف في غسل الرجلين وخصص بذلك لأنه مظنة لصب الماء الكثير والله أعلم ويحتمل أن يكون المراد هو عدم الاكتفاء بمجرد الغسل بل لا بد أن يجمع بين الدلك باليد والغسل الذي هو إسالة الماء على العضو نفسه [2]

قال الإمام الطبري: (ت٣١٠هـ) لأن غسلها إمرار الماء عليها أو إصابتها بالماء ومسحها إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليها فإذا فعل ذلك فاعل فهو غاسل ماسح [3]

والخلاصة أن قراءة النصب يراد بها غسل الرجلين وقراءة الخفض يراد بها المسح مع الغسل يعني الدلك باليد أو غيرها. ولعل المراد بقراءة الجر المسح لكن النبي ﷺ بين أن ذلك المسح لا يكون إلا على الخف أو ما شابه.

وعليه فالآية على قراءة النصب تشير إلى غسل الرجلين في الأحوال العادية وتشير إلى المسح على الخف على قراءة الخفض في حال لبسهما على طهارة كما دلت السنة على ذلك.

والمسح على الخفين متواتر عن رسول الله ﷺ لم يخالف فيه إلا من لا عبرة بخلافه.

وحاصل اختلاف القراءتين على هذا الوجه الدلالة على حكميين شرعيين ولكن في حالين مختلفتين[4] قال العماد بن كثير (ت٧٤٤هـ) ومن نقل عن أبي جعفر بن جرير أنه أوجب غسلهما للأحاديث ، وأوجب مسحهما للآية فلم يحقق مذهبه في ذلك فإن كلامه في تفسيره إنما يدل على أنه أراد أن يجب دلك الرجلين من دون سائر أعضاء الوضوء ويمر بالدلك

---

[1] . سورة ص آية رقم (٣٣).
[2] . انظر مجاز القرآن (١٨٣/٢) والكشف (٤٠٦/١)
[3] . انظر تفسير الطبري(١٣٠/٦).
[4] . انظر النظم المتناثر ص٤٢ وأحكام القرآن للشافعي (٥٠/١) ومناهل العرفان (١٤١/١) وأضواء البيان(١٤٢/٢).

بالمسح فاعتقد من لا يتأمل كلامه أنه أراد وجوب الجمع بين غسل الرجلين ومسحها[1].
ثم قال أيضا: ثم تأملت كلامه أيضا فإذا هو يحاول الجمع بين القراءتين في قوله(وأرجلكم) (خفضا)على المسح وهو الدلك (ونصبا) على الغسل فأوجبهما فأخذ بالجمع بين هذه وهذه فقال ويستفاد من اختلاف القراءتين ما يلي:

أ- التنبيه إلى عدم الإسراف في الماء عند غسل الرجلين.

ب- الاعتناء بدلك القدمين بالماء والمسح عليهما به.

ج- جواز المسح على الخفين والأحاديث فيه متواترة.

وعلى هذا فإن الذين أوجبوا غسل الرجلين اعتمدوا فيما ذهبوا إليه على قراءة النصب في قوله تعالى (وأرجلكم) على اعتبار أنها معطوفة على الوجه واليدين وجعلوا العامل (اغسلوا) ويكون التأويل إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم وأيدوا قولهم بما ورد في صفة وضوء النبي ﷺ وعلى هذا حملوا قراءة الجر في قوله تعالى (وأرجلكم) على المسح على الخف وقراءة النصب في قوله تعالى (وأرجلكم) على الغسل ، وذهب الشيعة الإمامة إلى القول بأن الواجب في الرجلين هو المسح واستندوا في ذلك على قراءة الخفض في قوله تعالى (وأرجلكم) وقالوا بأن الرجلين مطوفتان على الرؤوس وفرض الرؤوس المسح وأولوا قراءة النصب على أنها عطف على الموضع [2] وأما قراءة الرفع فقد أولها العلماء على اعتبار أنها مرفوعة على الابتداء والخبر محذوف تقديره أي اغسلوها أو نحو ذلك) [1]

والراجح والله تعالى أعلم من هذا الخلاف ما ذهب إليه جمهور الفقهاء أن الواجب في فرض الرجلين هو الغسل لا المسح وذلك لقوة الأدلة التي استند إليها الجمهور ومن وافقهم، وأما قراءة الخفض فتحمل على غسل الرجلين أيضاً إلا إذا كان يلبس الخف وقد أدخلهما فيه على طهارة فيجوز له حينئذ المسح على الخف كما وردت ذلك عن النبي ﷺ قولاً وفعلا. فقد أخرج البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه توضأ فغسل رجليه

---

[1] . انظر تفسير ابن كثير (٢٦/٢).

[2] . انظر تفسير الطبري (١٢٨/٦) اوتفسير ابن كثير (٢٦/٢). ومشكل إعراب القرآن للعتيبي (٢٢/١) والقراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضي (٢٧/١)

ثم قال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ)[1]. وأخرج أبو داوود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رجلا أتى النبي ﷺ يسأله عن الطهور وفيه ثم غسل رجليه ثلاثا ثم قال هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء الظلم)[2] وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة حتى إذا كنا بماء بالطريق تعجل قوم عن العصر فتوضئوا وهم عجال فانتهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسسها الماء فقال رسول الله ﷺ (ويل للأعقاب من النار اسغبوا الوضوء)[3].

واسباغ الوضوء معناه المبالغة فيه واتمامه ، ولا يحصل ذلك إلا بالغسل وأما القول بأن المكلف مخير بين الغسل والمسح ، فيجاب عليه بأن السنة وضحت المعنى وضوحا تاما وهو أن فرض الرجلين هو الغسل ، وأما المسح فلا يكون إلا على الخفين إذا كان يلبسهما على طهارة.

---

[1] . انظر صحيح البخاري كتاب الوضوء.، باب: غسل الوجه باليدين من غرفة واحدة ج١ حديث رقم ١٤١

[2] . انظرُ سَنُن أبي دَاوُد، ، كتاب الطهارة، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً ج١ حديث رقم ١٣٥ وصححه الشيخ الألباني في صحيح وضعيف أبي داود حديث رقم ١٣٥، والسلسلة الصحيحة ج٦ حديث رقم ١١٩٦

٣. صحيح البخاري، كتاب الوضوء. باب: غسل الرجلين، ولا يمسح على القدمين.ج١ حديث رقم ١٦١ صحيح مسلم. الإصدار ٢.٠٧ – للإمام مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما ج١ حديث رقم ٢٤٠

النموذج الثالث عشر:

في بيان الخلاف الوارد في محل قطع السارق في قوله تعالى

(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[١]

هكذا قرأ حفص رحمه الله وعامة القراء العشرة [٢].

وقرأ ابن مسعود (والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهم) وورد عنه أنه قرأ(والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم) وهي قراءة شاذة لمخالفتها لرسم المصحف[٣].

حاصل القراءات:-

القراءة المتواترة لم تعين محل القطع من اليد إنما أمرت بقطع يد السارق على الإطلاق والقراءة الشاذة عينت محل القطع وأنه اليد اليمنى، وهذا الحكم الذي تضمنته الآية بالقراءتين حكم صحيح بالإجماع. قال ابن حزم(ت٤٥٦هـ) واتفقوا أن من سرق قطعت يده اليمنى أنه قد أقيم عليه الحد)[٤]. وقال ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ) لا خلاف بين أهل العلم في أن السارق أول ما يقطع منه يده اليمنى من مفصل الكف وهو الكوع ، وفي قراءة ابن مسعود (فاقطعوا أيمانهم) وهذا إن كان قراءة وإلا فهو تفسير وقد روي عن أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما قالا (إذا سرق السارق فاقطعوا يمينه من الكوع) ولا مخالف له من الصحابة)[٤]. والظاهر والله أعلم أن القراءة المروية عن ابن مسعود من قبيل التفسير إذ جاءت مرة بلفظ (والسارقون والسارقات) وفي رواية بلفظ (والسارق والسارقة) ولا شك ن الفقهاء اتفقوا على وجوب قطع يد السارق اليمنى أولاً ولكنهم اختلفوا فيما بعد قطع اليد اليمنى بعد ذلك إذا تتكرر منه السرقة فللعلماء في القطع بعد السرقة الثانية مذهبان:

الأول: ما ذهب إليه أبي حنيفة وأحمد في إحدي روايتيه لا يقطع أكثر من يد ورجل

---

١. سورة المائدة آية / ٣٨

٢. انظر الميسر في القراءات الأربع عشر على هامش المصحف للشيخ محمد فهد خاروف ص١١٤

٣. انظر جامع البيان للطبري تفسير سورة المائد القول في تأويل قوله تعالى: {والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما} ج٦ حديث رقم ٩٣٠٦، ٩٣٠٨، لدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، تفسير سورة المائدة ج٣ في السنن الكبرى (٢٧٠/٨) وضعفه الشيخ الألباني في إرواء الغليل، ج١ حديث رقم ٢٤٢٩.

٤. انظر مراتب الإجماع صـ ١٣٥. والمغنى لابن قدامة في الفقه (٢٦١/٨)

الثانية: ما ذهب إليه مالك والشافعي أنه يقطع في الثالثة يسرى يديه وفي الرابعة يمنى رجليه وهي الرواية الأخرى عن أحمد[١].

وسبب اختلافهم: ما جاء في قراءة ابن مسعود حيث بينت محل القطع في السرقة الأولى وهو اليد اليمنى ، وقد دل على ذلك حديث رسول الله ﷺ وما جاء أيضاً عن الصحابة رضوان الله عليهم على قطع الرجل اليسرى في السرقة الثانية. وإن سرق الثالثة لا يقطع بل يحبس لفوات محل القطع ولأن المقصود من العقوبة الردع لا الهلاك وتعلق القطع بالوصف إنما هو حيث أمكن وأما وقد فات المحل فلا دليل فيه وقراءة ابن مسعود (فاقطعوا أيمانهم) قيدت إطلاق الآية فوجب قطع اليد اليمنى بالآية ووجب قطع الرجل اليسرى في المرة الثانية بالسنة وعمل الصحابة ثم لا دليل لقطع بقية الأعضاء فكان السجن في الثالثة[٢] وأما الحديث الوارد في بيان قطع الأعضاء الأربعة وهو حديث جابر بن عبدالله ﵁ وفيه قال: جيء بسارق إلى النبي ﷺ فقال اقتلوه. فقالوا إنما سرق فقال: اقطعوه قال فقطع ثم جيء به الثالثة فقال اقتلوه فقالوا يا رسول الله إنما سرق فقال اقطعوه ثم أتى به الرابعة فقال اقتلوه فقال يا رسول الله إنما سرق فقال: اقطعوه فأتي به في الخامسة فقال: اقتلوه ـ قال جابر﵁: فانطلقنا به فقتلناه ثم اجتررناه فألقيناه في بئر ورمينا عليه الحجارة)[٣] قال ابن حجر رحمه الله تعالى (ت ٨٥٢هـ) في فتح الباري: اختلف السلف فيمن سرق فقطع ثم سرق ثانياً فقال الجمهور تقطع رجله اليسرى، ثم إن سرق فاليد اليسرى ثم إن سرق فالرجل اليمنى، واحتج لهم بآية المحاربة وبفعل الصحابة وبأنهم فهموا من الآية أنها في المرة الواحدة فإذا عاد السارق وجب عليه القطع ثانياً إلى أن لا

---

[١] . نظر المسائل الفقهية (٢/٣٣٤)، والشرح الصغير (٢/٤٢٨) والوجيز(٢/١٧٨)، والمقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل صد ٣٠٤. والمبسوط، للإمام السرخسي ج٥ (الجزء ٩) كتاب الحدود، باب السرقة، ومغني المحتاج للخطيب الشربيني كتاب قطع السرقة، فصل في شروط السارق وفيما لا يمنع القطع

[٢] .. انظر فقه عمر بن الخطاب موازنا بفقه أشهر المجتهدين (٢/٣٠٣). والمبسوط، للإمام السرخسي المجلد(٥) الجزء٩ تابع كتاب الحدود باب السرقة مغني المحتاج للخطيب الشربيني كتاب قطع السرقة، باب قاطع الطريق

[٣] . أخرجه أبو داود في كتاب الحدود، باب السارق يسرق مراراً ج٢حديث رقم (٤٤١٠) والنسائي في كتاب قطع السارق باب قطع اليدين والرجلين من السارق (ج٨/٩٠) وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٨/ ٨٦، ٨٨)

يبقى له ما يقطع ثم إن سرق عزر وسجن، وقيل يقتل في الخامسة قاله: أبو مصعب الزهري المدني صاحب مالك وحجته حديث جابر السابق. وقال بعض أهل العلم كابن المنكدر، والشافعي: إن هذا منسوخ وقال بعضهم: هو خاص بالرجل المذكور فكأن النبي ﷺ اطلع على أنه هناك ما يواجب قتله ولذلك أمر بقتله من أول مرة، ويحتمل أنه كان من المفسدين في الأرض. وهناك قول ثالث: بقطع اليد بعد اليد ثم الرجل بعد الرجل ونقل هذا عن أبي بكر وعمر ولا يصح

وهناك قول رابع: بقطع الرجل اليسرى بعد اليمنى ثم لا قطع، وقال إبراهيم النخعي: لا يترك ابن آدم مثل البهيمة ليس له يد يأكل بها ويستنجي بها، وجاء عن عبدالرحمن بن عائذ أن عمر أراد أن يقطع في الثالثة فقال له علي رضي الله عنه اضربه واحبسه ففعل وهذا هو قول النخعي والشعبي والأوزاعي وأبو حنيفة رحمهم الله [١].

وهناك قول خامس: قال عطاء: لا يقطع شيئٌ من الرجلين أصلاً على ظاهر الآية وهذا قول الظاهرية وهو ما قرره ابن حزم في المحلى [٢]،

قال ابن عبد البر: حديث القتل في الخامسة منكر [١] فقد ثبت أنه لا يحل قتل امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة[٣]

أقول وقد ثبت عن الصحابة قطع الرجل بعد اليد وهو أعلم بسنة رسول الله ﷺ وذلك لما ثبت عندهم من سنة رسول الله ﷺ وهم أعلم الناس بها مع علمهم بمعنى قوله تعالى (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا...)[٤] ولعل ابن القيم رحمه الله تعالى قد وفق بين هذه الأقوال جميعاً كما قرر ذلك في كتابه تهذيب السنن حيث قال: قتله في الخامسة ليس حداً وإنما هو تعذيرٌ بحسب المصلحة التي يراها ولي الأمر والله تعالى أعلم [٥].

---

١ . انظر فتح الباري (١٢/٩٩.١٠٠) والمصنف (١٠/١٨٦)

٢ . انظر المحلى (١١/٣٥٦.٣٦٧)

٣ . صحيح البخاري، كتاب الدّيات، باب: قول الله تعالى(النفس بالنفس)ج٤ حديث رقم٦٤٨٤، وصحيح مسلم.، كتاب القسامة والمحاربين ، باب ما يباح به دم المسلم ج٣ حديث رقم ١٦٧٦عن ابن مسعود رضي الله عنه

٤ المائدة (٣٨)

٥ . انظر تهذيب السنن لابن القيم (٦/٢٣٨)

النموذج الرابع عشر:

بيان اختلاف الفقهاء في حكم التتابع في الصيام لمن حنث في اليمين

في قول الله تعالى (لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ....)(١)

قراءة حفص رحمه الله تعالى وعامة القراء العشرة (فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ)٢

وقرأ ابن مسعود وابن عباس وأبيّ بن كعب (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعات)(٣)

وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف (٣) وعن مالك عن حميد بن قيس أنه أخبره قال: كنت مع مجاهد وهو يطوف بالبيت فجاءه إنسان فسأله عن صيام أيام الكفارة أمتتبعات أم يقطعها ؟ قال حميد: فقلت له: نعم يقطعها إذا شاء، قال مجاهد: لا يقطعها فإنها في قراءة أبيّ بن كعب (ثلاثة أيام متتابعات) (٣)

فائدة الراجح أن أبيّ بن كعب توفى سنة (٣٠هـ) أو بعدها بقليل وذلك لثبوت بعض الروايات في أنه ﷺ كان حياً زمن الفتنة التي وقعت في أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ (٤) وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه كان يقرأها (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) (٥) وعن إبراهيم النخعي قال: قراءتنا في كفارة اليمين (ثلاثة أيام متتبعات)(٦) متتبعات)(٦)

---

١ . ١. المائدة (٨٩)

٢ . انظر القراءات العشر المتواترة على هامش المصحف اعداد الشيخ محمد كريم راجح ص١٢٢

٣ انظر زاد الميسر (٤١٥/٢) والبحر المحيط (١٢/٤) وموطّأ الامام مالك (٣٠٥/١) رقم (٤٩) من كتاب الصوم، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/١٠) كتاب الأيمان، وقال محقق شرح السنة ٣٢٣/٦ رجاله ثقات

٤ . انظر إرواء الغليل (٢٠٤/٨)عن الحديث السابق وهذا إسناد صحيح إن كان مجاهد سمع أبيّ بن كعب أو رأى ذلك في مصحفه فإن في وفاته أبيّ بن كعب اختلافاتً كثيراً فقيل سنة (تسعة عشر) وقيل (اثنتين وثلاثين) وقيل غير ذلك، وانظر أيضاً التاريخ الكبير (٤٠/٢) التاريخ الصغير صد٣٧.

٥ . انظر الطبري في تفسيره (٥٦٠.٥٩٩/١٠) وابن أبي داود في المصاحف صد٦٤.، والحاكم في المستدرك (٢٧٦/٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٦٠/١٠) وعبد الرزاق في المصنف (٥١٤.٥١٣/٨) والطبري في تفسيره (٥٦٠/١٠) والسيوطي في الدور المنثور (١٥٥/٣)

٦ . أخرجه الطبري في تفسيره (٥٦٠/١٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٦٠/١٠)

معنى القراءات: ـ

القراءة المتواترة : تدل على أن من لم يستطع إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو عتق رقبة فإنه يصوم ثلاثة أيام ، ولم تقيد بأي قيد فيجوز صومها متفرقة ويجوز متتابعة

القراءة الشاذة : تفيد أن صيام الأيام الثلاثة يشترط فيه التتابع لأنها قيدتها بوصف التتابع

حاصل القراءتين: ـ

القراءة الشاذة قيدت إطلاق القرءاة المتواترة فلا يجوز صيام الثلاثة الأيام في كفارة اليمين إلا متتابعة غير متفرقة للعلماء رأيان في اشتراط تتابع الأيام الثلاثة متفرقة أو متتابعة لكن استحباب التتابع فيها

وذهب أبو حنيفة وأحمد إلى اشتراط التتابع في الأيام الثلاثة في صيام كفارة اليمين

وسبب اختلافهم في ذلك شيئان:

الأول: هل يجب العمل بالقراءة الشاذة

فمن قال: إذا خالفت القراءة رسم المصحف سقطت قرآنيتها وبالتالي لا يتعلق بها

قال: لا يشترط التتابع في الأيام الثلاثة

ومن قال: إذا خالفت القراءة رسم المصحف لا تعد قرآنا ولكن تجرى الخبر فيعمل بها

قال: يشترط التتابع في صيام الثلاثة الأيام في كفارة اليمين

وقد قال بعض أهل العلم بترجيح العمل بالقراءة الشاذة والاستفادة منها في التفسير

الثاني: اختلافهم هل يحمل الأمر بمطلق الصوم على التتابع أم لا يحمل ؟ إذا كان الأصل في الصيام الواجب بالشرع إنما هو التتابع ـ ومعنى التتابع في الصيام ـ

أي السرد لها بدون تفريق بينها [1]

---

[1] .. انظر الطبري في تفسيره (١٠/٥٩٩.٥٦٠) وابن أبي داود في المصاحف صـ٦٤.

النموذج الخامس عشر:

في بيان الخلاف الوارد في معنى فطلقوهن لعدتهن في قوله تعالى
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ...)(١)
هكذا قرأ حفص وعامة القراء العشرة(٢) وقرأ ابن عباس (فطلقوهن في قبل عدتهن)(٣) وقرأ ابن عمر ومجاهد (فطلقوهن لقبل عدتهن) وهي قراءة عثمان وابن عباس وأبيّ بن كعب وجابر بن عبد الله وعلي بن الحسين، وجعفر بن محمد ﷺأيضاً (٣)

قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير: أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن مولى عزة يسأل ابن عمر وأبو الزبير يسمع ذلك كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضاً فقال: طلق ابن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله ﷺ فسأل عمر رسول الله ﷺ: فقال: إن عبدالله طلق امرأته وهي حائض فقال له النبي ﷺ ليراجعها فردّها. وقال: إذا طهرت فليطلق أو ليمسك).قال ابن عمر وقرأ النبيﷺ (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لقبل عدتهن)(٤) وفي رواية أن عمر رضي الله عنه سأل النبي ﷺ عن ذلك فأمره أن يراجعها حتى يطلقها طاهراً من غير جماع وقال يطلقها في قبل عدتها)(٤) وعن مجاهد قال: كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال: إنه طلق امرأته ثلاثًا قال: فسكت (يعني ابن عباس) حتى ظننت أنه سيردها إليه ثم قال: ينطلق أحدكم فيركب الحموقة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس وإن الله قال (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً) (٥) وإن لم تتق الله فلم أجد لك مخرجا عصيت ربك وبانت

---

١. سورة الطلاق آية / ١

٢. انظر القراءات العشر المتواترة على هامش المصحف اعداد الشيخ محمد كريم راجح ص٥٥٨

٣. انظر تفسير القرطبي (١٥٢/١٨) البحر المحيط (٢٨/٨) تهذيب السنن (١١٠/٣) وزاد المعاد (٦١٥/٥) ودراسات لأسلوب القرآن الكريم (ج٤٤٤/٢)

٤. انظر صحيح البخاري كتاب التفسير، باب باب تفسير سورة الطلاق ج٣ حيث رقم ٤٦٢٥، ومسلم كتاب الطلاق باب تحريم طلاق الحائض ، وأنه لو خالف وقع الطلاق ويؤمر برجعتهاج٢ حديث رقم ١٤٧١

٥. سورة الطلاق آية / ٢

منك امرأتك وإن الله قال (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن) [1]

معنى القراءات:

القراءة المتواترة (لعدتهن) تحتمل أن تكون اللام بمعنى (في) كقوله تعالى (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)[2] أي في يوم وكقوله تعالى (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ...)[3] أي في أول الحشر. قال الخطابي رحمه الله: اللام في قوله (فطلقوهن لعدتهن) بمعنى في كما يقول القائل: تلك اشارة إلى ما ولي الكلام المتقدم وهو الطهر أي فالأطهار أو حالة الطهر العدة التي أمر الله أن تطلق فيها النساء، أي أن الأقراء التي تعتد بها هي الأطهار دون الحيض اهـ[3] فقوله (لعدتهنّ) أي في عدتهن: أي الزمان الذي يصلح لعدتهن فاللام للتوقيت نحو كتبته لليلة بقيت من شهر كذا فهذه اللام الوقتية بمعنى بمعني (في) ويحتمل أن تكون اللام هنا على بابها وهو الاختصاص والمعنى طلقوهن مستقبلات عدتهن

معنى القراءتين الشاذتين:

الأولى (في قبل عدتهن) والثانية (لقبل عدتهن) أي الوقت الذي تستقبل فيه العدة وفي بيان ذلك عدة أمور، الأول: أن من قال اللام بمعنى (في) في القراءة المتواترة فيه نظر وذلك لأن مسألة تناوب حروف الجر محل خلاف بين العلماء ومنها مسألة مجيئ (اللام) بمعنى (في) والتحقيق عند بعض النحاة أن معنى اللام في الأصل هو الاختصاص وهو معنى لا يفارقها وهذا مما يرشح معنى القراءة الشاذة، ويؤكده أن اللام في قوله تعالى (لعدتهن) لا يصح أن تكون بمعنى (في) لأن الطلاق لا يكون في نفس العدة ولا تكون عدة الطلاق ظرفاً له ويفسر هذا قراءة النبي ﷺ في حديث ابن عمر (فطلقوهن في قبل عدتهن) وعلى هذا فإذا طلقها في طهرها استقبلت العدة من الحيضة التي تليه فقد طلقها في قبل عدتها بخلاف ما إذا طلقها حائضاً فإنها لا تعتد بتلك الحيضة وينتظر فراغها وانقضاء الطهر

---

[1] . سُنَنُ أبي دَاود كتاب الطلاق، باب في طلاق السنةج١ حديث رقم ٢١٧٩، والمستدرك، كتاب التفسير، باب قراءات النبي ﷺ ج٢ حديث رقم ٢٩٩٠، وصححه الألباني في صحيح أبو داود حديث رقم (٢٠٥٥)

[2] . سورة آل عمران آية /٩

[3] . سورة الحشر آية / ٢

الذي يليها ثم تشرع في العدة فلا يكون طلاقها حائضاً طلاقاً في قبل عدتها حتى يطلقها طاهراً من غير جماع وقال يطلقها في قبل عدتها. [1]

حاصل القراءات: اختلف الفقهاء رحمهم الله في ذلك هل المراد به الحيض، أو الطهر على مذهبين: فذهب المالكية والشافعية وفي رواية للحنابلة أن المقصود هو الطهر، وذهب الأحناف والحنابلة في احدي الروايتين عنه إلى أن المقصود به هو الحيض، والقراءتان الشاذتان بينت المجمل في القراءة المتواترة وأن المراد طلقوهن مستقبلات عدتهن طاهرات[2] وقد أخبر الرسولﷺ أن العدة هي الأطهار في حديث ابن عمرﷺ(فإذا طهرت فليطلق أو ليمسك)[3] وتلا النبي ﷺ (إذا طلقتم النساء فطلقوهن لقبل عدتهن) او(في قبل عدتهن)[4]

---

[1] انظر تفسير القرطبي (١٥٣/١٨) وتهذيب السنن (١١١/٣) وعون المعبود شرح سنن أبي داود ج٥/ ٦٥

[2] . جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للإمام الطبري تفسير سورة البقرة القول في تأويل قوله تعالى: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) ج٢ حديث رقم ٣٧٨٠، الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي تفسير سورة البقرة آية (٢٢٨)ج٣

[3] . سبق تخريجه ص١٥٨

[4] . سبق تخريجه ص١٥٨

النموذج السادس عشر:

بيان حكم السعي بين الصفا والمروة واختلاف الفقهاء قال الله تعالى (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) [1]

هكذا قرأ حفص وسائر القراء العشرة (فلا جناح عليه أن يطوف بهما)[2]

وذكر ابن جني في المحتسب أن ابن مسعود، وعلي، وابن عباس، وأنس بن مالك ﷺ قرأوا (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)[3]

معنى القراءتين:

القراءة المتواترة بينت أن السعي بين الصفا والمروة من شعائر الحج وأنه ليس لأحد أن يدع الطواف بينهما عملاً بقول رسول الله ﷺ (كتب عليكم السعي فاسعوا)[4] وعملاً بقوله تعالى (فلا جناح عليه أن يطوف بهما) [1]، أما قراءة ابن مسعود ومن وافقه وهي قراءة شاذة (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)[3] بينت رفع الجناح في الطواف بهما وهذا يدل على أنه مباح وأنه لا شيء على من تركه بدليل قوله (فلا إثم عليه) أي في فعله وهذا يدخل تحت الواجب والمندوب والمباح فلا يتميز أحدهما إلا بقيد زائد، والظاهر أن معنى القراءتين يتحد في بيان أن حج البيت لابد فيه من السعى بين الصفا والمروة وأن ظاهر الآية لا يدل على أن السعي بين الصفا والمروة ركن، أو واجب، أو مسنون بل لابد من دليل خارجي يدل على ذلك، ولذلك خرج بعضهم القراءة الشاذة في قوله تعالى (فلا جناح

---

[1] . سورة البقرة آية / ١٥٨

[2] . انظر القراءات العشر المتواترة على هامش المصحف اعداد الشيخ محمد كريم راجح ص٢٤

[3] . انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ص١١، ومعجم القراءات القرآنية (١٢٨/١) والمحتسب لابن جني (١٥/١) والبحر المحيط (١/ ٤٥٦)

[4] أخرجه الامام أحمد حديث رقم (٢٦١٠١) والحاكم في المستدرك حديث رقم (٧٠٤٤) والطبراني في المعجم الكبير (ج٩ حيث رقم ١١٧١) وصححه الشيخ الألباني في ارواء الغليل ج١ حديث رقم (١٠٧٢) .

عليه أن لا يطوف بهما)[٣] على نحو قول الله (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ)[١] أي أن تسجد كما في قوله تعالى (مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)[٢] وبذلك تتحد معنى القراءتين وتكون معنى القراءة الشاذة موافقة لقراءة الجمهور رفع الجناح في فعل الطواف بين الصفا والمروة [٣]

حاصل القراءتين:

اختلف الفقهاء في حكم السعي بين الصفا والمروة على ثلاث مذاهب:

الأول: ذهب جمهور الفقهاء من المالكية، الشافعية، وإحدي الروايتين عن الإمام أحمد وهو قول عائشة رضي الله عنها قالت: ما تم حج امرئ قط إلا بالسعي، أي أن السعي بين الصفا والمروة ركن من أركان الحج لا يصح بدونه فمن تركه بطل حجه [٤]

الثاني: أنه واجب من واجبات الحج وليس بركن فمن تركه وجب عليه الدم ولا يبطل حجه وهذا مذهب الإمام أبو حنيفة [٥].

الثالث: أنه سنة من سنن الحج أي أنه تطوع لا يجب بتركه شيء وهو مذهب ابن عباس ، وأنس، وابن الزبير، وابن سيرين، وعطاء، وأبي، ورواية عن الإمام أحمد [٦] وعمدتهم في ذلك قول الله (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما)[٧] وقراءة ابن مسعود (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)[٨]

---

١ . سورة الأعراف آية / ١٢

٢ . سورة ص آية / ٧٥

٣ انظر تفسير اللباب لابن عادل ج٢ ص٢٢٢، الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي تفسير سورة البقرة الآية / ١٥٨ ج٢، والدر المنثور تفسير سورة البقرة الآية ١٥٨، ج١

٤ . انظر بداية المجتهد (٢١٦/١) والمجموع (١٠٣/٨) والمغني (٤١٠/٣) وكشف القناع للبهوتي (٢/ ٤٨٧) ومواهب الجليل (١١٨/٤) والحاوي (١٥٦/٤)

٥ . انظر المبسوط للسرسخي (٨٨/٤) وبدائع الصنائع للكاساني (١٣٣/٢) وتحفة الفقهاء للسمرقندي (٣٨١/١) وشرح فتح القدير (٥٩/٣)

٦ . انظر تبين الحقائق للزيلعي (٢١/٢) والمجموع للنووي (٨١/٨، ١٠٤) والمغني لابن قدامة (١٩٤/٣، ٤١١) ومنار السبيل لابن ضويان (٢٥٨/١، ٢٥٩) بداية المجتهد لابن رشد (٦١٣/١)

٧ . سورة البقرة آية / ١٥٨

٨ . سيق تخريجه ص ١٥٩

ووجه الدلالة من هذه الآية أن رفع الجناح في الطواف بهما يدل على أنه مباح غير واجب والراجح هو أن السعي بين الصفا والمروة ركن من أركان الحج والعمرة.

أولاً: استدلالاً بالقراءة الثابتة في المصحف قوله تعالى (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)[5] وجه الدلالة أن الله تعالى قد جعل السعي بين الصفا والمروة شعيرة من شعائر الحج ومعلوم أن شعائر الله لابد أن تعظم ويؤيد ذلك سبب نزول هذه الآية أن هذه الآية نزلت في أناس من الأنصار قبل أن يسلموا فقد كانوا يهلون لمناة التي كانوا يعبدونها وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة فسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ فنزل الله تعالى (إن الصفا والمروة من شعائر الله)[1]

ثانياً: من السنة قوله ﷺ (ياأيها الناس اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي)[2]

ثالثاً: فقد أجمع العلماء من مجتهدي هذه الأمة على فرضية السعي بين الصفا والمروة[3]

أما من قال بوجوب السعي بين الصفا والمروة فاستدلوا أيضاً بأدلة منها:

أولاً: قوله تعالى (فلا جناح عليه أن يطوف بهما)[4] وجه الدلالة من الآية أن رفع الجناح يدل على الإباحة لا على أنه ركن لكن فعل النبي ﷺ جعله واجباً فصار كالوقوف بالمزدلفة ورمي الجمار فيجزئ عنه الدم إذا تركه [5]

ثانياً: قول عائشة رضى الله عنها: وقد سن رسول الله ﷺ الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما)[1] حيث وصفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الحج بدون

---

[1] . البخاري كتاب الحج، باب يفعل في العمرة كما يفعل في الحج، وباب وجوب الصفا والمروة، ج١ حديث رقم ١٥٦١، ١٦٩٨، ومسلم كتاب الحج، باب بيان أن السعي الصفا والمروة ركن ج٢ حديث رقم ١٢٧٧ عن عائشة رضي الله عنها

[2] . أخرجه الامام أحمد الجزء ٥٥حديث رقم (٢٦١٠١) والحاكم في المستدرك، كتاب: معرفة الصحابة، ذكر: حبيبة بنت أبي تجراة ج٤ حديث رقم (٧٠٤٤) والطبراني في المعجم الكبير باب الحاء عن حبيبة بنت أبي تجراة حديث رقم ١١٧١ وصححه الشيخ الألباني في ارواء الغليل ح١ حديث رقم (١٠٧٢)

[3] . انظر الفواكه الدواني للنفراوي (٨٠٦/٢)

[4] . سورة البقرة آية / ١٥٨

[5] . المبسوط للسرخسي (٤/ ٨٩) وبدائع الصنائع للكاساني (١٣٣/٢) وشرح فتح القدير لابن الهمام (٢/ ٤٦٢)

السعي بين الصفا والمروة بالنقصان لا بالفساد وفوات الواجب هو الذي يوجب النقصان وأما فوات الفرض فيوجب الفساد والبطلان [٥]

ثالثاً: قالوا أيضاً بأن الركن أو الفرض لا يثبت عندنا إلا بدليل مقطوع به وإثباته بدليل غير مقطوع به لذا ترجح القول بأنه للوجوب وعليه فإن ترك السعي في الحج والعمرة على هذا القول يترتب عليه دم لأن السعي عندهم واجب وليس ركن كما جاء في المبسوط[٥] أما أدلة من قال بسنية السعي بين الصفا والمروة فمن ذلك:

أولاً: استدلوا بالقرآن الكريم قال الله تعالى (وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)[٤]

وفي قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما (فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا)[١]

وجه الدلالة بينت الآية أن السعي بين الصفا والمروة من قبيل التطوع وليس بواجب فمن تركه فلا شيء عليه والآية الكريمة قد نفت الحرج عن فاعله فدل على عدم وجوبه ذلك أن نفي الجناح من مرتبة المباح والسنية إنما ثبتت بقوله تعالى من شعائر الله [٢] هذه أدلة كل فريق والراجح مما لا شك فيه أن قول من قال بأن السعي ركن من أركان الحج والعمرة وهذا قول عامة أهل العلم استدلالاً بالقرآن وبالسنة وبقول كافة أهل العلم المحققين .

---

[١] . سبق تخريجه ص١٥٩

[٢] . المبسوط للسرخسي (٤/٨٨، ٩٨)

النموذج السابع عشر:

المراد بلفظ الأقراء في قوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ)[1] وقوله تعالى (إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ)[2]

هكذا قرأ حفص رحمه الله وعامة القراء العشرة الآيتين [3]

قرأ ابن عباس (فطلقوهن في قبل عدتهن)[4] وقرأ ابن عمر(فطلقوهن لقبل عدتهن)[4]

وهكذا قرأ عثمان، وابن عباس، وأبي، وجابر بن عبد الله، ومجاهد [4]

وبناء على ذلك فالمراد بقراءة (قروء) الجمع للكثرة لأن كل مطلقة تتربص ثلاثة قروء

معنى القراءتين:

اتفق أكثر أهل العلم أن القرء الوقت وقالوا قرأت المرأة قرءاً إذا حاضت ، أو طهرت، أو حملت ووضحت القراءة الشاذة القراءة المتواترة (ثلاثة قروء) وقوله تعالى(فطلقوهن لعدتهن)[2] أي في قبل عدتهن كما في القراءة الشاذة (فطلقوهن في قبل عدتهن)[4] والأخرى (فطلقوهن لقبل عدتهن)[4] وكما قالت عائشة أن المراد بالأقراء هي الأطهار.[5]

حاصل القراءتين:

---

[1]. سورة البقرة آية / ٢٢٨

[2]. سورة الطلاق آية / ١

[3]. انظر القراءات العشر المتواترة على هامش المصحف اعداد الشيخ محمد كريم راجح ص٣٦ ، ٥٥٨

[4]. انظر سنن أبي داود كتاب الطلاق، باب في طلاق السنة، ج١ حديث رقم ٢١٧٩، والمستدرك على الصحيحين، للحاكم، كتاب التفسير، قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه، وقد صح سنده حديث رقم ٢٩٩٠، وتفسير القرطبي تفسير سورة الطلاق (١٥٢/١٨) وتفسير البحر المحيط (ج٢/ص٣٨٩، ج٨/ص٢٨)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور. السيوطي، تفسير سورة الطلاق ج٨

[5]. مسند الإمام الشافعي ترتيب السندي الباب الخامس في العدة ج٢ حديث رقم ١٩٧، مغني المحتاج، للخطيب الشربيني كتاب العدة ج٣ص٣٨٥، ٣٨٦ . الموطأ، للإمامِ مالك، برواية الإمام محمَّد بن الحَسَن، أبواب الصلاة، باب المستحاضة

اختلف العلماء رحمهم الله في المراد بلفظ الأقراء الوارد في الأية هل المراد به الحيض أو الأطهار على قولين: ـ

أولاً: ذهب الحنفية والحنابلة في رواية عنهم أن الأقراء هي الحيض [1].

ثانياً: ذهب المالكية، والشافعية، والحنابلة في الراوية الأخرى عنهم أن الأقراء هي الأطهار[2].

الأدلة: استدل أصحاب القول الأول بعدة أدلة منها: فعن عائشة قالت جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي ﷺ قالت يا رسول الله إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة ؟ فقال: دعي الصلاة أيام أقرائك، ثم اغتسلي وصلي وإن قطر الدم على الحصير) [3]

وجه الدلالة: وأما حديث فاطمة وفيه (دعي الصلاة أيام أقرائك) أي أيام حيضك لأن الصلاة تحرم في هذه الأيام فالعدة شرعت لمعرفة براءة الرحم، ثم قالوا والذي يدل على براءة الرحم إنما هو الحيض لا الطهر وأن الله تعالى أقام الأشهر مقام الحيض في العدة فقال الله تعالى (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر)[4] فدل ذلك على أن العدة تعتبر بالحيض لا بالطهر هذه أدلة أصحاب القول الأول [5].

أدلة أصحاب القول الثاني: ـ استدلوا على صحة مذهبهم بقراءة النبي ﷺ وسنته فمن ذلك قراءة التي رواها لنا ابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة ﷺ وهي(إذا طلقتم النساء فطلقوهن لقبل عدتهن) والقراءة الأخرى (فطلقوهن في قبل عدتهن)[6] وجه الدلالة: قال الإمام الشافعي أن المراد بالقروء الأطهار استناداً إلى قراءة النبي ﷺ وبما رواه مسلم عن

---

[1] . المبسوط، للإمام السرخسي المجلد الثالث (الجزء ٦) كتاب الطلاق

[2] . مسند للشافعي ترتيب السندي الباب ٥ في العدة ج٢ حديث رقم ١٩٧، مغني المحتاج، للخطيب الشربيني كتاب العدة ج٣ص٣٨٥، ٣٨٦ . الموطأ، برواية الإمام محمَّد بن الحَسَن، أبواب الصلاة، باب المستحاضة، والاستذكار لابن عبد البر (١٥٢/٦) أسنى المطالب للأنصاري (٣٩٠/٣)، الانصاف للمرداوي (٢٠٤/٩) رسالة القيرواني (٩٨/١)، الثمر الداني للأزهري (٤٨٤/١) الأم للشافعي (٩٩/٥)، الكافي (١٩٤/٣)

[3] . انظر البخاري، كتاب الحيض، باب: إذا حاضت في شهر ثلاث حيض،ج١ حديث رقم(٣١٩)، ومسلم ج٢ كتاب الحيض)، باب المستحاضة وغسلها وصلاتها ج١حديث رقم (٣٣٣)

[4] . سورة الطلاق آية / ٤

[5] . انظر بدائع الصنائع للكاساني (١٩٤/٣) وشرح فتح القدير (٤٧٥/٣) والبحر الرائق لابن نجيم (٢٥٨/٣) (٢٥٨/٣)

[6] . سبق تخريجه ص١٦٥

أبي الزبير أنه سمع ابن عمر يذكر طلاق امرأته حائضاً وقال قال النبي (فإذا طهرت فليطلق أو ليمسك) وتلا النبي ﷺ (إذا طلقتم النساء فطلقوهن لقبل عدتهن)[٦] أو (في قبل عدتهن) فالرسول ﷺ أخبر عن الله أن العدة هي الأطهار وكما ورد عن عائشة رضى الله عنها سابقاً أنها قالت أتدرون ما الأقراء ؟ إنما الأقراء الأطهار[١]

وجه الدلالة: أن أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت: أن المقصود بالأقراء الأطهار.

قال أصحاب هذا القول: أن إثبات التاء في العدد (ثلاثة قروء) يدل على أن المعدود وأن المراد به الطهر، ولو كان المراد به الحيضة لجاء اللفظ (ثلاث قروء)لأن الحيضة مؤنث والعدد يذكر مع المؤنث، ويؤنث مع المذكر كما هو معلوم[١]

وقال مالك: عن ابن شهاب قال سمعت أبا بكر بن عبد الرحمن يقول: ما أدركت أحداً من فقهائنا إلا وهو يقول ذلك، يريد قول عائشة وهذا قول ابن عباس ﷺ وزيد بن ثابت، وسالم والقاسم ، وعروة، وسليمان بن يسار، وأبي بكر بن عبد الرحمن وأبان بن عثمان، وعطاء ابن أبي رباح، وقتادة، والزهري، وبقية الفقهاء السبعة واستدلوا بقوله تعالى (طَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ)[٢] أي في الأطهار مستقبلات لعدتهن، أو في قبل عدتهن، أو لقبل عدتهن [٣]

قال الجرجاني: إن اللام في (لعدتهن) بمعنى في أي في عدتهن [٤]

وقال الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله في قوله تعالى (فطلقوهن لعدتهن) قال الطهر من غير جماع. وقال عكرمة:(فطلقوهن لعدتهن) العدة: الطهر، والقرء الحيضة [٥]. وقد اتفق أهل العلم أيضاً: على أن القرء الوقت فإذا قلت: والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة أوقات صارت الآية مفسرة في العدد محتملة في المعدود فوجب طلب البيان للمعدود من غيرها فدليلنا قول الله تعالى (طَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) أي أن زمن الطهر هو الذي يسمي عدة. فاللام في (لِعِدَّتِهِنَّ) للتخصيص بالوقت وأن العدة

---

[١] . انظر الذخيرة للقرافي (٧٥/١) وأضواء البيان ج١ ص١٢٩

[٢] . سورة الطلاق آية / ٤

[٣] . انظر تفسير القرطبي تفسير سورة البقرة آية / ٢٨٨ ج٣، البحر المحيط ج٢ ص٣٨٨، تفسير ابن كثير تفسير سورة البقرة آية / ٢٨٨ج١، أضواء البيان ج١ ص١٢٨

٤. انظر فتح القدير ج١ ص٢٣٩ .

[٥] . انظر تفسير ابن كثير تفسير سورة الطلاق آية ١ج٤

وقت الطلاق، وأن الطلاق في الحيض غير مشروع كما جاء في حديث ابن عمر وأن المراد بالأقراء هي الأطهار والعدة تكون بالأطهار قال الراغب: إن الطاهر التي لم تر الدم لا يقال لها ذات قرء، والحائض التي استمر لها الدم لا يقال لها ذلك أيضاً وكما جاء عن الامام الشافعي في قوله تعالى (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ) قال هي الانتقال من الطهر إلى الحيض، أو الطهر المنتقل منه [١]

وبعد بيان أقوال العلماء وعرض أدلتهم في هذه المسألة فإن أصحاب القول الثاني أدلتهم أقوى وأرجح والله تعالى أعلم.

---

[١] . انظر تفسير القرطبي ج٣ ص١١٥

الخاتمة

وفيها أهم نتائج البحث [1]

هذا البحث عبارة عن دراسة منهجية لأثر القراءات في اختلاف الفقهاء ونموذج لها رواية حفص بن سليمان الكوفي، وهذا ناتج عن اختلاف علم القراءات الذي هو من أجل العلوم وأشرفها وانعكاس ذلك على بعض المسائل الفقهية كما عرضت ذلك بشيء من التفصيل أثناء البحث فجاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة، وكل باب تحته ثلاثة فصول، وكل فصل تحته مباحث وكل مبحث به مطالب: وفي أثناء البحث تبين لي أهم النتائج التالية:

أولاً: بيان معنى علم القراءات والقرآن وكيفية نزول القرآن العظيم، وبيان الاستعمال الشرعي لكلمة القرآن والقراءات ومراحل نزول القرآن، وحفظ الله لكتابه.

ثانياً: بيان بداية هذا العلم وكيف كان الاهتمام به منذ اللحظة الأولى إلى يومنا هذا.

ثالثاً: الكلام عن القراءات القرآنية وما يتعلق بذلك . وبيان أن القراءات القرآنية تنقسم إلى متواترة ، وصحيحة ، وشاذة.

رابعاً: تقرير كتابة القرآن في عهد النبي ﷺ، ثم عهد أبي بكر ﷺ، ثم عهد عثمان ﷺ وبيان اقتصار جمع عثمان ﷺ على حرف واحد من الأحرف السبعة وكان ذلك بإجماع الصحابة ﷺ وجمع الناس على ذلك وأن القراءات العشر تدخل تحت هذا الحرف.

خامساً: بيان أن التمييز بين القراءات تعود إلى الحرف الذي جمع عثمان ﷺ الناس عليه وبين ما يوافقه من سائر الأحرف إنما مرد ذلك للنقل وأن القراءات سنة متبعة تؤخذ عن طريق التلقي والرواية وليست رأياً ، وإنما كل ما توافر فيه شروط القبول المعروفة فهو قرآن وهي: ١ـ موافقة الرسم، ٢ـ والعربية، ٣ـ وصحة النقل وتلقي العلماء له بالقبول.

---

[1] . هذه الخاتمة وبيان أهم نتائج هذا البحث

سادسا: بيان أنواع الاختلاف الواقع بين القراءات وبيان فوائد تعدد القراءات، وأن القراءات كلها حق واختلافها كذلك حق لا تضاد فيه، ولا تناقض، لأنه اختلاف تنوع واستنباط للأحكام

سابعا:ـ كذلك بيان القراءات الصحيحة، والشاذة، وأن العلماء أجمعوا على أن القراءات الشاذة ليست قرآناً، وإنما اختلف الفقهاء في اعتبار القراءة الشاذة دليلاً تنبني عليه الأحكام الفقهية، فذهب بعضهم إلى الاحتجاج بها، وذهب آخرون إلى عدم الاحتجاج بها.

ثامنا: ـ بيان نبذة مختصرة عن الإمام حفص من خلال ترجمته والعصر الذي ولد ونشأ فيه، وتأثير ذلك عليه، وجهوده في ذلك، وبيان اختيارته، وسبب انتشار رواية حفص.

تاسعاً:ـ بيان أسباب اختلاف الفقهاء الأخرى غير القراءات وبيان نماذج من ذلك

عاشراً:ـ بيان أهمية علم القراءات في الشريعة الاسلامية مع بيان نماذج من ذلك.

حادي عشر: بيان نماذج لاختلاف الفقهاء في استنباط الأحكام الفقهية من خلال رواية حفص . وبعد ذلك جاءت الخاتمة التي توصلت فيها إلي أهم هذه النتائج.

وأخيراً:ـ من خلال هذا البحث تبين لي أن تعدد القراءات هو ضرب من الإعجاز القرآني، لا يستطيع أن يأتي به بشر قط من عنده، بل هو كلام رب البشر، وأنه لا يستطيع أن يبلغه على هذا الوجه الشامل إلا رسول من عند الله حقاً وأن أحق الناس بهذا الشرف هو رسول الله ﷺ، لذلك فإننا نقول كل من عند ربنا سبحانه آمنا به وصدقنا بما فيه من الأحكام والشرائع ، وأنصح نفسي أولاً ثم إخواني الباحثين بالاستفادة من علم القراءات في أبحاثهم فإنها تعطي البحث، والباحث أبعاداً وأفاقاً علمية تساعد الباحثين في جميع النواحي العلمية على بلوغ الباحث بغيته نسأل الله أن يلهمنا الصواب والحق الذي هو بغية كل طالب وباحث وجميع المسلمين وأسأله سبحانه أن يرزقنا الإخلاص في جميع أعمالنا. و ﷺ على نبينا محمد ﷺ [١] .

الحمد لله أولاً وآخراً وبعد الختام أذكر ما وعدت به في بداية الرسالة من الترجمة لبعض مشاهير الأعلام الذين ورد ذكرهم في هذه الرسالة فأذكرهم أولاً على الترتيب الزمني لهم

---

[١] . لقد كنت أتمنى أن يقوم الباحثون بالبحث في كل ما يتعلق بالقراءات من علاقة القراءات بالتفسير واللغة وغير ذلك

ونبدأ أولاً : بأعلام الصحابة ﷺ ، ثم كبار التابعين وتابيعهم، ثم ملوك الدولة الأموية والدولة والعباسية ثم القراء العشرة ورواتهم ، ثم علماء المحدثين ، ثم الفقهاء وفي مقدمتهم الفقهاء الأربعة ثم علماء التفسير، ثم علماء اللغة، ثم بقية علماء بقية الفنون.

١ـ أبوبكر رضي الله عنه:[١]

عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر التيمي القرشي أول الخلفاء الراشدين وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال ولد أبو بكر الصديق رضي الله عنه في مكة سنة ٥٧٣م بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، وكان من أغنياء قريش في الجاهلية، فلما دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام أسلم دون تردد. ثم هاجر أبو بكر مرافقاً للنبي ﷺ من مكة إلى المدينة، وشهد غزوة بدر والمشاهد كلها مع النبي ﷺ، ولما مرض النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يَؤمَّ الناس في الصلاة. وقد توفي النبي ﷺ يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ، وبويع أبو بكر بالخلافة في نفس اليوم وتوفي أبو بكر رضي الله عنه يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣هـ، وكان عمره ٦٣

٢ـ عمر بن الخطاب رضي الله عنه: [١]

عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوى أبو حفص ثاني الخلفاء الراشدين وأول من لقب بأمير المؤمنين، مضرب المثل في العدل، وأحد أشهر القادة في التاريخ الإسلامي ومن أكثرهم تأثيرًا ونفوذًا، ولد بعد عام الفيل بثلاث سنين وقبل الهجرة بأربعين عاما الموافق ٥٧٣م وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن علماء الصحابة وزهّادهم. أسلم قبل الهجرية وبويع بالخلافة بعد وفاة ابى بكر رضي الله عنه، وتوفى عام ٢٣ه

٣ـ عثمان بن عفان رضي الله عنه:[١]

عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية من قريش أمير المؤمنين ذو النورين ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، يكنى بذي النورين لأنه تزوج اثنتين من بنات النبي ﷺ، ولد بمكة بعد عام الفيل بست سنين تقريباً الموافق لعام ٥٧٦م وكان رضي الله عنه غنيا شريفا فى الجاهلية، ومن أظهر أعماله في الإسلام جمع القرآن الكريم فى مصحف واحد وتجهيز جيش العسرة بماله وقد صارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر سنه ٢٣هـ ـ واستمرت

خلافته نحو اثني عشر عاماً إلي أن ظهرت أحداث الفتنة التي أدت إلى استشهاده . وكان ذلك في يوم الجمعة الموافق ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥ هـ ، ودفن بالمدينة.[١]

٤ـ على بن ابى طالب ﷺ: [١]

على بن أبى طالب بن عبد المطلب أمير المؤمنين أبو الحسن الهاشمي القُرشي ابن عم النبي ﷺ وصهره، وهو رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد بمكة في يوم الجمعة الثالث عشر من رجب بعد ثلاثين عامًا من عام الفيل الموافق، وأول الناس اسلاما بعد خديجة ﷺ وربى في حجر النبي ﷺ وولى الخلافة بعد مقتل عثمان ﷺ فأقام بالكوفة وقتل بها شهيدا في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هجرية.

٥ـ عبد الله بن مسعود ﷺ:ـ [١]

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلى من أكابر الصحابة ومن أقربهم إلى رسول الله ﷺ وهو من السابقين إلى الإسلام وكان خادم رسول الله ﷺ وصاحب سره ولى بعد وفاة النبي ﷺ بيت مال الكوفة ثم قدم المدينة فى خلافة عثمان ﷺ فتوفى بها سنة ٣٢ ه ودفن بالبقيع.

٦ـ أبى بن كعب ﷺ:ـ [١]

أبى بن كعب بن قيس بن عبيد من بنى النجار من الخزرج أبو المنذر صحابي أنصاري، وكان من كتاب الوحى، وشهد بدراً وأحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان يفتى على عهد الرسول ﷺ واشترك في جمع القرآن في عهد عثمان، ومات بالمدينة سنة ٢١ هجرية.

٧ـ سالم مولى بن أبي حذيفة ﷺ:

سالم بن معقل مولي أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي، وتزوج ابنة أخ أبو حذيفة بن عتبه ، فاطمة بنت الوليد بن عتبة، وهو من المهاجرين الأولين كان يصلي إماماً

---

[١] . انظر الإصابة ج٢/٢٢٣. ٢٤٠. ج٤/ ١٤٤: ٢٢٣ وما بعدها البداية والنهاية ج٣/ص٤٠ وما بعدها، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦٥ وما بعدها. ومعرفة الصحابة للأصبهاني ج١/١٤٩: ٢٣٤وما بعدها، والطبقات الكبرى ج٣/٥٣: ٧٦، وما بعدها، وغاية النهاية ج١/٤٣١ وما بعدها

بالمهاجرين قال عنه عمر بن الخطاب ﷺ وهو يموت لو كان سالم حيّاً لوليته الأمر من بعدي شهد سالم مولى أبي حذيفة بدراً وقتل يوم اليمامة شهيداً وذلك سنة ١٢هـ .[١]

٨ـ زيد بن ثابت ـ [١]

زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي أبو خارجة صحابي من أكابر الصاحبة كان أحد كتاب الوحى ولد في المدينة ونشأ بمكة وهاجر مع النبي وتعلم وتفقه في الدين وكان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والفرائض وهو الذي تولى كتابة المصحف في عهدي أبى بكر وعثمان ﷺ حين جهز المصاحف للأمصار. توفي سنة ٤٥ هجرية [١]

٩ـ أبو الدرداء ﷺ:

أبو الدرداء الانصاري هو عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي، صحابي من الأنصار، أسلم يوم بدر، كان تاجرا في المدينة المنورة وهو أحد الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ. ولاه معاوية بن أبي سفيان قضاء دمشق بأمر من عمر بن الخطاب. توفي قَبْلَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ ﷺ سنة ٣٢ هـ وهو ابن ٧٢ عاما.

١٠ـ أنس بن مالك ﷺ: [١]

هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وُلد قبل الهجرة بعشر سنوات وكان عمره لما قدم النبي ﷺ المدينة المنورة مهاجراً عشر سنين، وتوفي النبي ﷺ وهو ابن عشرين سنة قدم دمشق أيام الوليد بن عبد الملك ثم رحل إلى البصرة، وهو آخر من مات من الصحابة توفي يوم الجمعة سنة ٩٣ه.

١١ـ أبو موسى الاشعري ﷺ:[١]

عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب من بنى الأشعر بن قحطان صحابي من الولاة الفاتحين وأحد الحكمين اللذين رضى بهما على ومعاوية ولد فى زبيد باليمن وقدم

---

١ . الإصابة في تمييز الصحابة ج١/ ٢٨، ج٢/٢٢٣ .، ج٣/ ٥٦، ج٤/ ١٣٩ وما بعدها تاريخ الطبري ج٢/ص٦٩٦:٤٥٨ وما بعدها، الطبقات الكبرى (٢/ ٣٤٠ . ٣/١٩: ١٦٣)، وما بعدها، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٨٩:٥٠٠ وما بعدها. الأعلام ٣/٧٣، ومعرفة القراء الكبار ج١/٢٧١، غاية النهاية ج١/٥٤٦ وما بعدها

مكة عند ظهور الاسلام وأسلم وهاجر الى أرض الحبشة ثم استعمله الرسول ﷺعلى الزبيد وعدن وولاه عمر البصرة سنة ١٧ هجرية وأقره عثمان وتوفى بالكوفة سنة ٤٤ هجري[١]

١٢ـ عبد الله بن عباس رضي الله عنه: [١]

حبر الأمة وفقيه العصر وإمام التفسير أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، صحابي جليل، وابن عم الرسول ﷺ حبر الأمة وفقيهها وإمام التفسير وترجمان القرآن ولد ببني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان النبي ﷺ دائم الدعاء لابن عباس فدعا له أن يملأ الله جوفه عِلماً وأن يجعله صالحاً. وكان يدنيه منه وهو طفل ويدعوا له اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وصحب النبي ﷺ، توفي حَبر هذه الأمة عبد الله بن عباس سنة ٦٨ هـ

١٣ـ هشام بن حكيم رضي الله عنه: [١]

هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي. صحابي وابن صحابي. أسلم يوم فتح مكة. دخل الشام أيام الفتوح. لم يتخذ هشام أهلاً ولا ولداً، وتوفي قبل أبيه حكيم بزمن، وقيل: استتشهد بأَجنادين. وقال أَبو نعيم: وهو غلط، والذي قتل بأَجنادين هِشَام بن العاص سنة ١٣هـ، وقصة هشام بن حكيم مع عياض بن غنم تدلُّ على أَنه لم يقتل يوم أَجنادين. وله واقعة مع عمر بن الخطاب حول الاختلاف حول القراءة .

١٤ـ عبد الله بن حرام رضي الله عنه:[١]

عبد الله بن عمرو بن حرام بن الخزرج، الأنصاري السلمي، أبو جابر أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدرًا واستشهد يوم أحد، كان جده أحد الذين حرموا على أنفسهم شرب الخمر في الجاهلية فسمي حرام آخى الرسول بينه وبين عمر بن الجموح ودفنا في قبر واحد بعد أن استشهدا في معركة أحد

---

١ . انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢/٢٢٣، ح٣/٢٣، ج٤/ ١٤٤ وما بعدها، الطبقات الكبرى ج٧/ ١٠: ٣٩٣ وما بعدها، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٠٠: ٤٠٤، ج٢/٤٢٦: ٤٤١، وما بعدها. معرفة القراء الكبار ج١/٢٧: ٥٧، وما بعدها، غاية النهاية ج١/ ٦٠٦:٤٢٤ وما بعدها

١٥- عبادة بن الصامت رضي الله عنه:[١]

هو أبو الوليد عُبَادَةَ بنَ الصَّامِتِ بن قيس بن أصرم بن فهر بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرجي الأنصاري. روي حوالي مائة وواحد وثمانين حديثا. ولد حوالي عام ٣٨ قبل الهجرة، توفى سنة أربع وثلاثين للهجرة وعمره ٧٢ عاما ودفن بالقدس.[١]

١٦- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: [١]

سعد بن أبي وقاص الزهري القرشي صحابي من أوائل من دخلوا في الإسلام وكان في السابعة عشر من عمره، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة: ولد في مكة سنة ٢٣ قبل الهجرة ، عُمر سعد بن أبي وقاص كثيرا وأفاء الله عليه الخير الكثير لكنه حين أدركته الوفاة دعا بجبة من صوف بالية وقال كفنوني بها فإني لقيت بها المشركين يوم بدر وإني أريد أن ألقى بها الله وكانت وفاته سنة ٥٥ه وهو آخر من مات من العشرة المبشرين بالجنة، ودفن في البقيع [٢]

١٧- عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: [١]

عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، صحابي جليل وابن الصحابي الزبير بن العوام، وأمه أسماء بنت أبي بكر، وكنيته أبو بكر وأبو خبيب. ولد سنة ٢ه بالمدينة واستخلفه عثمان على داره فكان يقاتل الجند الذين دخلوا لقتل عثمان حتى أصيب، ولي الخلافة بعد يزيد بن معاوية تسع سنين حتى قُتل في الحرم المكي سنة ٧٣ هـ.

١٨- معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: [١]

الاسم الكامل معاوية بن صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف الأمويّ القرشيّ ولد عام ٦٠٢ م أبو عبد الرحمن، أول خلفاء الدولة الأموية، تولى ولاية الشام

---

[١] . . انظر الإصابة ج٢/٢٢٣. ج٤/ ٢٦: ٩٤، ج٦/ ٢٥٨، وما بعدها، والبداية والنهاية ج٣/ص٤٠، وما بعدها، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦٥ وما بعدها. ومعرفة القراء الكبار ج١/ ٤٥ وما بعدها، غاية النهاية ج١ / ٤٢٥ وما بعدها، والطبقات الكبرى ج٢/ ٣٦٥ وما بعدها، والأعلام للزركلي ج٣/ ٨٧، ج٨/٨٥

[٢] . انظر الإصابة لابن حجر ج٢/٢٢٣. ٢٤٠. ج٤/ ١٠٧ وما بعدها البداية والنهاية ج٣/ص٤٠ وما بعدها،، وما بعدها، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦٥ وما بعدها. والأعلام للزركلي ج٤/١٠٨

والأردن سنة ٢١ هـ في عهد عمر بن الخطاب وبعد حادثة، فأسس معاوية الدولة الأموية بعد أن تولي الخلافة بعد مقتل علي واتخذ دمشق عاصمةً له توفي عام ٦٨٠ م (العمر٧٨)

١٩ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب ﵁: (١)

عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي، ويكنى بأبي عبد الرحمن صحابي جليل وابن ثاني خلفاء المسلمين عمر بن الخطاب وراوي حديث وعالم من علماء الصحابة ولد بمكة المكرمة. ولم يشهد بدرًا وأُحد لصغر سنِّه، وشارك في غزوة الخندق عندما سمح له النبي ﷺ بذلك، وهو ابن خمسة عشر عامًا، وشارك في بيعة الرضوان. كان فقيهًا كريمًا حسن المعشر طيِّب القلب. وتوفي عام٧٣ ودفن بمقبرة المهاجرين بمكة المكرمة

٢٠ ـ عبد الله بن عمرو بن العاص ﵁: (١)

هو عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي. صحابي أسلم قبيل أبيه عمرو بن العاص، وكان من العلماء العباد. ولد بمكة وكان من أكثر الصحابة رواية للحديث وكاتباً له فهو صاحب صحيفة قد جمع فيها الكثير من أحاديث الرسول ﷺ بعد أن استأذن النبي ﷺ في أن يكتب عنه فأذن له: توفي في مصر أيام مروان بن الحكم سنة ثلاثة وستين للهجرة

٢١ـ حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ: (١)

هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، من قبيلة الخزرج، التي هاجرت من اليمن إلى الحجاز، وأقامت في المدينة مع الأوس. ولد في المدينة قبل مولد الرسول بنحو ثماني سنوات فولد سنة ٦٠ قبل الهجرة على الأرجح، عاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة أخرى، وشب في بيت وجاهة وشرف، منصرفًا إلى اللهو والغزل. وكان ينشد الشعر قبل الاسلام، وبعد إسلامه اعتبر شاعر النبي ﷺ توفي في خلافة علي بن أبي طالب بين عامي ٣٠ و٤٠ هـ بالمدينة المنورة.

٢٢ـ حذيفة بن اليمان ﵁:ـ (١)

حذيفة بن اليمان صحابي جليل ولد في مكة وعاش في المدينة وأبوه هو الصحابي الجليل اليمان حِسْل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث العبسي كان أبوه قد أصاب دما فهرب إلى المدينة فحالف بني عبد الأشهل فسماه قومه اليمان لكونه حالف

اليمانية، وأسلم حذيفة وأبوه، وأرادا شهود بدر فصدهما المشركون وشهدا أحد فاستشهد اليمان بها، استعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات سنة ست وثلاثين بالمدائن[1]

٢٣ـ سعيد بن العاص ﷺ:

هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي، كنيته أبو عبد الرحمن، مات أبوه يوم بدر في جيش قريش، وهو صغير وكان عمره يوم مات النبي ﷺ تسع سنين أو نحوها، كان أحد أشراف قريش وأجوادها وفصحائها. توفي عام ٥٩ هـ.

٢٤ـ معاذ بن جبل ﷺ:

معاذ بن جبل الخزرجي الأنصاري هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، يكنى أبا عبد الرحمن، إمام فقيه وعالم، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ وأردفه الرسول وراءه، وشيعه ماشيًا في مخرجه وهو راكب، وبعثه قاضيًا إلى الجند من اليمن بعد غزوة تبوك وهو ابن ثمانٍ وعشرين سنة ليعلِّم الناس القرآن وشرائع الإسلام ويقضي بينهم، توفي عام ١٨ه ببلاد الشام

٢٥ـ حفصة أم المؤمنين ﷺ:

أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب إحدى زوجات النبي ﷺ، وابنة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وشقيقة الصحابي عبد الله بن عمر. أسلمت حفصة في مكة، ثم هاجرت مع زوجها الأول خنيس بن حذافة السهمي إلى المدينة المنورة، ثم تزوجها النبي ﷺ بعد وفاة زوجها الأول إثر جروح أصابته في غزوة بدر. ولدت حفصة في مكة، قبل بعثة النبي ﷺ بخمس سنوات، وهو العام الذي أعادت فيه قريش بناء الكعبة.

٢٦ـعبد الله بن أم مكتوم ﷺ:

عبد الله بن أم مكتوم هو صحابي جليل وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين وقد كان عبد الله ضريراً. وأم مكتوم هي: عاتكة بنت عبد الله. نزلت فيه بداية سورة عبس حيث كان النبي ﷺ مشغولاً بدعوة كبار قريش فجاء إليه عبد الله يسأله فأنشغل عنه رسول الله ﷺ فلما أكثر

[1] . انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١/٢٣٥ ج٢/٢٢٣. ٢٤٠. ج٤/ ١١٤، ح٦/١٠٦ وما بعدها، البداية والنهاية ج٣/ص٤٠، وما بعدها، سير أعلام النبلاءج١/ ٤٦٥، ج٢/ ١١٢ وما بعدها. والأعلام للزركلي ج٢/ ١٧١، ج٤/ ١١١

عبد الله عليه انصرف عنه النبي ﷺ. كان مؤذن رسول الله هو وبلال بن رباح كان بلال يؤذن للصلاة مرة وهو يقيم لها والعكس: توفي ﷺ يوم القادسية سنة ١٤ هجرية [١].

٢٧-عمار بن ياسر ﷺ:

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين العنسي من السابقين إلى الإسلام. ولد عام٥٧٠ م ق بمكة وكان أبوه ياسر قدم مكة هو وأخوان له هما الحارث ومالك في طلب أخ لهما رابع، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن، وبقي ياسر، فحالف أبا حذيفة بن المغيرة، وتزوج أمته سمية ، فولدت عماراً. توفي عام ٣٧هـ في معركة صفين

٢٨- عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي:[١]

قيل له صحبة، وهو مولى نافع بن عبد الحارث، استنابه نافع على مكة فلقى نافع عمر بن الخطاب فقال له: من استخلفت على أهل الوادي ؟ يعني بمكة، قال: ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى ؟ قال: إنه عالم بالفرائض قارئ لكتاب الله: فقال إن الله يرفع بهذا القرآن أقواما. سكن الكوفة واستعمله عليا ﷺ على خراسان: عاش إلى سنة نيف وسبعين. [١]

٢٩- أبو عبد الرحمن السلمي:[١]

هو عبد الله بن حبيب بن رُبيعة (بالتصغير) وكنيته أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي، ولد في آخر حياة النبي وكان من أصحاب أمير المؤمنين علي وأخذ القراءة عنه، وعنه أخذ عاصم قراءته، جلس لإقراء الناس في زمان عثمان وفاته في حدود سنة ٨٠ هـ

٣٠- ذر بن حبيش:[١]

زر بن حبيش ابن حباشة بن أوس الإمام القدوة مقرئ الكوفة أبو مريم الأسدي الكوفي ويكنى أيضا أبا مطرف أدرك أيام الجاهلية. وحدث عن عمر بن الخطاب، وأبي بن كعب، وعثمان، وعلي، وعبد الله، وعمار، والعباس، وعبد الرحمن بن عوف، وحذيفة بن اليمان، وصفوان بن عسال، وقرأ على ابن مسعود وعلي. وتصدر للإقراء، فقرأ عليه يحيى بن وثاب وعاصم بن بهدلة، وأبو إسحاق، والأعمش، وغيرهم. مات زر سنة ٨١ه

---

١. انظر ترجمة هؤلاء الأعلام في الإصابة ج٢ / ١٤٤: ٢٧٤،ج١٠٦/٦، ج٥١/٨ وما بعدها، وتهذيب التهذيب ج١٩٣/٢ وما بعدها، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ / ٩٨ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء ج١٦/٦ وما بعدها، والأعلام ج٥/ ٣٦،ج٧/ ٢٥٨، وما بعدها، الطبقات الكبرى ج٨١/٨ وما بعدها

٣١- زين العابدين ابن الإمام الحسين رضي الله عنهما:.[١]

هو الإمام علي زين العابدين ابن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم: سمي زين العابدين لكثرة عبادته ، وكنيته: المشهورة أبو الحسن ولد بالمدينة المنورة الخامس من شعبان سنة ٣٨ه في أيام جده الإمام علي بن بي طالب ﷺ وقبل وفاته بسنتين توفي الإمام علي زين العابدين رحمه الله في ١٢ من محرم سنة ٩٤ه وكان عمره إذ ذاك ٥٧هـ

٣٢- طاووس بن كيسان: [١]

فأما طاووس فهو: أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني، فهو من التابعين أدرك طاووس جماعة من الصحابة وروى عنهم، وكان أحد الأئمة الأعلام، قد جمع بين العبادة والزهادة، والعلم النافع، والعمل الصالح، وقد أدرك خمسين من الصحابة، وأكثر روايته عن ابن عباس وروى عنه خلق من التابعين وأعلامهم، توفي طاووس عام ١٠٦ هـ بمكة.

الضحاك بن مزاحم:[١]

الضحاك بن مزاحم اسمه الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، ويقال أبو محمد الخراساني كنيته أبو القاسم، ويُقال: أبو محمد وقيل: الهلالي الخراساني يعتبر الضحاك بن مزاحم من الطبقة الخامسة توفي بعد عام ١٠٠هـ

الحسن البصري:[١]

الحسن بن يسار البصري إمام وعالم من علماء أهل السنة والجماعة يكنى بـأبي سعيد ولد قبل سنتين من نهاية خلافة عمر بن الخطاب في المدينة عام واحد وعشرين من الهجرة، بالمدينة المنورة ودعا له عمر بن الخطاب، توفي عام ١١٠ه بالبصرة

مجاهد بن جبر:

مُجاهِد بْن جَبْر مولى السائب بن أبي السائب المخزومي القرشي.إمامٌ وفقيه وعالمُ ثقة وكثير الحديث، وكان بارعاً في تفسير وقراءة القرآن والحديث، ولد عام ٢١ه وتوفي عام ١٠٤ه[١]

---

[١] . انظر ترجمة هؤلاء الأعلام في: البداية والنهاية ٥/٢٤٤ وما بعدها، الطبقات الكبرى ج٥/٥٤٠، ج٦/ ١٧٢وما بعدها، معرفة القراء الكبار ١/٥٢ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء ج١/ ٤٦٥، ج٤/ ٢٦٧وما بعدها

عطاء بن أبي رباح:[1]

أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان هو فقيه و عالم حديث، وهو من أهم الفقهاء والتابعين في القرن الأول والثاني الهجري ولد عام (٢٧ هـ) وتوفي عام (١١٤هـ)

محمد بن سيرين:

هو أبوبكر محمد بن سيرين البصري. التابعي الكبير والإمام القدير في التفسير، والحديث، والفقه، وتعبير الرؤيا، والمقدم في الزهد والورع وبر الوالدين. سمع أبا هريرة وابن عباس وكثيرًا من الصحابة. وروى له أصحاب الكتب الستة، وتوفي عام ١١٠ هـ [1]

عكرمة مولى ابن عباس:

أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري المدني، مولى عبد الله بن عباس ﷺ. ولد عام ٢٥هـ تقريباً أدرك عكرمة مئتين من أصحاب النبي ﷺ وروي عنه سبعون من جلّة التابعين، وكان عالماً بالتفسير، وبالفقه. كان الحسن البصري يمسك عن التفسير والفتيا ما دام عكرمة فيها. وكان عكرمة واسع العلم بالمغازي. توفي عام ١٠٥ه

إبراهيم النخعي:

إبراهيم بن يزيد النخعي أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النَّخَعي. وهو فقيه وتابعي من مدينة الكوفة وأحد الأئمة المعروفين بالفقه ولد عام ٤٧ه وتوفي سنة ٩٦هـ، وله من العمر ٤٩ سنة [2]

محمد بن مسلم الزهري: [1]

---

[1]. انظر ترجمة هؤلاء الأعلام في: الطبقات الكبرى ج٥/٤٦٦: ٥٤٠، ج٧/١٥٦، وما بعدها، ومعرفة القراء الكبارج١/٦ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء ج١/ ٤٦٥، ج٤/٤٤٩: ٥٦٣ وما بعدها. تهذيب التهذيب ج٢/٤٦٣، ج٥/٨ وما بعده، والأعلام للزركلي ج٣/٢٢٤، وغاية النهاية ج٢/٤١ وما بعدها

[2]. انظر ترجمة هؤلاء في: البداية والنهاية ٥/٢٤٤، ٩/ ٢٥٤: ٢٦٠، وما بعدها، الطبقات الكبرى ٥/٥٤٠ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء ١/ ٤٦٥ وما بعدها. تهذيب التهذيب ٢/٤٦٣،٧/٢٧٣:٢٦٣وما بعدها، غاية النهاية ١/٥١٥

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشى الزهرى أبو بكر المدنى، سكن الشام. ولد سنة ٥٨ه، في آخر خلافة معاوية، وهى السنة التي ماتت فيها عائشة زوجة الرسول ﷺ من الطبقة الرابعة من أهل المدينة. نشأ فقيراً فأكب على العلم ، ولازم بعض صغار الصحابة وعلماء التابعين توفي ليلة الثلاثاء ١٧ رمضان سنة ١٢٤هـ

الأعمش:[١]

أبو محمد سليمان بن مهران مولى بني كاهل من ولد أسد، المعروف بالأعمش ولد الأعمش في الكوفة (٦١هـ) من علماء الكوفة المشهورين. وأصله من بلاد الري، لحق بأنس بن مالك وكلمه، لكنه لم يرو عنه شيء. كان عالما بالقرآن، والحديث، والفرائض التقى بسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وحفص بن غياث. توفي عام ١٤٨هـ

أيوب السختياني: [١]

أيوب السختياني العنزي وهو سيد من سادات التابعين، ولد أيوب سنة ست وستين، وقال غيره: ولد قبل الجارف بسنة، سنة ثمان وستين. وقوله "الجارف"، أي: الطاعون الجارف، وكان سنة تسع وستين.: وقيل ولد في العام الذي توفي فيه ابن عباس سنة ثمان وستين .

ابن أبي ليلى:[١]

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى. العلامة، الإمام، مفتي الكوفة وقاضيها أبو عبد الرحمن الأنصاري، الكوفي. ولد سنة نيف وسبعين ومات أبوه وهذا صبي لم يأخذ عن أبيه شيئا. بل أخذ عن أخيه عيسى، عن أبيه، وأخذ عن الشعبي، ونافع العمري، وعطاء بن أبي رباح، والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، والمنهال بن عمرو: مات ابن أبي ليلى في سنة ثمان وأربعين ومائة. قلت: مات في شهر رمضان.

علقمة بن قيس:

---

[١] . انظر ترجمة هؤلاء في: البداية والنهاية ٢٤٤/٥ وما بعدها، الطبقات الكبرى ٥٤٠/٥ وما بعدها، تهذيب سير أعلام النبلاء ١/ ٦٥ وما بعدها. تهذيب الكمال ٤٦٣/٢ وما بعدها

هو الإمام الحافظ الموجود المجتهد الكبير أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان ابن كهل النخعي الكوفي فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها عم الأسود بن يزيد وخال فقيه العراق إبراهيم النخعي. مات علقمة في خلافة يزيد سنة إحدى وستين: (١)

حفص بن سليمان المنقري التميمي البصري: (١)

روى عنه بسطام بن حريث وحماد بن زيد والربيع بن عَبْد اللَّهِ بن خطاف بخ وروح بن عطاء بن أبي ميمونة ومعمر بن راشد قال أَبُو حاتم: لا بأس به ، هو من قدماء أصحاب الحسن.وقال النسائي: ثقة. وقال أَبُو حاتم : مات سنة ثلاثين ومئة قبل الطاعون بقليل.

تراجم أمراء الدولة الأموية والدولة العباسية

يزيد بن معاوية:(١)

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي الدمشقي (ولد في ٢٣ رمضان ٢٦ للهجرة وحكم من ١٥ رجب ٦٠ للهجرة إلى ١٤ ربيع الأول ٦٤ للهجرة) ولد في خلافة الصحابي عثمان بن عفان في عام ٢٦ للهجرة. وتولى الخلافة بعد وفاة والده سنة ٦٠ للهجرة وقد توفي يوم الثلاثاء في ١٤ ربيع الأول ٦٤ للهجرة

مروان بن الحكم:(١)

الاسم الكامل مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي رابع خلفاء بني أمية ومؤسس الدولة الأموية الثانية كان فقيهاً ضليعاً، وثقة من رواة الحديث. ولد في السنة الثانية من الهجرة وقيل في السنة الرابعة بمكة، أبو عبد الملك ويقال أبو القاسم بويع له بالخلافة من قبل بني أمية بعد موت معاوية بن يزيد. والبعض يجعله من صغار الصحابة والبعض يجعله من كبار التابعين. وتوفي سنة ٦٥ هـ بدمشق.

عبد الملك بن مروان:

عبد الملك بن مروان الأموي القرشي، أبو الوليد خامس الخلفاء الأمويين وكان من أعظم خلفاء بني أمية لقب بأبي الملوك ولد عبد الملك بن مروان سنة ٢٦ للهجرة وتربى في المدينة المنورة فقد كان أبوه مروان بن الحكم واليًا عليها في عهد معاوية بن أبي سفيان،

---

١ . انظر ترجمة هؤلاء في: البداية والنهاية ٥/٢٤٤ وما بعدها، الطبقات الكبرى ٥/٥٤٠ وما بعدها، تهذيب سير أعلام النبلاء ١/ ٦٥ وما بعدها. تهذيب الكمال ٢/٤٦٣ وما بعدها

فدرس "عبد الملك" العلوم الإسلامية وتفوق في دراسته، وانتقل إلى دمشق وأخذ العلم من فقهائها وأصبح من المفكرين والفقهاء وتكونت شخصيته القيادية في دمشق حاضرة الدولة الأموية. وهو فوق ذلك شاعر وأديب وخطيب. وقد وصف بأنه ثابت الجأش عند الشدائد، يقود جيشه بنفسه كما لقب بـ"أبو الملوك (حكم: ٦٥ هـ - ٨٦ هـ)، توسعت الدولة الأموية في عهده وازدهرت وكانت دمشق عاصمة الدولة منارة للعلم وأعظم مدن العالم الإسلامي وتوفي عام (٨٦ هـ)[١]

الوليد بن عبد الملك:(١)

الوليد الأول بن عبد الملك الأول الأموي القرشي، أبو العباس ولد بالمدينة المنورة سنة (٥٠هـ) بويع الوليد بن عبد الملك بولاية العهد أيام أبيه عبد الملك بن مروان، ثم أخذت له البيعة بالخلافة بعد وفاة والده سنة ٨٦ هـ يلقب عصر الوليد بالعصر الذهبي للدولة الأموية كان عصره في قمة ازدهار الدولة الأموية وجه القادة من دمشق لفتح البلاد في مختلف الاتجاهات حيث وصل الإسلام إلى الصين شرقا وإلى الأندلس (أسبانيا) غربا توفي الوليد بن عبد الملك في نصف جمادى الآخرة من عام ٩٦هـ بمنطقة دير مروان بغوطة دمشق.

سليمان بن عبد الملك:(١)

سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الخليفة الأموي السابع، وهو يعد من خلفاء بني الامية الاقوياء، ولد بدمشق وولي الخلافة يوم وفاة أخيه الخليفة الوليد بن عبد الملك عام ٩٦هـ. ومدة خلافته لا تتجاوز السنتين وسبعة شهور(٥٤ه) وهو الخليفة الأموي السابع ، توفي عام (٩٩ه) واستخلف عمر بن عبد العزيز من بعده.

عمر بن عبد العزيز:

عمر بن عبد العزيز الأموي القرشي ويرجع نسبه من أمه إلى عمر بن الخطاب وبذلك يصبح الخليفة عمر بن الخطاب جد الخليفة عمر بن عبد العزيز. ولد عمر بن عبد العزيز

---

[١] . البداية والنهاية، ج١١، صـ٦٣٧. سير أعلام النبلاء، ج٩، صـ١٣٠.تاريخ دمشق، ج ٦، صـ٤٠١ وصـ٤٠٢. تاريخ الملوك والأمم،ج٥ صـ٣٢٢.

عام (٦١ هـ) ويُكنَّى بأبى حفص. بويع بالخلافة بعد وفاة سليمان بن عبد الملك وهو لها كاره، وهو ثامن الخلفاء الأمويين، وخامس الخلفاء الراشدين. اختلف المؤرخون في سنة مولده والراجح أنه ولد عام ٦١هـ بالمدينة وهو قول أكثر المؤرخين. وتوفي عام (١٠١ه)[١]

يزيد بن عبد الملك: (١)

يزيد بن عبد الملك الأموي القرشي ويلقب يزيد الثاني ولد سنه ٧١ هـ. ولي الخلافة بدمشق بعد عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١ هـ وهو ابن تسع وعشرين سنة في قول هشام بن محمد بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك توفي عام ١٠٥ه

هشام بن عبد الملك:[١]

هشام بن عبد الملك الأموي القرشي كان عاشر خلفاء بني أمية، في عهده بلغت الدولة الإسلامية أقصى اتساعها. ولد هشام بن عبد الملك الأموي القرشي عام (٧١ه) كان عاشر خلفاء بني أمية وقد حكم من عام (١٠٥ه) إلي (١٢٥ ه. توفي بالرصافة عام (١٢٥هـ)

أبو العباس:(١)

هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي. أبو العباس ولد عام (١٠٤ ه)، بويع له بالخلافة في اليوم الثالث من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ بالكوفة، ولم يدم حكمه طويلا حيث بقي في الخلافة أربع سنوات وتسعة أشهر ويرجع إليه الفضل في قيام الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية، فهو أول خليفة عباسي يتولى الخلافة من العباسيين، ومات في مدينة الأنبار سنة ١٣٦هـ

أبو جعفر المنصور:[١]

---

[١] . البداية والنهاية، ج١١، صـ٦٣٧. سير أعلام النبلاء، ج٩، صـ١٣٠.تاريخ دمشق، ج ٦، صـ٤٠١ وصـ٤٠٢. تاريخ الملوك والأمم، الجزء ٥ صـ٣٢٢. والأعلام للزركلي ٨/ ١٩٠ وما بعدها

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ثاني خلفاء بني العباس وأقواهم. تولى الخلافة بعد وفاة أخيه من عام ١٣٦ه حتى وفاته. ويعد أبو جعفر هو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، واشتهر المنصور بتشييد مدينة بغداد التي تحولت عاصمة الدولة العباسية، تعتبر من أهم عصور الخلافة، فقد حكم ما يقرب من ٢٢ عاما وركز الخليفة فيها جميع سلطات الدولة في يده. وتوفي عام ١٥٨ه [١]

تراجم الأئمة العشرة وراتهم حسب ترتيب الإمامين الشاطبي، وابن الجزري[٢]

الإمام نافع: الإمام الأول من الأئمة العشرة:-[١]

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم الليثي الكناني مولى جعونة بن شعوب الليثي الكناني، الإمام حبر القرآن وأحد القراء العشرة وإمام القراء في المدينة النبوية، ولد في حدود ٧٠ هـ في خلافة عبد الملك بن مروان ويقال سنة بضع وسبعين. مدنيّ نسبة إلى مدنية رسول الله، وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة. توفي في المدنية عام ١٦٩ هـ.

قالون: الراوي الأول لنافع:[١]

هو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقي مولى بن زهرة أصله من أصبهان. ولد في المدينة المنورة سنة ١٢٠ هجرية، روى القراءة عن الإمام نافع قارئ المدينة وإمامها ولازم نافع حتى بلغ أصبح محل ثقة الإمام نافع فجعل له حلقة للإقراء في وجوده في نفس المكان. لم يتصدر للإقراء، تأدبا مع شيخه، رغم تمكنه وإتقانه إلى أن قال له شيخه: إلى كم تقرأ علي، اجلس إلى اسطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ عليك انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة بعد شيخه نافع فكان يعرف بقارئ المدينة ومعلم العربية بها. واستمر في الإقراء حتى وافته المنية سنة ٢٢٠ ه.

ورش: الراوي الثاني لنافع: [١]

---

١ . البداية والنهاية، ج١١، صـ٦٣٧. سير أعلام النبلاء، ج٩، صـ١٣٠.تاريخ دمشق، ج ٦، صـ٤٠١ وما بعدها. تاريخ الملوك والأمم، الجزء ٥ صـ٣٢٢. والأعلام للزركلي ٨/ ١٩٠ وما بعدها

٢ انظر طبقات القراء ج ١/ ١٤٢، ومعرفة القراء الكبار ج١/ ١٠٧: ٢٧١ وما بعدها، غاية النهاية ج١/٦١٠، ٢/٣٣٠ وما بعدها، وتهذيب التهذيب ج١٠/٤٠٧ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء ج٧/٣٣٦ وما بعدها

هو عثمان بن سعيد المصري مولى قريش (١١٠ه) لقبه نافع بلقب ورش. ولد بمصر عام ١١٠ه، ثم رحل إلى المدينة المنورة ليقرأ على نافع، فقرأ عليه ختمات في شهر سنة ١٥٥ه ثم رجع إلى مصر وانتهت إليه رئاسة الإقراء في مصر، فلم ينازعه فيها منازع. مع براعته في اللغة العربية ومعرفته بالقراءات. وكان حسن الصوت، إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب، لا يمل سامعه توفي عام ١٩٧ه

الإمام ابن كثير: الإمام الثاني من القراء العشرة [١]

هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زادان بن فيروز بن هرمز ، يكنى أبو معبد ولد بمكة سنة ٤٥ هـ، ويعد ابن كثير أحد القراء السبعة ، لقي من الصحابة أبو أيوب الأنصاري وأنس بن مالك وعبد الله بن الزبير ومن كبار التابعين مجاهد بن جبير المكي ودرباس مولى عبد الله بن عباس ، وكلهم روى عنهم ، وكان قاضي الجماعة بمكة وإمام الناس في القراءة بها، قال عنه ابن مجاهد: ولم يزل عبد الله بن كثير هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات سنة عشرين ومائة بمكة رحمه الله تعالى.

البزي: الراوي الأول للإمام ابن كثير:[١]

هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة ، واسم أبي بزة بشار فارس من أهل همذان أسلم على يد السائب بن أبي السائب، يكنى أبو الحسن ويلقب بالبزي ، ولد سنة ١٧٠ هـ بمكة وهو أكبر من روى قراءة ابن كثير ، وتوفي سنة ٢٥٠ هـ ، واليه انتهت مشيخة الإقراء بمكة، وكان مؤذن المسجد الحرام وإمامه أربعين سنة.

قنبل: الراوي الثاني للإمام ابن كثير:[١]

هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد المخزومي المكي ، يكنى أبو عمرو ولقبه قنبل واختلف في سبب تلقبه هذا اللقب فقيل لأنه من بيت يقال لهم القنابلة وقيل لاستعماله دواء يقال له قنبل معروف عند الصيادلة لداء كان به فلما أكثر منه عرف به ،

---

[١] انظر طبقات القراء ج ١/ ١٤٢.ج٥/٤٨٤، ومعرفة القراء الكبار ج ١/٨٦: ٢٧١، وسير أعلام النبلاء ج٥/٣١٨، ج ٦/ ٤٠٧، وغاية النهاية ج١/١١٩: ٤٤٣ وما بعدها

ولد بمكة سنة ١٩٥ هـ وتوفي سنة ٢٩١ هـ عن ست وتسعين سنة بمكة ، وكان قنبل إماما في القراءة متقنا ضابطا ، واليه انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز.

الإمام أبو عمرو البصري: الإمام الثالث من القراء العشرة:[١]

هو زبان ابن العلاء المازني التميمي البصري واختلف في اسمه فقيل اسمه كنيته، وقيل اسمه (زبان) ولد بمكة سنة ٦٨ه أحد الأئمة السبعة قرأ على جماعة من التابعين منهم: ابن كثير ومجاهد عن ابن عباس، عن ابي بن كعب عن النبيﷺ. مات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ.

الدوري: دوري أبي عمرو الراوي الأول لأبي عمرو:[١]

الإمام الدوري اسمه: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان بن عدي بن صهبان الدوري الأزدي البغدادي النحوي المقرئ الضرير راوي الإمامين أبي عمرو والكسائي ولد عام(١٥٠هـ) كنيته: أبو عمر. لقبه: الدوري، نسب إلى الدور، موضع ببغداد، توفي سنة ست وأربعين ومائتين. إمام القراء في عصره، وهو ثقة مثبت كبير ضابط، أول من جمع القراءات توفي سنة ٢٤٦ ه [١]

السوسي: الراوي الثاني لأبي عمرو:[١]

هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجاورد السوسي الرقي مقرىء ضابط محرر ثقة. شيوخه: أخذ قراءة أبي عمرو عرضاً وسماعاً عن أبي محمد يحيى اليزيدي وهو من أَجَلِّ أصحابه" مقرئ ضابط محرر ثقة، توفي سنة "٢٦١

الإمام ابن عامر: الإمام الرابع من الأئمة العشرة: [١]

هو أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر اليحصبي نسبة إلى يحصب بن دهمان ، ولد سنة ٢١هـ وهو من القراء السبعة ، كان إماما تابعيا وعالما شهيرا وهو إمام أهل الشام في القراءة وإليه انتهت مشيخة الإقراء بها بعد وفاة أبي الدرداء ، أم المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في عهد عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده فكان

---

[١] . انظر طبقات الكبرى ج ١/ ١٤٢، ج٧/٤٤٩. انظر معرفة القراء الكبار ج ١/١٩١: ٢٧١، غاية النهاية ١/٢٥٥: ٣٣٣، ج٢ / ٣٥٤ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء ج٥/٢٩٢ وما بعدها

عمر يأتم به وهو أمير المؤمنين ، وجمع له الخليفة بين القضاء والإمامة ومشيخة الإقراء بدمشق قرأ على أبي الدرداء عويمر بن زيد بن قيس. توفي يوم عاشوراء سنة ١١٨ هـ

هشام: الراوي الأول للإمام ابن عامر:ـ [١]

أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن ميسره السلمي الدمشقي ولد سنة ١٥٣هـ يعد هشام إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم مع الثقة والضبط والعدالة. رزق هشام كبر السن وصحة العقل والرأي فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث توفي سنة ٢٤٥ هـ

ابن ذكوان: الإمام الثاني للإمام ابن عامر: [١]

وأبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان بن عمرو بن حسان بن داود بن حسنون بن سعد بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر القرشي ، ولد في يوم عاشوراء سنة ١٧٣هـ راوي ثقة وشيخ الاقراء بالشام وإمام جامع دمشق ، أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بدمشق.قال ابن ذكوان: أقمت على الكسائي سبعة أشهر وقرأت عليه القرآن غير مرة ، وتوفي يوم الأثنين ٢ شوال وقيل لسبع خلون منه سنة ٢٤٢هـ

الامام عاصم: الإمام الخامس من أئمة القراءات:[٢]

عاصم بن بهدلة أبي النَّجُود الكوفي، وقيل اسم أبيه عبد الله وكنيته أبو النجود، وكنيته أبو بكر، وهو أحد القراء السبعة وهو تابعي جليل. وإسناد عاصم في القراءة ينتهي إلى عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب، ويأتي إسناده في العلو بعد ابن كثير وابن عامر، فبين عاصم وبين النبي ﷺ رجلان. وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن

---

١ انظر الطبقات الكبرى ج١/ ١٤٢:٨٨،ج٦/١٣٤، ومعرفة القراء الكبار ج ١/١٢٠: ٢٧١، وغاية النهاية ج١/١٨٣: ٤٠٥، ج٢/٣٣٥، سير أعلام النبلاء ج٥/ ٢٥٦،ج٨/٤٣٥ وما بعدها، وتهذيب التهذيب ح٥/١٤٠ وما بعدها

٢ . انظر معرفة القراء الكبار ج١/٨٨ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء ج٥/ ٢٥٦ وما بعدها، وغاية النهاية ج١/١٥٤: ٣٤٦ وما بعدها، والطبقات الكبار ج٦/٢٩٦ وما بعدها.

ربيعة السلمي الضرير وعلى أبي مريم زر بن حبيش بن الأسدى، وعلى عمرو سعد بن إلياس الشيباني. توفي عاصم سنة ١٢٠ هـ.

شعبة بن عياش: الراوي الثاني لعاصم:[١]

أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأسدي النهشلي الكوفي. ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة : كان إماماً كبيراً عالماً من كبار أهل السنة. كان يقول: من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو لله لا نجالسه ولا نكلمه. عرض القرآن على عاصم أكثر من مرة، وعلى عطاء بن السائب، وأسلم المقري. وعمر طويلاً، إلا أنه قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين: توفي في جمادى الأولى سنة ثلاثة وتسعين ومائة.

حفص: الراوي الثاني لعاصم:[١]

سبق ترجمته في أثناء البحث ولا مانع من ترجمة موجزة عنه هنا: هو حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي الغاضري البزّاز ـ نسبة لبيع البز أي الثياب ـ وكنيته: أبو عمر، ولد سنة تسعين ـ روى عن حفص أنه قال: قلت لعاصم إن أبا بكر شعبة يخالفني في القراءة، فقال أقرأتك بما أقرأني به أبو عبد الرحمن السلمي عن علي، وأقرأت أبا بكر بما أقرأني به زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود وتوفي حفص سنة ١٨٠ هـ.

الإمام حمزة بن حبيب الزيات: الإمام السادس من أئمة القراءات: [١]

هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي التميمي ، ولد سنة ٨٠ هـ، وهو أحد الأئمة السبعة أصحاب القراءات، ويعرف بالزيات لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ويجلب الجبن والجوز منها إلى الكوفة ، كان حمزة إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش، وكان ثقة حجة قيما بكتاب الله بصيرا بالفرائض عارفا بالعربية حافظا للحديث ، توفي سنة ١٥٦ هـ بالعراق عن ست وسبعين

---

[١] انظر الطبقات الكبرى ج١/ ١٤٠، ج٧/٨٧ وما بعدها. ومعرفة القراء الكبار ج ١/١١١: ٢٧١، وسير أعلام النبلاء ج٧/٩٠، ج٩/٢٣١ وما بعدها، وغاية النهاية ج١/ ٢٥٤: ٥٤٠ وما بعدها، وتهذيب التهذيب ج٢/٤٠١، ج٧/٣١٣

خلف بن هشام: الراوي الأول لحمزة:[١]

هو خلف بن هشام البغدادي أحد أعلام القراء المشهورين، فهو الراوي الأول لقراءة حمزة عن شيخه سليم بن عيسى، ولد سنة ١٥٥ هـ وحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين ، وكان ثقة كبيرا زاهدا عابدا عالما ، سمع القراءة عن مالك بن أنس وحماد بن زيد ، وتلا القران الكريم على سليم بن عيسى وعلى أبي يوسف الأعشى وغيرهما ، وتصدر للإقراء والرواية ، وروى عنه خلق كثير. توفي في السابع من شهر جمادى الآخرة سنة ٢٢٩ هـ.

خلاد: الراوي الثاني لحمزة:[١]

هو أبو عيسى خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي ، ولد سنة ١٢٩ هـ ، يعد إمام القراءة ثقة عارف محقق وأستاذ مجود وضابط متقن ، روى القراءة عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر عن عاصم وعن أبي جعفر بن الحسن الرواسي وأخذ القراءة عرضا عن سليم بن عيسى ، وقرأ خلاد على سليم بن عيسى عن حمزة ، توفي سنة ٢٢٠ هـ

الإمام الكسائي: الإمام السابع من أئمة القراءات:[١]

أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان بن بهمن بن فيروز الكسائي المولود عام (١١٩ هـ) مولى بني أسد من أصول فارسية. كان إمام الكوفيين في اللغة والنحو، ويعد المؤسس الحقيقي للمدرسة الكوفية في النحو. لقب بالكسائي لأنه أحرم في كساء ، أحد القراء السبعة وكان إمام الناس في القراءة في زمانه وأعلمهم بالقراءة وأضبطهم وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد الإمام حمزة ، وللكسائي مؤلفات في القراءات، وكان إمام الناس في القراءة في عصره توفي سنة ١٨٩ هـ.

أبي الحارث: الراوي الأول للكسائي: [١]

هو أبو الحارث الليث بن خالد المروزي البغدادي ، يعد الليث ثقة حاذق ضابط للقراءة ومحقق لها ، قال أبو عمرو الداني كان الليث من جلة أصحاب الكسائي روى الحروف

---

[١] انظر طبقات القراء ج ١٤٢/١، ج٦/ ٢٦٩، انظر القراء الكبار ج ٢٧١:١٢٠/١، سير أعلام النبلاء ج٢٣١/٩، غاية النهاية ج٥٣٥/١ وما بعدها، وتهذيب التهذيب ج٣١٣/٧

عن حمزة بن القاسم الأحول وعن اليزيدي ، وروى عنه القراءة عرضا وسماعا سلمة بن عاصم صاحب الفراء ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير والفضل بن شاذان وغيرهم ، توفي سنة ٢٤٠ هـ.

الدوري: دوري الكسائي الراوي الثاني للكسائي:[١]

هو نفسه الراوي عن أبي عمرو دوري أبي عمرو وقد سبق ترجمته :

الإمام أبو جعفر المدني: الإمام الثامن من أئمة القراءات:[١]

هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني ، تابعي وأحد القراء العشرة ، عرض القرآن الكريم على مولاه عبد الله بن عياش ، وعبد الله بن عباس وأبو هريرة ﷺ، وهؤلاء الثلاثة قرؤا على أبي بن كعب ﷺ ، وقرأ أبو هريرة وابن عباس أيضا على زيد بن ثابت ﷺ ، وقيل أن أبو جعفر قرأ على زيد نفسه ، وقد صح أنه أتى به إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ فمسحت على رأسه ودعت له بالخير وأنه صلى بابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين ، وقرأ زيد بن ثابت وأبي بن كعب على رسول الله ﷺ توفي أبو جعفر سنة ١٣٠هـ.

ابن وردان: الراوي الأول لأبي جعفر:[١]

هو أبو الحارث عيسى بن وردان المدني ، لقبه الحذاء ، توفي في حدود الستين ومائة ، وهو من قدماء أصحاب نافع ومن أصحابه في القراءة على أبي جعفر ، عرض القرآن الكريم على أبي جعفر وشيبة ثم عرض على نافع ، من جلة أصحاب نافع وهو إمام مقرئ وحاذق وراوي محقق ضابط توفي عام ١٦٠ه.

ابن جماز: الراوي الثاني لأبي جعفر:[١]

---

[١] . انظر طبقات القراء ج ١/ ١٤٢. ومعرفة القراء الكبار ج٧٢/١ وما بعدها، وغاية النهايةج٣١٥/١: ٦١٦، ج٣٨٣/٢ وما بعدها

ابن جماز أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز المدني ، رواها عن أبو الربيع سليمان بن محمد بن مسلم بن جماز ، عن أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني ، توفي عام (١٧٠ه) ويشترك مع رواية ابن وردان عن أبي جعفر.

الإمام يعقوب الحضرمي: الإمام التاسع من أئمة القراءات [١]

هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري ، له كتاب سماه الجامع جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات ونسب كل حرف إلى من قرأ به، أخذ القراءة عرضا على أبي المنذر سلام بن سليمان الطويل المزني وعن شهاب وأبي يحيى وأبي الأشهب جعفر بن حيان العطاردي ومهدي بن ميمون وقيل أنه قرأ على أبي عمرو نفسه وسمع الحروف من حمزة والكسائي توفي يعقوب سنة ٢٠٥ هـ وله ٨٨ سنة.

رويس: الراوي الأول ليعقوب:[١]

أبو عبد الله محمد بن المتوكل البصري ولقبه رويس ، أخذ القراءة عن يعقوب ، قال الزهري: سألت أبا حاتم عن رويس هل قرأ على يعقوب قال: نعم قرأ معنا وختم عليه ختمتان وهو مقرئ حاذق وإمام في القراءة ماهر ومشهور بالضبط والإتقان ، توفي بالبصرة سنة ٢٣٨هـ.

روح: الراوي الثاني ليعقوب:[١]

هو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن الهذلي البصري النحوي ، عرض القران الكريم على يعقوب الحضرمي وهو رجل من أجل أصحابه وأوثقهم ، وروى الحروف عن أحمد بن موسى وعبد الله بن معاذ وهما عن أبي عمرو البصري ، ويعتبر وروح مقرئ ثقة مشهور ضابط روى عنه البخاري في صحيحه وعرض عليه القراءة خلق كثير، توفي سنة ٢٣٤هـ

الإمام خلف البزار: الإمام العاشر من أئمة القراءات:-[٢]

---

١ . انظر الطبقات الكبرى ج ٧/ ٣٠٤ وما بعدها، ومعرفة القراء الكبار ج١/١٥٧ وما بعدها، وغاية النهاية ج٢/٣٨٦ وما بعدها، وغاية النهاية ج٢/٣٨٦، والنشر في القراءات العشر ج١/١٨٧

٢ . انظر الطبقات الكبرى ج٧/٨٧ وما بعدها، ومعرفة القراء الكبار ج١/٢٠٨ وما بعدها، وغاية النهاية ج١/١٥٤: ٢٧٢ وما بعدها، والنشر في القراءات العشر ج١/١٦ وما بعدها

هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف الأسدي البغدادي البزاز سبق ترجمته ، اختار لنفسه قراءة فكان أحد القراء العشرة.

إسحاق: الراوي الأول لخلف العاشر:[1]

هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي ، يعد راوي خلف في اختياره قرأ على خلف اختياره وقام به بعده ، وقرأ أيضاً على الوليد بن مسلم وكان إسحاق قيما بالقراءة ثقة فيها ضابطا لها ، توفي سنة ٢٨٦ هـ.

إدريس الحداد: الراوي الثاني لخلف العاشر:[1]

هو أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي ولد عام (١٨٩ه) قرأ على خلف البزار روايته واختياره وعلى محمد بن حبيب وهو متقن ثقة ، توفي سنة ٢٩٢ هـ عن ٩٣ سنة.

تراجم بعض أعلام القراء غير القراء العشرة: [1]

أيوب بن المتوكل: [1]

هو أيوب بن المتوكل البصري المقرئ.عرض القراءة على سلام القارئ، وأبي الحسن الكسائي، وحسين الجعفي، وحدث عن فضيل بن سليمان، وجماعة، وكان إماما ضابطا ثقة، متبعا للأثر. وثقه علي بن المديني وغيره، أجلهم محمد بن يحيى القطعي، وحدث عنه ابن المديني، ويحيى بن معين، وجماعة، وقال الشافعي: ذاك أقرأ الناس. قال أبو حاتم السجستاني:أنه من أقرأ الناس وأرواهم للآثار في القرآن. من كبار القراء: مات سنة ٢٠٠ه

عبيد بن الصبّاح:-[1]

هو: عبيد بن الصباح بن صبيح أبو محمد النهشلي الكوفي، ثم البغدادي، مقرئ ضابط صالح. ذكره الذهبي تضمن علماء الطبقة السادسة من حفاظ القرآن. كما ذكره ابن الجزري ضمن علماء القراءات. تلقى عبيد بن الصباح القرآن على مشاهير علماء

---

[1] انظر طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ١٤٢، ١٧٢ وما بعدها. والقراء الكبار للذهبي ج ١ ص ٢٧١، انظر/ طبقات القراء

عصره: أخذ القراءة عرضا عن حفص وهو من أجل أصحابه وأضبطهم توفي سنة تسع عشرة ومائتين هجرية

عمرو بن الصّباح: -[١]

هو: عمرو بن الصباح بن صبيح، أبو حفص البغدادي، الضرير الضابط الحاذق وقد ذكره الذهبي ضمن علماء الطبقة السادسة من حفاظ القرآن. كما ذكره ضمن علماء القراءات تلقى عمرو بن الصباح القرآن على خيرة العلماء، وفي مقدمتهم حفص ابن سليمان أحد رواة الإمام عاصم المشهورين فقد أخذ عنه القرآن عرضا وسماعا وقد توفي عمرو بن الصباح سنة إحدى وعشرين ومائتين من الهجرة. رحمه الله.

أبو طاهر عبد الواحد بن عمر: [١]

أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البغدادي مولده سنة ٢٠٨ه إمام المقرئين في وقته لم يكن بعد ابن مجاهد مثل ابن أبي هاشم في علمه وفهمه مع صدق لهجته، واستقامة طريقته. وكان ينتحل مذهب الكوفيين، ولما توفي ابن مجاهد أجمعوا على تقديمه وأن يقرئ موضعه، فقصده الأكابر، وتحلقوا عنده، ومات في شوال سنة ٣٤٩ه.

أبو هشام الرفاعي:[١]

هو الإمام الفقيه الحافظ العلامة، قاضي بغداد أبو هشام، محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة، العجلي الرفاعي الكوفي المقرئ. حدث عن: أبي الأحوص سلام، والمطلب بن زياد، وأبي بكر بن عياش، وحفص بن غياث وعبد الله بن الأجلح، ويحيى بن يمان

---

[١] . انظر شذرات الذهب لابن العماد ١٠٦/٧، ٨ /١٢٠ والبدر الطالع للشوكاني ١/ ١٠٢ والأعلام ١/ ٢٠٣، ٢٩٩/٣، ٣٣٢/٤ وما بعدها، وغاية النهاية ج١/ ١١٢ وما بعدها، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٦٣١ وما بعدها

وطبقتهم. وأخذ القراءة عن جماعة، وصنف كتابا في القراءات. حمل الحروف عن الكسائي وعن حسين الجعفي، ويحيى بن آدم، وأبي يوسف الأعشى، وقيد أحرفا عن أبي بكر بن عياش: مات في شعبان سنة ٢٤٨ه.

ابن أبي داود صاحب كتاب المصاحف:[١]

ابن أبي داود المكنى بأبي بكر هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني أحد علماء القرن الثالث الهجري ولدعام ٢٣٠هـ بـسجستان اهتم بسماع الأحاديث و الآثار وكان شديد الحرص على كتابة وتدوين ما يسمعه. صاحب والده أبو داود الذي طاف به شرقا وغربا في رحلة طلب العلم من سجستان إلى فارس مروراً بالعراق إلى الشام فالجزيرة العربية ومصر. وابن أبي داود هذا هو مؤلف كتاب المصاحف وكتاب البعث. توفي في عام ٣١٦هـ بـبغداد

الامام الشاطبي: [١]

هو القاسم بن فِيرُّه – بكسر الفاء، بعدها ياء مثناة تحتية ساكنة، ثم راء مشددة مضمومة، بعدها هاء ؛ ومعناه بلغة عجم الأندلس: الحديد – ابن خلف بن أحمد أبو القاسم، وأبو محمد الشاطبي الرعيني، الضري، أحد الأعلام الكبار المشتهرين في الأقطار. وهو من علماء المسلمين أهل السنة والجماعة وأبرز علماء علم القراءات ولد عام ٥٣٨ هـ في مدينة شاطبة بالأندلس، كف بصره صغيرًا، وعنيت به أسرته، فحفظ القرآن الكريم، وتعلم طرفًا من الحديث والفقه، واتجه إلى حلقات العلم التي كانت تعقد في مساجد شاطبة، ومالت نفسه إلى علم القراءات، ثم شد رحاله إلى بلنسية وكانت من حواضر العلم في الأندلس. توفي عام ٥٩٠ه

أبو شامة:[١]

---

[١] . معرفة القراء الكبار ٥٧٣/٢: ٦٣١ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٦٤.٢٦١ غاية النهاية٤٨/١: ٥٦٥ .٢٢/٢: ٢٥١ وما بعدها، الضوء اللامع للسخاوي ٩/ ٢٥٥. ٢٦٠ والأعلام للزركلي٢٩٩/٣، ٣٣٢/٤

شهاب الدين أبو القاسم، المقدسي الأصل، الدمشقي الدار، المعروف بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر. ولد سنة ٥٩٩ه بدمشق . كان فقيهاً ، مؤرِّخاً ، مقرئاً نحوياً درَّس وأفتى وصنّف ، ولي مشيخة دار الحديث الأَشرفية ، ومشيخة الإِقراء بالتربة الأَشرفية . وتوفي فيها سنة ٦٦٥هـ

ابن الجزري:[١]

عالم دين الملقب بـ شيخ القرّاء، المولد ٢٥ رمضان سنة ٧٥١هـ ، نشأ في دمشق، وفيها حفظ القرآن وأكمله وهو ابن ثلاثة عشر عاماً ، وصلى به وهو ابن أربعة عشر عاماً . كان رحمه الله صاحب ثراء ومال ، وبياض وحمرة ، فصيحاً بليغاً ، كان الحجة الثبت المدقق ، فريد العصر ، سند المقرئين ، شيخ شيوخ الإقراء ، صاحب التصانيف التي لم يسبق مثلها ، ولم ينسج على منوالها ، بلغ الذروة في علوم التجويد وفنون القراءات، حتى صار فيها الإمام ، توفي عام ٨٣٣هـ

الامام السخاوي: -

شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي – نسبة إلى سخا شمال مصر ولد في ربيع الأول سنة٨٣١ هـ في حارة بهاء الدين وهو مؤرخ كبير وعالم حديث وتفسير وأدب شهير ومن أعلام مؤرخي عصر المماليك. ولد وعاش في القاهرة، ومات بالمدينة المنورة سنة (٩٠٢ ه)

شهاب الدين القسطلاني: [١]

شهاب الدين القسطلاني هو أحمد بن محمد ابن أبي بكر ابن عبد الملك بن أحمد بن حسين بن علي القسطلاني المصري الشافعي ، ولد يوم الثاني عشر من ذي القعدة سنة ٨٥١ هـ

---

[١] . معرفة القراء الكبار للذهبي ٢/ ٦٣١ . ٦٣٥، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٤/ ١٤٦٠وما بعدها، وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ٥٦٥، ٢٤٧/٢، وشذرات الذهب لابن العماد ١٠٦/٧، ٨ /١٢٠ والبدر الطالع للشوكاني ١/ ١٠٢ والأعلام ١/ ٢٩٩/٣،٢٣٢، ٣٣٢/٤

في مصر، ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم وحفظ الشاطبية والجزرية، وكان يعظ بالجامع العمري. كانت وفاته ليلة الجمعة ثامن المحرم سنة ٩٢٣ هـ

عبد الفتاح القاضي:[١]

هو عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي المولود في مدينة دمنهور في ٢٥ من شعبان سنة ١٣٢٥هـ، عالم مصري مبرز في القراءات وعلومها والعلوم الشرعية والعربية. حفظ المترجَم القرآن الكريم ببلده دمنهور على الشيخ علي عياد، وجوَّده على كل من الشيخين الفاضلين الشيخ محمود محمد غزال والشيخ محمود محمد نصر الدين، وقرأ القراءات ببلده، ثم انتقل إ، وتولى رئاسة قسم القراءات فيها إلى وفاته سنة ١٤٠٣هـ.

الشيخ محمود الحصري: [٢]

محمود خليل الحصري أحد أشهر قُرّاء القرآن الكريم في العالم الإسلامي . وُلد سنة ١٣٣٥هـ في قرية شبرا النملة التابعة لطنطا بمحافظة الغربية بمصر. كان والده قبل ولادته قد انتقل من محافظة الفيوم إلى هذه القرية التي ولد فيها. قارئ قرآن مصري أجاد قراءة القرآن الكريم بالقراءات العشر. وتوفي في ١٦ محرم عام ١٤٠١ه

تراجم الأئمة العلماء ونبدأ بالأئمة الأربعة رحمهم الله :

الامام أبو حنيفة [٢]

هو النعمان بن ثابت، الإمام أبو حنيفة ، رحمه الله ، الكوفي : ولد أبو حنيفة سنة ثمانين من الهجرة في خلافة عبد الملك بن مروان. قال أبو عمر بن عبد البر: ولا خلاف في مولده أنه ولد سنة ثمانين من الهجرة، وكذا قال محمد بن سعد، عن الواقدي، عن حماد بن أبى حنيفة، أنه : ولد سنة ثمانين، وهذا أصح الأقوال، وكان مولده بالكوفة بلا خلاف.

الامام مالك: [١]

---

[١] . انظر هداية القاريء ص٦٦٧ وما بعدها

[٢] . انظر سير أعلام النبلاء٨/١٠،٤٨/٩٩، ٢١/٣٩٠ وما بعدها، طبقات الحفاظ ج١/ ٢٨ وما بعدها، الأعلام للزركلي ج١/ ٢٠٣، ج٥/٢٥٧، ج٦/٢٦، ج٨/٣٦ وما بعدها، وغاية النهاية ج١ ص١١١: ١١٢ وما بعدها، وتهذيب التهذيب٩/٢٥، ١٠/٥ وما بعدها

الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي الحميري أبو عبد الله المدني. شيخ الأئمة وإمام دار الهجرة. روى عن نافع ومحمد بن المنكدر وجعفر الصادق وحميد الطويل وغيرهم. وقال عبد الله بن أحمد: قلت لأبي من أثبت أصحاب الزهري؟ قال مالك أثبت في كل شيء. وقال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. وقال الشافعي: إذا جاء الأثر فمالك النجم توفي بالمدينة عام١٩٩هـ عن ٩٩عاماً

الامام الشافعي: [١]

محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب ، الامام عالم العصر، ناصر الحديث، نزيل مصر إمام الأئمة وقدوة الأمة ولد سنة ١٥٠هـ روى عن ابن عيينة ومالك وابن علية وابن أبي فديك وقال إسماعيل بن يحيى سمعت الشافعي يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر: ومات سنة ٢٠٤هـ

أحمد بن حنبل:[١]

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي فقيه ومحدِّث، ورابع الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي. ولد عام ١٦٤هـ ببغداد. اشتُهر الامام بصبره على المحنة والتي عُرفت باسم "فتنة خلق القرآن"، وهي فتنة وقعت في عهد الخليفة المأمون، ثم المعتصم والواثق من بعده، فحُبس الإمام أحمد، وعذب في هذه المحنة، وفي شهر ربيع الأول سنة ٢٤١هـ مرض وتوفي وعمره ٧٧ سنة

ابن المنذر:

---

[١] . انظر الأعلام للزركلي ج١/ ٢٠٣، ج٤/٢٥٤، ج٨/٢٤٠ وما بعدها، وغاية النهاية ج١ ص١١١ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء ج٨/٤٨ وما بعدها، وتهذيب التهذيب

هو الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود النيسابوري ، نزيل مكة.
ولد ابن المنذر في حدود سنة ٢٤١ هـ ، حيث قال الإمام الذهبي في السير: رحل ابن المنذر إلى مصر طلبا للحديث والفقه، والتقى بالربيع بن سليمان صاحب الشافعي وتلميذه، فوقف على كتب الشافعي التي صنفها في مصر ، وتيسّرت لابن المنذر التلمذة على يد أعلم فقهاء عصره وتوفي عام (٣١٨ه)

ابن عبد البر:

أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري المعروف بابن عبد البر إمام وفقيه مالكي ومحدث ومؤرخ أندلسي، له العديد من التصانيف ولد عام ٢٥ ربيع الآخر عام ٣٦٨هـ توفي في آخر ربيع الآخر عام ٤٦٣ه.

أبو محمد علي بن حزم الأندلسي:

يعد من أكبر علماء الأندلس وأكثرهم تصنيفًا وتأليفًا بعد الطبري، وهو إمام حافظ. فقيه ظاهري ولد في ٣٠ رمضان عام ٣٨٤هـ وتوفي في ٢٨ شعبان ٤٥٦عام هـ بأسبانيا.

السَّرَخسي : [١]

هو شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي - فقيه طوسي من سرخس، خراسان. أخذ على عبد العزيز الحلوائي وعلى شيخ الإسلام السعدي. وله:(كتاب الأصول) و(كتاب المبسوط في الفروع) وتوفي عام ٤٩٠هـ.

ابن رشد:[١]

ابو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد ولد عام (٥٢٠ هـ)واشتهر باسم ابن رشد الحفيد هو فيلسوف، وطبيب، وفقيه، وقاضي، وفلكي، وفيزيائي أندلسي. نشأ في أسرة من أكثر الأسر وجاهة في الأندلس والتي عرفت بالمذهب المالكي، حفظ موطأ مالك، وديوان المتنبي. ودرس الفقه على المذهب المالكي. تولّى ابن رشد منصب القضاء في أشبيلية، تعرض ابن رشد في آخر حياته لمحنة وأبعد إلى مراكش وتوفي فيها عام (٥٩٥ هـ)

الآمدي:[١]

أبو الحسن سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي، أصولي وفقيه، مصنف ومتكلم. ولد في عام ٥٥١ ه كان حنبليً المذهب، ثم تحول إلى المذهب الشافعي. قَدِمَ بغداد فتعلم القراءات، وبرع في الخلاف، وتفنن في أصول الدين وأصول الفقه والفلسفة. ورحل إلى مصر وتصدّر للإقراء والفقه الشافعي، فتتلمذ عليه خلق كثير تبحر في العلوم وتفرد بعلم المعقولات والمنطق والكلام، وقصده الطلاب من البلاد، وكان يواسيهم بما يقدر ويفهم الطلاب.وصنف التصانيف. ثم رحل للشام وتوفي في٤ صفر سنة ٦٣١ هـ وعمره ٨٠ سنة.

الإمام الطوفي:[١]

اسم المصنف سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين فقيه حنبلي، ولد بقرية طوف عام (٦٥٧ ه) وحفظ مختصر الخرقي ودخل بغداد سنة ٦٩١ هـ فحفظ المحرر في الفقه ، وقرأ العربية والتصريف والأصول والفرائض والحديث.ثم رحل إلى دمشق سنة ٧٠٤ هـ فسمع بها الحديث ولقي جمعا من العلماء ، ثم سافر إلى مصر وسمع بها ، ثم حج وجاور الحرمين الشريفين وسمع بها وقرأ بنفسه كثيرا من الكتب وصنف تصانيف كثيرة، وتوفي في بلدة الخليل بفلسطين عام (٧١٦ هـ)

الخطيب الشربيني [١]

الإمام الخطيب الشربيني، هو شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي القاهري الفقيه المفسر المتكلم، النحوي، ولد في شربين بمحافظة الدقهلية وإليها ينسب ثم انتقل إلى القاهرة واستوطنها حتى توفي. توفي في شعبان عام (٩٧٧ هـ)

---

١ . انظر الأعلام للزركلي ج١/ ص٢٠٣ وما بعدها، وغاية النهاية ج١ ص١١١: ١١٢ وما بعدها

الأئمة المحدثين رحمهم الله تعالى :

شعبة بن الحجاج: [1]

أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد مولى الأشاقر؛ تابعي واسطي الأصل عالم أهل البصرة وشيخها. سكن البصرة منذ الصغر وفيها توفي. ولد عام ٨٥هـ رأى الحسن

[1] . انظر تهذيب التهذيب ج٩/ ٤٧ وما بعدها، والأعلام ج٦/ ٣٤ وما بعدها ، وسير أعلام النبلاء ج١٢،٥٧٥ وما بعدها

البصري وأخذ عنه وحدث عن أنس بن سيرين وإسماعيل بن رجاء ، وجامع بن شداد وأبي سعيد المقبري، وقتادة بن دعامة ومعاوية بن قرة وأبي جمرة الضبعي وعمرو بن دينار ويحيى بن أبي كثير وعبيد بن الحسن وعدي بن ثابت وطلحة بن مصرف والمنهال بن عمرو وسعيد بن أبي بردة وسماك بن الوليد وأيوب السختياني ؛ توفي عام ١٦٠هـ

سفيان الثوري(١)

أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري التميمي من بني تميم ولد في عام(٩٧ هـ) كان أحد أئمة الإسلام إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد أمير المؤمنين في الحديث إمام الناس في زمانه توفي عام ١٦١هـ.

محمد بن إسماعيل البخاري:(١)

محمد بن إسماعيل البخاري من أهم علماء الحديث عند أهل السنة والجماعة، وصاحب كتاب الجامع الصحيح الذي يعتبر أوثق الكتب الستة. ولد الإمام البخاري ليلة الجمعة الثالثة عشر من شوال سنة ١٩٤ هـ ، ببخارى ، ومات أبوه وهو صغير، فنشأ في حجر أمه، فتوجّه إلى حفظ الحديث، وقرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة، حتى قيل إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديثاً سندًا ومتنًا. أصيب بصره وهو صغير، فرأت أمه في منامها إبراهيم الخليل يقول: يا هذه، قد ردّ الله على ولدك بصره بكثرة دعائك فأصبح بصيرً توفي عام ٢٥٦هـ

الإمام مسلم: (١)

هو الإمام مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين حافظ من أئمة الحديث ولد بنيسابور ورحل للحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بنيسابور عام ٢٦١ه

أبو داود:(١)

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي المشهور بأبي داود إمام أهل الحديث في زمانه وهو صاحب كتابه المشهور بسنن أبي داود. ولد أبو داود سنة ٢٠٢ هـ في إقليم صغير مجاور لمكران أرض البلوش جمع كتاب السنن وعرضه على الإمام أحمد

بن حنبل فاستجاده واستحسنه، والكتاب فيه الأحاديث المرفوعة إلى الرسول والأحاديث الموقوفة على الصحابة، والآثار المنسوبة إلى علماء التابعين ـ توفي بالبصرة عام ٢٧٥ه

أبو عيسى محمد الترمذي: [١]

هو محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي، أبو عيسى. حافظ إمام، بارع. ولد عام ٢٠٩ هـ في ترمذ. واختُلف فيه، فقيل: ولد أعمى، والصحيح أنه أضر في كِبره بعد رحلته وكتابته العلم. طاف البلاد وسمع خلقاً كثيراً من الخراسانيين، والعراقيين، والحجازيين، وغيرهم. كان يُضرب به المثل في الحفظ. هذا مع ورعه وزهده. صنّف الكثير، وتوفي عام ٢٧٩ هـ

محمد بن ماجة:[١]

أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني هو إمام في علم الحديث، وصاحب سنن ابن ماجة ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفي في رمضان سنة ٢٧٣ هـ.

أحمد بن شعيب النسائي: ـ [١]

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي ابن بحر بن سنان بن دينار النسائي القاضي وأحد أئمة الحديث، ولد سنة ٢١٤ هـ ونشأ منذ صغره على التحصيل العلمي والسعي وراء المعرفة، ورحل إلى الحجاز، العراق، الشام، وعدة مناطق بالجزيرة العربية ومصر. وسافر مع تلميذه إبراهيم بن محمد بن صالح بن سنان إلى القدس، توفي عام: ٣٠٣ه

أبو علي صالح بن محمد:[١]

صالح بن محمد جزرة هو راوي من رواة الحديث ، اسمه أبو علي صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب بن حسان بن المنذر بن عمار المعروف بجزرة ، إمام وحافظ كبير ، قال عنه الدارقطني كان ثقة حافظا غازياً ، توفي عام ٢٩٣ هـ.

أبو الحسين ابن المنادي: [١]

---

[١] . انظر الأعلام للزركلي ج١/ ص٢٠٣ وما بعدها، وغاية النهاية ج١ ص١١١: ١١٢ وما بعدها

وهو أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن صبيح المعروف بابن المنادي، ولد في بغداد عام ٢٥٦هـ كان ابن المنادي محدث، ثقة، أميناً، عالماً، ورعاً، صدوقاً، وحجة فيما يرويه، محصلا لما يمليه، صنف كتباً كثيرة، وجمع علوما جمة. توفي عام ٣٣٦هـ [١]

أبو بكر البيهقي:[١]

هو أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي المشهور بالبيهقي ولد في ٣٨٤ ه الإمام المحدث المتقن صاحب التصانيف الجليلة والآثار المنيرة تتلمذ على جهابذة عصره وعلماء وقته وشهد له العلماء بالتقدم قال الجويني: ما من شافعي إلا والشافعي عليه منة إلا أبو بكر البيهقي، فإن له منة على الشافعي في نصرة مذهبه. توفي عام (٤٥٨ هـ)

الخطيب البغدادي: [١]

أحمد بن عبدالمجيد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي عالم ومؤرخ مشهور ولد أحمد بن علي بن ثابت في قرية من قرى الحجاز يوم الخميس الموافق ٢٤ جمادى الثاني ٣٩٢ هـ. ونشأ في قرية تقع جنوب العراق الوفاة: توفي في عام (٤٦٣)

يحيى بن شرف النووي: [١]

الإمام الحافظ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرِّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي الشافعي الدمشقي المشهور بـ "النووي" ولد عام (المحرم ٦٣١ه) أحد أشهر فقهاء السنة ومحدّثيهم وعليه اعتمد الشافعية في ضبط مذهبهم توفي عام ٦٧٦هـ

الإمام الذهبي: [١]

شمس الدين الذهبي محدث وإمام حافظ. جمع بين ميزتين لم يجتمعا إلا للأفذاذ القلائل في تاريخنا، فهو يجمع إلى جانب الإحاطة الواسعة بالتاريخ الإسلامي حوادث ورجالاً، المعرفة الواسعة بقواعد الجرح والتعديل للرجال، فكان وحده مدرسة قائمة بذاتها. ولد في ربيع الآخر ٦٧٣ هـ دمشق. وتوفي في ٣ ذو القعدة ٧٤٨ هـ:

---

[١] . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ٣ /١٣٢، غاية النهاية ٧١/٢، والأعلام للزركلي٥/ ٣٢٦

ابن حجر العسقلاني:[1]

هو شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد العسقلاني الكناني، الكناني القبيلة العسقلاني الأصل الشافعي المذهب المصري المولد، الملقب بأمير المؤمنين في الحديث. ولد في عام: (٧٧٣ هـ ـ) بمصر وتوفي عام ٨٥٢هـ

الأئمة المفسرين رحمهم الله تعالى :

محمد بن جرير الطبري [1]

---

[1] . انظر سير أعلام النبلاء ج٢٠/ ١٥١ وما بعدها، التفسير والمفسرون ٢٢٤/١. والأعلام للزركلي ١٧٨/١، ٢٨/٨ وما بعدها ، والضوء الامع ٢/ ٣٦ وما بعدها، وغاية النهاية ١١١/١ وما بعدها

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري،ولد عام٢٢٤ هـ إمام من أئمة المسلمين المشهورين. مؤرخ ومُفسر وفقيه مسلم صاحب أكبر كتابين في التفسير والتاريخ. وكان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. توفي رحمه الله عام ٣١٠ هـ

أبو الليث السمرقندي[١]

أبو الليث السمرقندي هو أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي فقيه مفسر (٣٣٣ هـ) صاحب التفسير الّذي سمّاه ببحر العلوم توفي عام (٣٧٣ هـ)

ابن حيَّان القرطبي (٣٧٧ هـ) – (٤٦٩ هـ)

أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان ولد في قرطبة سنة ٣٧٧ هـ، درس ابن حيان علوم اللغة على يد أبي عمر بن أبي الحباب وصاعد توفي ابن حيان القرطبي في ٢٧ ربيع الأول ٤٦٩ هـ.

الزمخشري:[١]

أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري. ولد في زَمَخْشَر يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٤٦٧ هـ، برع في التفسير والآداب، وصنف التصانيف، وما دخل بلدا إلا واجتمعوا عليه، وتتلمذوا له، وكان علامة نسابة وتوفي ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ في جرجانية خوارزم، بعد رجوعه من مكة

أبو الفرج بن الجوزي:[١]

ابن الجوزي، هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري. فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم ولد في بغداد عام ٥١٠ه. حظي بشهرة واسعة، ومكانة كبيرة في الخطابة والوعظ والتصنيف. توفي في (١٢ رمضان ٥٩٧هـ)

شمس الدين القرطبي: [١]

[١] . التفسير والمفسرون ٢٢٤/١.(٢) كشف الظنون ٢٢٥/١.(٣) الأعلام ٢٨/٨

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح كنيته أبو عبد الله ولد بقرطبة ب حيث تعلم القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية وتوسع بدراسة الفقه والقراءات والبلاغة وعلوم القرآن وغيرها كما تعلم الشعر أيضاً. انتقل إلى مصر واستقر بمنية بني خصيب في شمال أسيوط حتى وافته المنية في ٩ شوال ٦٧١ هـ، وهو يعتبر من كبار المفسرين فقيهًا ومحدثًا ورعًا

فخر الدين الرازي:[١]

محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري الرازي المعروف بفخر الدين الرازي ولد: عام ٥٤٣ه إمام مفسر شافعي، عالم موسوعي امتدت بحوثه ودراساته ومؤلفاته من العلوم الإنسانية اللغوية والعقلية إلى العلوم البحتة في:، وكان يحسن اللغة الفارسية قائم بنصرة أهل السنة والجماعة، ويرد على الفلاسفة والمعتزلة، له تصانيف كثيرة من أهمها التفسير الكبير الذي سماه مفاتيح الغيب ـ توفي الرازي سنة٦٠٦هـ.

ابن كثير:[١]

أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي المعروف بـ ابن كثير ولد عام: ٧٠٠هـ فقيه، ومحدث، وحافظ، ومفسر، ومؤرخ، وعالم بالرجال، ومشارك في اللغة، وتوفي في ٢٤ من شعبان عام:٧٧٤هـ، بدمشق

جلال الدين السيوطي: [١]

عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين خن الخضيري الأسيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي من كبار علماء المسلمين، ولد السيوطي يوم الأحد غرة شهر رجب من سنة٨٤٩هـ، كان أبوه من العلماء وقد توفي والد السيوطي ولابنه من العمر ست سنوات، فنشأ الطفل يتيمًا، واتجه إلى حفظ القرآن، فأتم حفظه وهو دون الثامنة، وحفظ بعض المتون في سن مبكرة، فاتسعت مداركه وزادت معارفه. وتوفي بالقاهرة في عام (٩١١هـ)

الآلوسي الكبير: [1]

محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني الآلوسي ولد عام (١٢١٧ه)- مفسر، ومحدث، وفقيه، وأديب، وشاعر. صاحب تفسير روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني. وهو من المجتهدين، توفي في ٢٥ ذي القعدة عام (١٢٧٠ هـ) ببغداد

محمد المختار الشنقيطي:

هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي المدني صاحب تفسير أضواء البيان. ولد بموريتانيا عام ١٣٢٥ هـ بمدينة تنبه في موريتانيا، حيث نشأ يتيماً فكفله أخواله وأحسنوا تربيته ومعاملته، فدرس في دارهم علوم القرآن الكريم والسيرة النبوية المباركة والأدب والتاريخ، فكان ذلك البيت مدرسته الأولى. ثم اتصل بعدد من علماء بلده فأخذ عنهم، ونال منهم الإجازات العلمية، وعين مدرساً بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٨١هـ، كما عين عضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وعضواً في هيئة كبار العلماء ١٣٩١/٧/٨ هـ. توفي بمكة بعد أدائه لفريضة الحج في السابع عشر من ذي الحجة سنة ١٣٩٣ه. وصلي عليه بالمسجد الحرام، ودفن بمقبرة المعلاة بمكة.

[1] . معجم المؤلفين ١٢/ ١٧٥، والأعلام للزركلي ١٧٦/١، والتفسير والمفسرون للشيخ محمد حسين الذهبي ٢٢٤/١

علماء اللغة رحمهم الله تعالى :

أبو الأسود الدؤلي: [1]

اسمه: ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني من سادات التابعين وأعيانهُم وفقهائهُم وشعرائهُم ومحدثيهُم ومن الدهاة حاضرِي الجواب وهو كذلك نحوي عالِم وضع علم النحو في اللغة العربية وشكّل أحرف المصحف، ووضع النقاط على الأحرف العربية، ولد عام١٦ قبل الهجرة ولكنه لم يرى النبي ﷺ وهو معدود في طبقات التابعين وصَحِب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي ولاه إمارة البصرة في خلافته، وشهد معه وقعة صفين والجمل ومحاربة الخوارج. ويُلقب بِلقب ملك النحو لوضعه علم النحو. توفي عام ٦٩هـ

نصر بن عاصم الليثى:

هو نصر بن عاصم بن عمرو بن خالد بن حرام بن أسعد بن وديعة بن مالك بن قيس بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة من قبيلة كنانة كان فقيها فصيحاً عالماً بالعربية، من تلامذة أبي الأسود الدؤلي الكناني. يعدّ من علماء النحو المبرزين في زمانه، يقال أنه أول من وضع النقاط على الحروف بأمر من الحجاج وتوفي عام (٨٩ هـ)

الخليل بن أحمد:

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، أبو عبد الرحمن: ولد عام (١٠٠ هـ) وهو من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، ودرس لدى عبد الله بن أبي إسحاق وهو أيضا أستاذ سيبويه النحويّ. ولد ومات في البصرة، وعاش فقيرا صابرا قال النَّضْر بن شُمَيْل: ما رأى الرأوون مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفسه. (١٧٠هـ)

سيبوية:

عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، يُكنى أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسّط علم النحو. أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش، ودخل بغداد، وناظر بها الكسائي، وتوفي عام: ١٨٠ هـ

---

[1]. أخبار النحويين للسيرافي ٣٣ . ٣٨، طبقات النحاة للزبيدي ص ٢١ .٢٦، وتاريخ علما النحويين للمعري ص ١٣٥ . ١٣٨ومعرفة القراء الكبار ج١/ ٥٩ وما بعدها، وبغية الوعاة للسيوطي ص ٥٥٧ . ٥٦٠ وما بعدها

معمر بن المثنى: [١]

هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري النحوي، ولد سنة (١١٠ هـ). درس على أبي عمرو بن العلاء و يونس بن حبيب. استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ، وقرأ عليه أشياء وقد توفي سنة ٢٠٩ ه

الأصمعي:

عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي ولد عام (١٢١ هـ) راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة قال الأخفش: ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي. وقال أبو الطيب اللغوي: كان أتقن القوم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظاً. وكان الأصمعي يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة. توفي عام ٢١٦هـ

الفراء:

أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي، المعروف بالفراء ، لأنه كان يفري الكلام" أي يصلحه. ولد الفراء في الكوفة سنة ١٤٤ه ثم انتقل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه فيها. كان الفراء نحويًا كوفيًا وكان أشهر الكوفيين وأكثرهم اطلاعًا على علوم النحو واللغة وفنون الأدب. وكان في منهجه مكثرًا من الرواية مهتمًا بالنقل وكان يقف على دقائق اللغة والاختلافات الصوتية. توفي سنة ٢٠٧هـ وقيل في ٢١٥ هـ.

أبو عبيد القاسم بن سلاّم: [١]

وهو أبو عبيد القاسم بن سلاّم الخراساني الهروي، لغوي ولد سنة ١٥٤ هـ بمدينة هراة، نشأ أبو عبيد في هراة وبها تعلم إلى أن بلغ سن العشرين، ثم تحوّل سنة ١٧٩ هـ في بلاد

---

١. أخبار النحويين للسيرافي ص٣٣ . ٣٨، طبقات النحاة للزبيدي ص ٢١ .٢٦، وتاريخ علما النحويين للمعري ص ١٣٥ . ١٣٨ومعرفة القراء الكبار ج١/ ٥٩ وما بعدها، وبغية الوعاة للسيوطي ص ٥٥٧ . ٥٦٠ وما بعدها

كثيرة مثل الكوفة وبغداد، وطرطوس ومدن الشام حيث تعلم عن. حج سنة ٢١٩ هـ وأقام بمكة إلى أن توفي سنة ٢٢٤ هـ وقد بلغ من العمر سبعا وستين سنة.

المبرد: (١)

أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد ينتهي نسبه بثمالة، وهو عوف بن أسلم من الأزد. ولد المبرد بالبصرة في ذي الحجة ٢١٠ هـ هو أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد، عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري كان المبرِّد واحدا من العلماء الذين تشعبت معارفهم، وتنوعت ثقافاتهم لتشمل العديد من العلوم والفنون، ولقب بالمبرد قيل: لحسن وجهه، وقيل: لدقته وحسن جوابه. وتوفي عام (٢٨٦ هـ)

القزاز: (١)

الإمام المحدث الثقة ، شيخ اللغة، أبو عثمان ، سعيد بن عثمان بن سعيد بن محمد بن سعيد ابن عبد الله بن يوسف بن سعيد البربري الأندلسي اللغوي القرطبي ويعرف بابن القزاز، تلميذ أبي علي القالي، ولد سنة ٣١٥هـ. لغوي، أديب، نحوي، من أهل قرطبة توفي بالأندلس في ربيع الأول سنة ٤٠٠هـ، (أبو عثمان).

الزجاج:

أبو إسحاق الزجّاج أو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج البغدادي ولد عام (٢٤١ هـ) نحوي من العصر العباسي. صنف العديد من الكتب، أشهرها كتاب معاني القرآن في التفسير، ولد ببغداد وبها توفي. كان يعمل في صناعة الزجاج، فتركه واشتغل بالأدب. تعلم على يد المبرد وثعلب وغيرهما. توفي سنة ٣١١هـ وقد قارب الثمانين.

ابن جني: (١)

أبو الفتح عثمان بن جني المشهور بـابن جني عالم نحوي كبير، ولد بالموصل عام ٣٢٢ هـ، ونشأ وتعلم النحو فيها على الأخفش، بلغ ابن جني في علوم اللغة العربية من الجلالة

---

[1] طبقات النحاة للزبيدي ص ٢١ .٢٦، وتاريخ علما النحويين للمعري ص ١٣٥ . ١٣٨ومعرفة القراء الكبار ج١/ ٥٩ وما بعدها، وبغية الوعاة للسيوطي ج١/ ٢٦٩، ٥٦٠ وما بعدها، والأعلام للزركلي ١٤٤/٧

ما لم يبلغه الا القليل عاش ابن جني في عصر ضعف الدولة العباسية ومع ذلك فقد وصل ابن جني إلى مرتبة علمية لم يصل إليها إلا القليل، وكانت وفاته سنة ٣٩٢ هـ.

ابن منظور:[١]

هو أديب ومؤرّخ وعالم في الفقه الإسلامي واللغة العربية. من أشهر مؤلّفاته معجم لسان العرب هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ولد في شهر محرم عام (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) تتلمذ على يد عبد الرحمن بن الطفيل، ومرتضى بن حاتم، ويوسف المخيلي، وأبي الحسن علي بن المقير البغدادي، أصيب بالعمي في آواخر سنوات حياته وتوفي في مصر في شهر شعبان عام (٧١١هـ /١٣١١م).

محمد بن آجروم:[١]

أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، ويعرف بابن آجروم ولد عام ٦٧٢ هـ فقيه ونحوي مغربي من صنهاجة، اشتهر بكتابه الآجرومية الذي يعتبر من أهم كتب النحو العربية. لازم تعليم النحو والقرآن في جامع الحي الأندلسي إلى أن مات.اشتهر ابن آجُرُّوم بالتقوى والصلاح ووصفه معاصروه بأنه كان فقيهاً أديباً رياضياً، إماماً في النحو ومتبحراً في علوم أخرى منها التجويد وقراءة القرآن الكريم. توفي سنة ٧٢٣ه

---

[١] . طبقات النحاة للزبيدي ص ٢١ .٢٦، وتاريخ علما النحويين للمعري ص ١٣٥ . ١٣٨ومعرفة القراء الكبار ج١/ ٥٩ وما بعدها، وبغية الوعاة للسيوطي ص ٥٥٧ . ٥٦٠ وما بعدها، الأعلام للزركلي ١٤٤/١، ٢٩/٦، وما بعدها، والبداية والنهاية ١٤٦/١٤:١٤١ وما بعدها

ابن النديم: [١]

أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم: صاحب كتاب من أقدم كتب التراجم، وقال أبو طاهر الكرخي: مات في شعبان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة) ويستفاد من هذه الروايات أنه ألف (الفهرست) في شبابه، وعاود النظر فيه في كهولته، وعاش قراب تسعين سنة.

ابن تيمية: [١]

ابن تيمية، هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس التميمي ولقبه «شيخ الإسلام» ولد يوم الإثنين ١٠ ربيع الأول ٦٦١ هـ أحد علماء الحنابلة. وتوفي عام ٧٢٨ه

ابن قيم الجوزية: [١]

ابن قيم الجوزية من علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري وصاحب المؤلفات العديدة، عاش في دمشق ودرس على يد ابن تيمية الدمشقي ولازمه قرابة ١٦ عاما وتأثر به.
وسجن في قلعة دمشق في أيام سجن ابن تيمية وخرج بعد أن توفى شيخه عام ٧٢٨ هـ.
ولد ابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ) وتوفي عام (٧٥١ هـ)

صلاح الدين الصفدي: [١]

الاسم بالكامل صلاح الدين أبو الصَّفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الألبَكِي الفاري الصَّفديّ الدِّمشقيّ الشَّافعيّ ولد في عام ٦٩٦ هـ بصفد، ونشأ في أُسرة ثريَّة نشأةً مرفَّهة، فحفظ القرآن العزيز في صغره، ثُمَّ طلب العلم، وبرع في النَّحو واللُّغة والأدب والإنشاء، وقرأ الحديث وكتبه، وذكر عن نفسه أنَّ أباه لم يمكِّنه من الاشتغال حتى استوفى عشرين سنة، فطلب بنفسه وتوفي في ١٠ شوَّال ٧٦٤ هـ دمشق

محمد عبد العلي نظام الدين: [١]

هو محمد (عبد العلي) بن محمد (نظام الدين) أبو العياش، بحر العلوم، السهالوي الانصاري اللكنوي الهندي (١٢٢٥هـ) عالم بالحكمة والمنطق. كان من عجائب الزمن، ومحاسن الهند، يرجع إليه أهل كل فن في فنهم.

---

[١]. الأعلام للزركلي ج١ /١٤٤ وما بعدها، كشف الظنون ٤/٤٨١

الدكتور محمد دراز:[1]

ولد العلامة محمد عبد الله دراز بقرية بإحدى قرى دلتا مصر بمحافظة كفر الشيخ في الثامن من نوفمبر ١٨٩٤م وانتسب إلى معهد الإسكندرية الدِّيني سنة ١٩٠٥م وحصل على "شهادة العالمية" سنة ١٩١٦م وكان ترتيبُه الأول واختير للتدريب بالقسم العالي بالأزهر عام ١٩٢٨م وحصل على شهادة الدكتوراه برتبة الشرف العليا من "السوربون" عام ١٩٤٧م. واشتغل بالتدريس في "جامعة القاهرة" وفي "دار العلوم" وفي كلية "اللغة العربية" بعد عودته. نال عضوية كبار العلماء عام ١٩٤٩م. وأثناء مشاركته في مؤتمر بباكستان توفي عام ١٩٥٨م

الشيخ الألباني :

الإمام والمحدث أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني الأرنؤوطي المعروف باسم محمد ناصر الدين الألباني (١٩١٤م – ١٩٩٩م) باحث في شؤون الحديث ويعد من علماء الحديث ذوي الشهرة في العصر الحديث، له الكثير من الكتب والمصنفات في علم الحديث وغيرها زار الكثير من الدول للتدريس وإلقاء المحاضرات، منها السعودية وقطر والكويت، ومصر، والإمارات، وإسبانيا، وإنجلترا، وألمانيا وأستراليا ولبنان. وتخصص الألباني في مجال الحديث النبوي وعلومه وتتلمذ على يديه كثير من الطلبة، ومنهم من غدا من باحثي الدراسات الإسلامية بعد ذلك، وله أكثر من ٣٠٠ مؤلف بين تأليف وتخريج وتحقيق وتعليق. كما تعرض للاعتقال مرتين إحداها قبل عام ١٩٦٧ لمدة شهر في قلعة دمشق وهي نفس القلعة التي اعتقل فيها ابن تيمية، بعدها انتقل من دمشق إلى عمان بالأردن وأقام هناك حتى وفاته.منح جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية لعام ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٩ وموضوعها الجهود العلمية التي عنيت بالحديث النبوي تحقيقاً وتخريجاً ودراسة لمحمد ناصر الدين الألباني تقديرًا لجهوده القيمة في خدمة الحديث النبوي تخريجًا وتحقيقًا ودراسة وذلك في كتبه التي تربو على المئة. توفي عام ١٩٩٩م عن عمر يناهز ٨٥ عاماً.[2]

---

[1] ." انظر ترجمته في مقدمة كتابه المختار من كنوز السنة المقدمة

[2] . انظر حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه، تأليف:محمد بن إبراهيم الشيباني ٢ / ٥٤٣

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة هود

سورة يوسف

سورة ابراهيم

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الاسراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة النمل

سورة القصص

العنكبوت

سورة الروم

سورة لقمان

سورة الأحزاب

سورة الزمر

سورة غافر

سورة فصلت

سورة الشوري

سورة الأحقاف

سورة الفتح

سورة القمر

سورة الواقعة

سورة الحشر

سورة الممتحنة

سورة الجمعة

سورة الطلاق

سورة المعارج

سورة الجن

سورة المزمل

سورة المدثر

سورة القيامة

سورة الإنسان

سورة عبس

سورة المطففين

سورة البروج

سورة الأعلى

سورة العلق

سورة البينة

سورة القارعة

سورة الصمد

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

التسلسل	طرف الحديث	الصفحة

التسلسل طرف الحديث الصفحة

التسلسل	طرف الحديث	الصفحة

فهرس الأعلام

التسلسل	العلم	الصفحة

التسلسل	العلم	الصفحة
١٠٧	حماد بن سلمة	٦٩
١٠٨	حماد بن أبي زياد	٦٩
١٠٩	حماد بن سليمان بن مهران	٦٩
١١٠	سلام بن سليمان	٦٩
١١١	سهل بن شعيب	٦٩
١١٢	رشيد بن معاوية	٦٩
١١٣	الصعاق بن ميمون	٦٩
١١٤	أبو بكر بن عياش	٦٩
١١٥	الامام الشاطبي	٦٩
١١٦	الخطيب البغدادي	٦٩
١١٧	أبو هشام الرفاعي	٦٩
١١٨	أبو الحسن بن المنادى	٦٩
١١٩	الامام الذهبي	٦٩
١٢٠	صلاح الدين الصفدي	٦٩
١٢١	ابن حجر العسقلاني	٦٩
١٢٢	يحيي بن معين	٦٩
١٢٣	أيوب بن المتوكل	٦٩
١٢٤	علي بن المديني	٦٩
١٢٥	أبو علي صالح بن محمد	٦٩
١٢٦	سعد العوفي	٧٠
١٢٧	الامام المزي	٧٠
١٢٨	ابن أبي حاتم	٧٠

التسلسل	العلم	الصفحة

*ملحوظة : ربما اكتفي بذكر الموضع الاول التي ذكر فيها العلم أو ذكر بعض المواضع الأخرى أحيانا .

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم وعلومه :

١ ـ القرآن الكريم

٢ـ علوم القرآن والقراءات :

١ـ الإبانة عن معاني القراءات / لمكي بن أبي طالب القيسي / . تحقيق د عبد الفتاح شلبي / المكتبة الفيصلية / الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ

٢ـ إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع /لأبي شامة / تحقيق إبراهيم عطوة / مكتبة دار الكتب العلمية / طبعه الأولى ١٤٢٢ه ـ ٢٠٠٢ م

٣ـ اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع العشر / للدمياطي / تصحيح وتحقيق د/شعبان محمد إسماعيل / مكتبة دار عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧ه ـ ١٩٨٧ م

٤ـ الأحرف السبعة للقرآن / لأبي عمرو الداني / تحقيق عبد المهيمن الطحان / دار المنارة بجدة / الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ه ـ

٥ـ الإعجاز البياني للقرآن / لعائشة بنت عبد الرحمن بنت الشاطئ / دار المعارف / الطبعة الثالثة عام١٤٢١ه ـ ٢٠٠١ م

٦ـ إعراب القرآن وبيانه / لمحي الدين الدرويش / دار اليمامة الطبعة الثالثة عام ١٤١٢ه

٧ـ إعراب القرآن / لأبي جعفر النحاس / تحقيق عبد المنعم خليل ابراهيم / دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى عام ١٤٢١ ه /٢٠٠١ م

٨ـ إعراب القراءات السبع وعللها / لابن خالوية / تحقيق عبدالرحمن العثيمين /مكتبة الخانجي طبع عام ١٤١٣ه ـ ١٩٩٢ م

٩ ـ إعراب القرآن ، والتبيان في اعراب القرآن / للعكبري / علي محمد البجاوي / دار الكتب العلمية ، ومكتبة عيسى الحلبي طبع عام ١٩٧٩

١٠ـ املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات / للعكبري / دار الكتب العلمية الطبعة الأولي عام ١٩٧٩

١١ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة / لعبد الفتاح القاضي / دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الأولى عام ١٤٠١ ه

١٢ـ المنهاج في الحكم على القراءات / لإبراهيم بن سعيد الدوسري / جامعة أم القرى بمكة ١٤٢٣هـ ـــ ودار الحضارة

١٣ـ القراءات المتواترة وأثرها في الرسم والأحكام الشرعية / لمحمد حبيش / دار الفكر بدمشق الطبعة الأولي ١٩٩٩ م

١٤ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات / لأحمد بن محمد القسطلاني / المحقق مركز الدرسات القرآنية / مجمع الملك فهد ١٤٣٤ ه / ودار إحياء التراث الاسلامي

١٥ـ مقدمات في علم القراءات / لأحمد القضاة وأخرون / دار عمار الأردن الطبعة الاولى عام ٢٠٠١ م

١٦ـ المدخل إلي علم القراءات / لمحمد بن محمود حوا / شبكة مشكاة الطبعة الأولى عام ١٤٢٧ه

١٧ـ النشر في القراءات العشر / لابن الجزري / المحقق الشيخ م محمد علي الضباع / دار الفكر للطباعة والنشر الطبعة عام ٢٠٠٨م

١٨ـ معجم القراءات القرآنية / لأحمد بن مختار بن عمر وأخرون / دار القلم الكويت الطبعة الثانية عام ١٩٨٨ م

١٩ ـ الاختلاف بين القراءات / لأحمد البيلي/ دار الجيل الطبعة الأولى عام ١٩٨٨ م

٢٠ـ منجد المقرئين / لابن الجزري / اعتنى به وحققه علي محمد العمران / دار الكتب العلمية الطبعة الأولى عام ١٤٢٠ ه

٢١ـ المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات / لابن جني / تحقيق علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الفتاح شلبي / طبعة وزارة الشؤن الاسلامية القاهرة الطبعة الثانية١٤٠٦ه

٢٢ـ مختصر في شواذ القراءات / لابن خالوية / اعتنى به أبو الزهراء سمير عبد الرحيم /مكتبة المتنبي طبع عام ٢٠٠٩ م

٢٣ـ التيسير في القراءات السبع / لأبي عمرو الداني / تحقيق الدكتور حاتم صالح / دار الكتاب العربي الطبعة الثانية عام ١٤٠٤ه

٢٤ـ حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع / للشاطبي / مراجعة وتحقيق محمد تميم الزعبي / / مكتبة دار الهدي الطبعة الخامسة عام ١٤٣١ه

٢٥ـ القراءات الشاذة / لعبد الفتاح القاضي / دار الكتاب العربي طبع عام ٢٠٠٩م

٢٦- الحجة في القراءات السبعة / للحسن بن عبد الغفار الفارسي / حققه الشيخ بدر الدين قهوجي / دار المأمون للتراث الطبعة الأولي ١٤٠٤ه - ١٩٨٤م
٢٧- مشكل اعراب القرآن / لمكي بن أبي طالب / تحقيق حاتم صالح الضامن دار البشائر ، ودار المأمون للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٤٠٣ه - ١٩٨٣م
٢٨- الميسر في القراءات الأربع عشر / لمحمد خاروف / دار ابن كثير دمشق الطبعة الأولى ١٤٢٠ه -
٢٩- الموضح في وجوه القراءات وعللها / لنصر بن علي / تحقبق الشيخ عمر حمدان الكبيسي / نشر مكتبة التوعية الاسلامية الطبعة الأولى عام ١٤١٤ه والجماعة الخيرية للتحفيظ بجدة
٣٠- الاحتجاج بالقراءات الشاذة / لمحمد مشهوري / رسالة ماجستير كلية الشريعة أم القرى
٣١- الاقناع في القراءات السبع / لابن الباذش / تحقيق عبد المجيد قطامش/ دار الفكر دمشق الطبعة الأولى لجامعة أم القرى عام ١٤٠٣م
٣٢- غاية المريد في علم المريد / عطية قابل نصر / مكتبة كنوز المعرفة بجدة الطبعة السابعة ١٤٢٠ه -
٣٣- البرهان في تجويد القرآن / لمحمد صادق قمحاوي / مكتبة الأزهرية طبع ١٩٨٠م
٣٤- حجة القراءات / لأبي زرعة عبد الرحمن ابن زنجلة / تحقيق سعيد الأفغاني / مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الخامسة عام ١٤١٨ه
٣٥- دراسات لأسلوب القرآن الكريم / محمد عبد الخالق عضيمة / تقديم الشيخ محمود شاكر / مكتبة دار الحديث القاهرة طبع عام ١٩٧٢م
٣٦- المغني في توجيه القراءات العشر / لمحمد سالم المحيسن / مكتبة الكليات الأزهرية الطبعة الثانية عام ١٤٠٨ه - ١٩٨٨م
٣٧- الإتقان في علوم القرآن / للسيوطي / تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وعلق عليه مصطفى شيخ مصطفى / مؤسسة الرسالة بيروت لبنان الطبعة الأولى عام ١٤٢٩ه - ٢٠٠٨م
٣٨- تفسير غريب القرآن / لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة / تحقيق سيد أحمد صقر / دار الكتب العلمية سنة الطبع ١٩٧٨م
٣٩- البرهان في علوم القرآن / للزركشي / تحيق محمدأبو الفضل ابراهيم / دار احياء التراث الطبعة الأولى عام ١٩٥٧م وطبع بعد ذلك ٢٠١٠م

٤٠ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن / لمحمد عبدالعظيم الزرقاني / تحقيق فواز أحمد زمرلي / دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٤١٥ه ــ ١٩٩٥م

٤١ـ تأويل مشكل القرآن / لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة / تحقيق السيد أحمد صقر / دار التراث بالقاهرة طبع ٢٠٠٧م

٤٢ـ البيان في غريب القرآن / أبو البركات ابن الأنباري / تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، ومصطفى السقا / الهيئة المصرية العامة للكتاب طبع عام ١٤٠٠ه ـ ١٩٨٠م

٤٣ـ أسباب نزول القرآن / لأبي الحسن الواحدي / تحقيق عصام عبد الواحد /دار الاصلاح الدمام الطبعة الثانية عام ١٤١٢ه ـ ١٩٩٢م ـ وأيضاً

٤٤ـ الوافي في جميع طرق حفص عن عاصم / لأبي أحمد شحاته بن أحمد الشريف /تحت الطبع

٤٥ـ تيسير المنان في تجويد القرآن / لأميرة بنت شرف الدين / دار القاسم بالرياض عام ٢٠١٣م

٤٦ـ شرح طيبة النشر في القراءات العشر / لأبي القاسم النويري / تحقيق مجدي محمد سرور/ دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤ه ــ ٢٠٠٣م

٤٧ـ علم القراءات / للدكتور نبيل آل اسماعيل / تقديم الشيخ عبد العزيز آل الشيخ / مكتبة التوبة ـ ١٤١٩ه

٤٨ـ القراءات القرآنية / عبد الهادي الفضلي / دار القلم بيروت

٤٩ـ الحجة للقراء السبعة / الحسن بن عبد الغفار الفارسي / دار المأمون للتراث بيروت

٥٠ـ المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة / لمحمد سالم المحيسن / دار الجيل

٥١ـ منار الهدي في بيان الوقف والإبتدا لأبي عمرو الداني / تحقيق شريف أبو العلا العدوي / دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ه ــ ٢٠٠٢م

٥٢ـ المصاحف / لأبي بكر عبد الله بن داود السجستاني / تحقيق محمد عبده / دار الفاروق الحديثة القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٣ه

ثانياً : التفسير :

٥٣ـ تفسير ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم / لمحمد أبي السعود / تحقيق الشيخ عبد القادر احمد عطا / دار احياء التراث العربي عام ٢٠١٠

٥٤ـ أحكام القرآن / لأبي بكر أحمد بن على الرازي الجصاص / المحقق عبد السلام محمد علي شاهين / إحياء التراث العربي لبنان الطبعة الاولي عام ١٩٩٤م

٥٥ـ أحكام الفرآن/ لأبي بكر محمد بن عبد الله العربي / تحقيق محمد عبد القادر عطا /دار الكتاب العلمية لبنان الطبعة الثالثة عام ٢٠٠٣م

٥٦ـ تفسير بحر العلوم / للسمرقندي الفقيه الحنفي /تحقيق الدكتور محمود مطرجي / دار الفكر بيروت / طبع عام ٢٠١٠م

٥٧ ـ تفسير البحر المحيط / لأبي حيان الأندلسي / تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود ، والشيخ علي محمد عوض الدكتور محمد زكريا ، والدكتور أحمد الجمل دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى عام ١٤٢٣ه ـ ١٩٩٣م

٥٨ـ تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل / تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين / دار الكتب العلمية لبنان الطبعة الأولى عام ١٤٢٥ه ـ ٢٠٠٤م

٥٩ـ التفسير الكبير / للفخر الرازي / تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي / دار الكتب العلمية طبع عام ٢٠٠٤م

٦٠ـ تفسير النسفي / لأبي البركات عبد الله بن احمد النسفي / تحقيق الشيخ مروان محمد الشعار / دار النفائس بيروت طبع عام ٢٠٠٥م

٦١ـ جامع البيان في تأويل القرآن / لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري/ المحقق الشيخ أحمد شاكر / مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى عام ٢٠٠٠م

٦٢ـ الجامع لأحكام القرآن / لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي /الحقق هشام سمير البخاري / دار عالم الكتب طبع عام ٢٠٠٣م

٦٣ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن / لأبي زيد عبد الرحمن الثعالبي / تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود ، والشيخ علي محمد عوض /دار احياء التراث الطبعة الأولي عام ١٩٩٧م

٦٤ـ الدر المنثور / لجلال الدين السيوطي / تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي / مركز هجر للبحوث الطبعة الأولى عام ١٤٢٤ه ـ ٢٠٠٣م

٦٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم / أبو الفضل شهاب الدين الألوسي / تحقيق علي عبد الباري عطية / الطيعة الأولى دار احياء التراث ١٤١٥ه

٦٦- زاد المسير في علم التفسير / عبد الرحمن بن على الجوزي / تحقيق الدكتور محمد عبد الرحمن / المكتب الاسلامي الطبعة الثالثة عام ١٤٠٤ه - ١٩٨٤م

٦٧- فتح القدير / محمد بن على الشوكاني / تحقيق يوسف الغوش ، دار المعرفة الطبعة الأولى ١٤٢٣ه - ٢٠٠٤

٦٨- الكشف والبيان / لأبي اسحاق أحمد بن محمد النيسابوري / تحقيق أبي محمد بن عاشور ، مراجعة نظير الساعدي /إحياء التراث العربي ١٤٢٢ه - ٢٠٠٢م

٦٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / لأبي محمد بن عطية / تحقيق عبد السلام الشافعي محمد / دار الكتب العلمية لبنان الطبعة الأولى ١٤١٣ه - ١٩٩٣م

٧٠- معالم التنزيل / لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي / المحقق محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان الخرش / دار طيبة للنشر طبع عام ١٤٠٩ ه - ١٩٨٩م

٧١- تفسير ابن كثير / للإمام ابن كثير / تحقيق سامي محمد السلامة دار طيبة طبع عام ١٤٢٠ه - ١٩٩ م

٧٢- تفسير أضواء البيان / لمحمد الأمين الشنقيطي / تحت اشراف الشيخ بكر أبو زيد / مطبعة دار عالم الفوائد طبع عام ١٤٢٦ه

٧٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / محمود بن عمر الزمخشري / تحقيق عبد الرزاق المهدي / دار إحياء التراث العربي بيروت عام ١٤٣٠ه - ٢٠٠٩م

٧٤- تفسير التحرير والتنوير / لمحمد الطاهر ابن عاشور / الدار التونسية طبع عام ١٩٨٤م

٧٥- تفسير الدر المصون في علوم الكتاب المكنون / للسمين الحلبي / المحقق عادل عبد الموجود ، علي معوض ، جاد مخلوف ، زكريا التوني / دار الكتب العلمية طبع عام ٢٠١٣م

٧٦- دقائق التفسير / لابن تيمية / تحقيق محمد السيد الجليند/ مؤسسة علوم القرآن دمشق الطبعة الثانية عام ١٤٠٤ه

٧٧- تفسير آيات الأحكام / لمحمد على السايس / تحقيق ناجي سويدان / المكتبة العصرية طبع عام ٢٠٠٢م

ثالثا : كتب الحديث وشروحه

٧٨ـ صحيح البخاري / لمحمد بن اسماعيل البخاري / المحقق محمد زهير الناصر /دار طوق النجاة بيروت الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ه

٧٩ـ صحيح مسلم / لمسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري / المحقق محمد فؤاد عبد الباقي / دار احياء التراث العربي بيروت عام ١٤١٦ه

٨٠ـ المسند / للإمام أحمد بن حنبل الشيباني / تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وشارك معه أخرون/ مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨ه ـ ١٩٩٧م

٨١ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان / لمحمد بن حبان التميمي / حققه الشيخ شعيب الأرنؤوط / مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ه ـ ١٩٨٨م

٨٢ـ سنن الترمذي / لمحمد بن عيسى الترمذي / تحقيق أحمد محمد شاكر /دار احياء التراث بيروت ١٤٠٧ه ـ ١٩٨٧م

٨٣ـ سنن أبي داود / لسليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستاني / حققه كمال يوسف الحوت / دار الكتاب العربي لبنان ، ومؤسسة الثقافة الإسلامية ١٤٠٩ه

٨٤ـ سنن ابن ماجه / لمحمد بن يزيد القزويني ابن ماجه / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / دار احياء التراث العربي بيروت ١٣٩٥ه

٨٥ـ السنن الكبرى للنسائي / لأحمد بن شعيب الخرساني النسائي / تحقيق عبد الفتاح أبو غدة / مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٢١ه ـ ٢٠٠١م الطبعة الثانية

٨٦ـ سنن البيهقي / لأحمد بن الحسين الخرساني أبو بكر البيهقي / تحقيق محمد عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٤ه ـ ١٩٩٤م .

٨٧ـ سنن الدراقطني / لعلي بن عمر الدراقطني / تحقيق عبد الله هاشم يماني المدني / مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٤ه / ٢٠٠٤م

٨٨ـ المصنف / لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة / تحقيق مختار أحمد الندوي / دار القبلة المدينة المنورة ١٩٨١م

٨٩ـ المنتقى شرح الموطأ / لسليمان بن خلف بن سعد الباجي / مؤسسة الشيخ زايد ١٤٠٣ه

٩٠ـ موطأ الإمام مالك / لمالك بن أنس بن عامر الأصبحي / تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي / دار احياء التراث العربي ١٤٠٦ه ـ ١٩٨٦م

٩١ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار / لمحمد بن على الشوكاني / ادارة الطباعة المنيرية ، ودار الجيل بيروت طبع عام ١٩٧٣م

٩٢ـ صحيح وضعيف سنن الترمذي / للشيخ الألباني / مكتبة المعارف بالرياض الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م

٩٣ـ صحيح سنن الترمذي / لمحمد ناصر الدين الألباني / مكتبة المعارف بالرياض الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م

٩٤ـ صحيح سنن ابن ماجة / لمحمد ناصر الدين الألباني / مكتبة المعارف بالرياض الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م

٩٥ـ صحيح الجامع / لمحمد بن ناصر الدين الألباني / المكتب الاسلامي بيروت / الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م

٩٦ـ صحيح الترغيب والترهيب / لمحمد ناصر الدين الألباني / مكتبة المعارف بالرياض الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م

٩٧ـ شرح السنة / لحسين بن مسعود الفراء البغوي / تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وزهير الشاويش المكتب الإسلامي بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

٩٨ـ شرح صحيح مسلم / لمحيي الدين يحيي بن شرف النووي /تصحيح محمد محمد عبد اللطيف / دار إحياء التراث بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ

٩٩ـ البدر المنير تخريج أحاديث الشرح الكبير / لعمر بن على ابن الملقن / تحقيق أحمد بن سليمان بن أيوب/ .دار الهجرة الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م

١٠٠ـ تمام المنة / لمحمد بن ناصر الدين الألباني / المكتبة الإسلامية / ودار الراية للنشر الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م

١٠١ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة / لمحمد بن ناصر الدين الألباني / المكتبة الاسلامية الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

١٠٢ـ سنن الدارمي / لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي / دار إحياء السنة النبوية الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ

١٠٣ـ شرح الزرقاني لموطأ مالك / لمحمد الزرقاني / مطبعة دار المعرفة

١٠٤ـ صحيح ابن خزيمة / لمحمد بن اسحاق بن خزيمة / تحقيق محمد مصطفى الأعظمي /المكتب الاسلامي الطبعة الثالثة ١٣٩٠ه

١٠٥ـ صحيح سنن النسائي / لمحمد بن ناصر الدين الألباني / المكتب الاسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٩ه

١٠٦ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري / لأحمد بن على بن حجر العسقلاني / المحقق محب الدين الخطيب ، والشيخ عبد العزيز باز / المكتبة السلفية ١٤٠٧ه

١٠٧ـ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد / لأحمد بن عبد الرحمن البنا / دار الحديث القاهرة الطبعة الثانية ١٣٩٥ه

١٠٨ـ المستدرك على الصحيحين / لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري / دار الكتاب العربي بيروت ١٩٩٢م

١٠٩ـ المصنف / لعبد الرزاق بن همام الصنعاني /تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى / المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٣٩٠ه

١١٠ـ المعجم الكبير ، والصغير ، والأوسط /لسليمان بن أحمد الطبراني / تحقيق حمدي عبد المجيد / دار الكتب العلمية الطبعة الثانية ١٤٠٣ه

١١١ـ علل الدارقطني / علي بن عمر الدارقطني / تحقيق محفوظ الرحمن السلفي / دار طيبة الرياض ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥م

رابعاً : كتب الفقه :

١١٢- البحر الرائق شرح كنز الدقائق / لزين الدين ابن نجيم الحنفي / دار المعرفة بيروت ١٤٠٨ه

١١٣- بدائع الصنائع / لعلاء الدين الكاساني / دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٦ه

١١٤- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق / لفخر الدين عثمان بن على الزيعلي / المكتب الاسلامي طبع ١٤١٣ه

١١٥- تحفة الفقهاء / لعلاء الدين السمرقندي / دار الكتب العلمية بيروت طبع ١٤٠٥ه

١١٦- حاشية رد المحتار على الدر المختار / لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز / دار الفكر طبع ١٤٢١

١١٧- شرح فتح القدير / لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي / دار الفكر الطبعة الثانية ١٣٩٧ه

١١٨- المبسوط / لشمس الدين أبوبكر محمد السرخسي / تحقيق خليل محي الدين الميس / دار الفكر الطبعة الأولى ١٤٢١ه

١١٩- الاستذكار / ليوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري / تحقيق سالم محمد عطا ،ومحمد علي عوض / دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٢١ه

١٢٠- بلغة السالك لأقرب المسالك / لأحمد الصاوي / تحقيق محمد عبد السلام شاهين /دار الكتب العلمية بيروت الطبعة ١٤١٥ه ـ ١٩٩٥م

١٢١- الثمر الداني شرح رسالة القيرواني / لصالح بن عبد السميع الأزهري/ تحقيق محمد عليش / دار الفكر بيروت ٢٠٠٩م

١٢٢- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير / لمحمد بن عرفة الدسوقي / تحقيق محمد عليش /دار الفكر بيروت ١٤٢٥ه

١٢٣- الفواكه الدواني علي رسالة القيرواني / لأحمد بن غنيم النفراوي / تحقيق رضا فرحات / مكتبة الثقافة الدينية ١٤١٥ه ـ ١٩٩٥م

١٢٤- متن الرسالة / لأبي مجمد عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي زيد القيرواني / تحقيق عبد الوارث محمد علي / دار الفكر طباعة ٢٠٠٩م

١٢٥ـ مواهب الجليل شرح مختصر سيد خليل / لشمس الدين محمد عبد الرحمن الطرابلسي المغربي الحطاب الرعيني / تحقيق زكريا عسيرات / دار عالم الكتب ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م

١٢٦ـ أسنى المطالب في شرح روضة الطالب / لزكريا الأنصاري / تحقيق محمد تامر / دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٢هـ

١٢٧ـ الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع / لمحمد الشربيني الخطيب / تحقيق مكتب البحوث بدار الفكر/ دار الفكر بيروت ١٤١٥هـ

١٢٨ـ حاشية إعانة الطالبين / لأبي بكر محمد بن شطا الدمياطي / دار الفكر الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧

١٢٩ـ المطلع على أبواب الفقه / محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي / تحقيق محمد بشير الأدلبي المكتب االاسلامي بيروت ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

١٣٠ـ الحاوي في الفقه الشافعي / لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي / دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى،١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م

١٣١ـ المجموع شرح المهذب / لمحيي الدين يحيي بن شرف النووي / بتحقيق الشيخ محمد نجيب المطيعي /دار الفكر بيروت طبع ١٩٩٧م

١٣٢ـ المقنع في مذهب الامام أحمد لابن قدامة / دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ

١٣٣ـ روضة الطالبين وعمدة المفتين / لمحيي الدين النووي /أشرف عليه زهير شاويش / المكتب الاسلامي بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ

١٣٤ـ المهذب في فقه الامام الشافعي / لإبراهيم بن على الشيرازي /تحقيق د/ محمد الزحيلي/ دار المعرفة ، ودار القلم بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

١٣٥ـ نهاية المحتاج بشرح المنهاج / لشمس الدين محمد بن أحمد الرملي / دار الفكر طبع ١٤٠٤هـ

١٣٦ـ اختلاف الأئمة العلماء / للوزير أبو المظفر يحيي بن محمد بن هبيرة / تحقيق السيد يوسف أحمد / دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ

١٣٧ـ الانصاف / لعلاء الدين على بن سليمان المروادي / دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى ١٤١٩هـ

١٣٨ـ دليل الطالب لنيل المطالب / لمرعي بن يوسف الكرمي / تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي / دار طيبة بالرياض الطبعة الأولى ١٤٢٥ه
١٣٩ـ الشرح الممتع على زاد المستقنع / لمحمد بن صالح العثيمين / دار بن الجوزي الطبعة الأولى ١٤٢٢ه
١٤٠ـ العدة شرح العمدة / لعبد الرحمن بن ابراهيم بن أحمد المقدسي / تحقيق صلاح محمد عويضة / دار الكتب العلمية الطبعة الثانية ١٤٢٦ه
١٤١ـ الكافي في فقه الإمام أحمد / لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي / تحقيق هير شاويش /المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٥ه
١١٤٢ـ كشاف القناع عن متن الإقناع / لمنصور بن يونس البهوتي / تحقيق هلال مصيلحي/ دار الفكر ١٤٠٢ه
١٤٣ـ المبدع شرح المقنع / لإبراهيم بن محمد بن مفلح /تحقيق عبد القادر وشعيب الأرناؤوط / المكتب الاسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٠ه
١٤٤ـ مجموع الفتاوي / لشيخ الإسلام ابن تيمية / جمع عبد الرحمن بن محمد االقاسم وابنه /تحقيق أنور الباز ، وعامر الجزار / دار الوفاء الطبعة الثالثة ١٤٢٦ه ـ ٢٠٠٥م
١٤٥ـ المغني في فقه الامام أحمد / لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي / تحقيق د/ عبد الله عبد المحسن التركي ، وعبد الفتاح الحلو/ دار عالم الكتاب الطبعة الثالثة ١٤١٧ه١ ـ ١٩٩٧
١٤٦ـ المحرر في الفقه على مذهب الإمام احمد / لأبي البركات مجد الدين ابن تيمية / مكتبة المعارف بالرياض الطبعة الثانية ١٤٠٤ه ـ ١٩٨٤م
١٤٧ـ معجم لغة الفقهاء / لمحمد رواس قلعجي ، وحامد قنيبي / دار النفائس بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥ه الطبعة الثانية ١٤٠٨ه ـ ١٩٨٨م

خامساً : كتب أصول الفقه :

١٤٨ـ الإحكام في أصول الأحكام / لعلى بن أحمد بن حزم الأندلسي / تحقيق أحمد شاكر /دار الأفاق بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣ه

١٤٩ـ الإحكام في أصول الأحكام / لعلي بن محمد الآمدي / تحقيق عبد الرزاق عفيفي / دار الأصمعي الطبعة الأولى ١٤٢٤ه

١٥٠ـ إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول / لمحمد بن على الشوكاني / تحقيق أحمد عزوز عناية / دار الكتاب بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩ه

١٥١ـ أصول السرخسي / لشمس الدين محمد أبوبكر السرخسي / تحقيق أبو الوفا الأفغاني / دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤ه

١٥٢ـ البرهان في أصول الفقه / للإمام أبو المعالي الجويني / تحقيق عبد العظيم محمود الديب/ دار الوفاء المنصورة الطبعة الرابعة ١٤١٤ه

١٥٣ـ المعتمد في أصول الفقه / لمحمد بن على الطيب البصري / تحقيق محمد حميد الله /دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤ه

١٥٤ـ قواعد الأدلة في الأصول / منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي السمعاني / تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨ه

١٥٥ـ القواعد والفوائد الأصولية / لعلي بن عباس البعلي / تحقيق محمد حامد الفقي / مطبعة السنة المحمدية الطبعة الأولى ١٣٧٥ه

١٥٦ـ روضة الناظر وجنة الناظر / لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي / تحقيق عبد العزيز عبد الرحمن سعيد / جامعة الامام الطبعة الرابعة ١٣٩٩ه /

١٥٧ـ التحبير شرح التحرير / لعلاء الدين سليمان المرداوي / تحقيق عبد الرحمن الجبرين ، وعوض القرني ، وأحمد السراح / مكتبة الرشد بالرياض الطبعة الأولى ١٤٢١ه ـ

١٥٨ـ شرح الكوكب المنير / لتقي الدين محمد بن أحمد النجار / تحقيق محمد الرحيلي ، ونزيه حماد / مكتبة العبيكان الطبعة الثانية ١٤١٨ه

١٥٩ـ اعلام الموقعين عن رب العالمين / لابن القيم الجوزية / تحقيق محمد عبد السلام ابراهيم / دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١١ه ـ ١٩٩١م

١٦٠ـ حاشية العطار على جمع الجوامع / لحسن العطار / تحقيق عبد الرحمن الشربيني ، محمد علي المالكي/ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م

١٦١ـ البحر المحيط في أصول الفقه / لبدر الدين الزركشي / تحقيق د/ عبد القادر عبد العاني / دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م

١٦٢ـ التمهيد في تخريج الفروع على الأصول / لعبد الرحيم الأسنوي/ تحقيق د/ محمد حسن هيتو/ مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ

١٦٣ـ التقرير والتحرير في علم الأصول / لابن أمير الحاج /تحقيق عبد الله محمود محمد عمر/ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ

١٦٤ـ تقريب الوصول لعلم الأصول / لابي القاسم محمد بن أحمد الغرناطي / تحقيق محمد علي / المكتبة الفيصلية الطبعة الأولى ١٤٠١هـ

١٦٥ـ الموافقات في أصول الشريعة / لأبي اسحاق الشاطبي / تحقيق محمدعبد الله دراز / دار الكتب العلمية / الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ

١٦٦ـ مذكرة أصول الفقه / لمحمد الأمين الشنقيطي / دار عالم الفرائد لمجمع الفقه الإسلامي بجدة الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ

١٦٧ ـ المحصول في علم أصول الفقه / لفخر الدين الرازي / المحقق طه جابر فياض / دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

سادساً : كتب النحو واللغة :

١٦٨ـ المزهر في علوم اللغة / لجلال الدين السيوطي / تحقيق فؤاد على منصور / دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٨ه ــ ١٩٩٨م

١٦٩ـ تاج العروس من جواهر القاموس / لمحمد بن عبد الرزاق الزبيدي / تحقيق مجموعة من المحققين / مطبعة الكويت الطبعة الثانية ٢٠٠٨م

١٧٠ـ القاموس المحيط / للفيروز آبادي / تحقيق مكتب البحث بمؤسسة الرسالة / مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٦ه

١٧١ـ لسان العرب/ لمحمد بن مكرم بن منظور المصري / ترتيب وتحقيق يوسف خياط ، ونديم مرعشي / دار صادر بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٤ه

١٧٢ـ مختار الصحاح / لمحمد بن عبد القادر الرازي / تحقيق يوسف الشيخ محمد / المكتبة العصرية بيروت لبنان الطبعة الخامسة ١٤٢٠ه ــ ١٩٩٩م

١٧٣ـ المصباح المنير / لأحمد بن محمد بن على الفيومي /تحقيق الدكتور عبد العظيم الشناوي / دار المعارف الطبعة الثانية عام ١٩٨٧م

١٧٤ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين / لعبد الرحمن بن محمد الأنباري / تحقيق محمد محي الدين / مطبعة السعادة المكتبة العصرية الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ

١٧٥ـ معجم مقاييس اللغة / أحمد بن فارس أبي الحسين / المحقق عبد السلام محمد هارون دار الفكر بيروت ١٣٩٩ه ــ ١٩٧٩م

١٧٦ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب / لابن هشام / تحقيق د مازن المبارك ومحمد على حمد الله / دار الفكر المكتبة بيروت الطبعة السادسة ١٩٨٥م

سابعا : كتب عامة متفرقة في جميع العلوم السابقة :

١٧٧ـ الأعلام / لخير الدين الزركلي / دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م

١٧٨ـ طبقات الشافعية الكبرى / لأتقي الدين على بن عبد الكافي السبكي /تحقيق محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح محمد الحلو / دار هجر للنشر الطبعة الثانية ١٤١٣ه

١٧٩ـ طبقات الفقهاء / لأبي اسحاق الشيرازي /تحقيق إحسان عباس / دار الرائد العربي بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٠م

١٨٠ـ معرفة القراء الكبار / للإمام الذهبي / تحقيق بشار عواد ، وصالح مهدي ، وشعيب الأرنؤوط / مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى عام ١٤٠٤ه

١٨١ـ وفيات الأعيان / لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان / تحقيق إحسان عباس / دار صادر بيروت الطبعة ١٩٩٠ ، ١٩٩٤م

١٨٢ـ المكتبة الشاملة / الاصدار الثاني

١٨٣ـ دور الوقف في خدمة النص القرآني / اسماعيل الطحان / جامعة قطر

١٨٤ـ رفع الملام عن الأئمة الأعلام / لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية / دار الكتاب المصري والرئاسة العامة للبحوث بالرياض ١٤١٣ه

١٨٥ـ أسباب اختلاف الفقهاء / لعلي الخفيف / دار الفكر العربي الطبعة الأولى ٢٠٠٦م

١٨٦ـ أسباب اختلاف الفقهاء / لعبد الله عبد المحسن التركي / تقديم حسن عبد الله آل الشيخ ، وعبد الرزاق عفيفي / مؤسسة الرسالة الحديثة الطبعة الثالثة ١٤٣١ه ــ ٢٠١٠م

١٨٧ـ الاختلاف بين القراءات / لأحمد البيلي / دار الجيل بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ه

١٨٨ـ النبأ العظيم / لمحمد عبد الله دراز / اعتنى به وقدم له كل من أحمد مصطفى فضيلة ، وعبد العظيم ابراهيم المطعني / الطبعة الأولى دار القلم ١٤٢٦ه

١٨٩ـ من أسرار التعبير القرأني / لعبد الفتاح لاشين / دار الفكر الطبعة الأولى ٢٠١٤م

١٩٠ـ المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية / لمحمد سالم محيسن / دار محيسن القاهرة الطبعة السادسة ١٤٢٤ه ـ ٢٠٠٣م

١٩١ـ مباحث في علوم القرآن / لمناع القطان /مكتبة المعارف الطبعة الثالثة ١٤٢١ه

١٩٢ـ مباحث في علوم القرآن / لصبحي الصالح / دار العلم للملايين الطبعة الرابعة والعشرون عام ٢٠٠٠م

فهارس الموضوعات

تسلسل الموضوعات	الصفحة

تسلسل الموضوعات	الصفحة

تسلسل الموضوعات الصفحة

تسلسل الموضوعات **الصفحة**